الجمهـورية الجزائريـة الديمقـراطية الشعبيـة

وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمـي

جامعـة أبـي بكر بلقايـد تلمسـان

كليـة العلـوم الإنسانيـة والإجتماعيـة

قسم علـم الآثار

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في علم الآثار الإسلامية

تخصص علم آثار المغرب الإسلامي موسومة ب:

المساجد الريفية بإقليم ترارة

دراسة تنميطية

إعداد الطالب:

عبدالحق إيشو

إشراف الأستاذ:

أ.د. معروف بالحاج

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
محمد رابح فيسة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
بالحاج معروف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
اسماعيل بن نعمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	عضوا مناقشا
عبدالقادر قرمان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
آمال يوسفي	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020ـ2021م

الجمهـورية الجزائريـة الديمقـراطية الشعبيـة

وزارة التعليـم العالـي والبحث العلمـي

جامعـة أبـي بكر بلقايـد تلمسـان

كليـة العلـوم الإنسانيـة والإجتماعيـة

قسم علـم الآثار

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في علم الآثار الإسلامية

تخصص علم آثار المغرب الإسلامي موسومة ب:

المساجد الريفية بإقليم ترارة

دراسة تنميطية

إعداد الطالب:

عبدالحق إيشو

إشراف الأستاذ:

أ.د. معروف بالحاج

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
محمد رابح فيسة	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
بالحاج معروف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
اسماعيل بن نعمان	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	عضوا مناقشا
عبدالقادر قرمان	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
آمال يوسفي	أستاذة محاضرة (أ)	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020ـ2021م

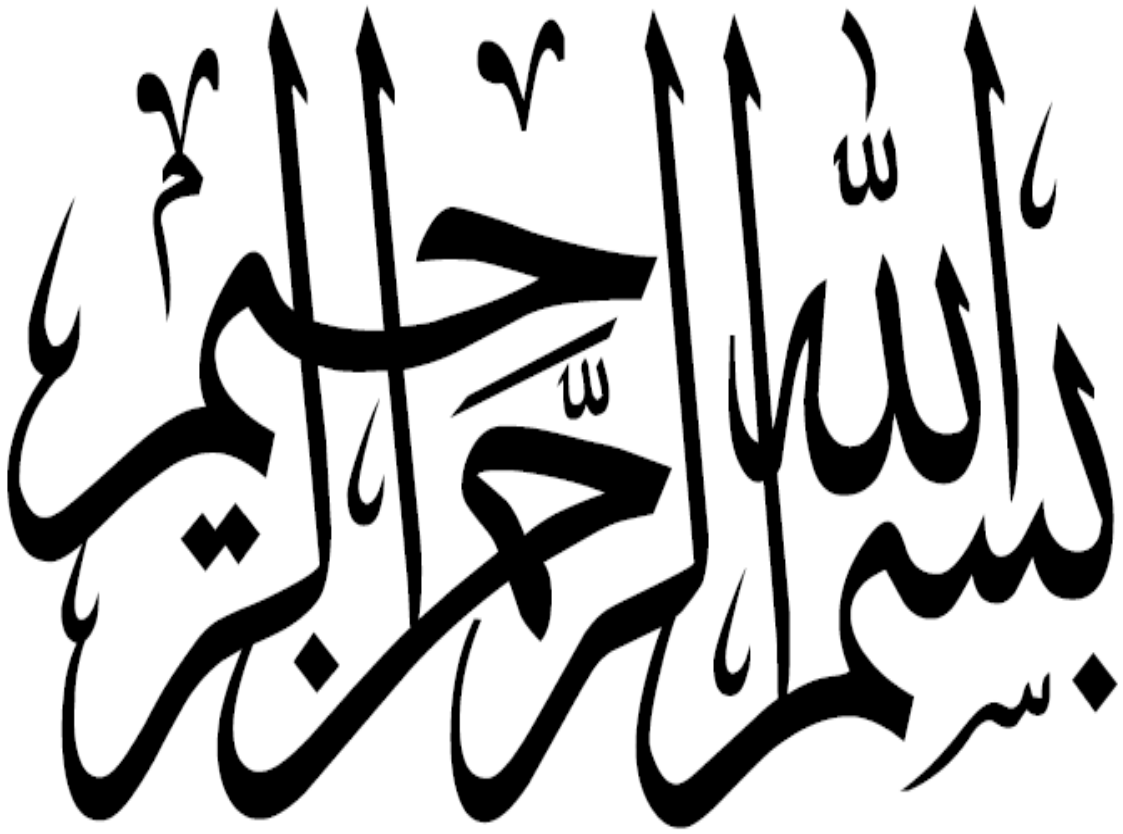
بسم الله الرحمن الرحيم

أهـــدي تخرجـــي

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب

إلى من حصد الأشواك عن دربي

ليمهد لي طريق العلم

أمي وأبي

إلى العائلة الكريمة أختي العزيزة خديجة وزوجها و

ابنها عبد النور

إلى كمال وزوجته سامية وعائلتها والكتكوت محمد

لقمـان

إلى أخي العزيز مروان

إلى كل من شارك في هذا العمـل من قريب أو بعيد

إلى كل الأحبـة والأصدقـــاء

إلى كل معلـــمي وأساتـذتي ومشـايخي

نحمد الله عزوجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة

فالحمد لله حمدا كثيرا

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف " معروف بالحاج" على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء هذا البحث من جميع جوانبه المختلفة

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة التي لبت وقبلت مناقشة هذا البحث في سبيل إثرائه وتقويمه

إلى جميع من ساعدنا في هذا البحث ولو بابتسامة وكلمة طيبة

شكرا-

-قائمة المختصرات:

إش	إشراف
إع	إعداد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
تو	توثيق
ج	الجزء
ط	الطبعة
مج	المجلد
مر	مراجعة
نش	نشر
م	مسجد
ب، ص، 01	بيت الصلاة الأول
ب، ص، 02	بيت الصلاة الثاني
ج، ج، شر	الجهة الجنوبية الشرقية
ج، ج، غ	الجهة الجنوبية الغربية
ج، شم، غر	الجهة الشمالية الغربية
ج، شم، شر	الجهة الشمالية الشرقية

مقدمة

مقدمة:

يزخر الغرب التلمساني بموروث ثقافي مادي متنوع ومهم، وتعد المساجد الريفية من بين أهم المنشآت المعمارية المشكلة لذلك الموروث، إذ تعبر عن أصالة وعمق تاريخ حضارة المنطقة التي تنتمي إليها، حيث قدمت نموذجا رائعا لأسلوب البناء الذي اتبعه الريفيون في تصميم مساجدهم، لاسيما تماشيهم مع تلك الظروف التي كانت عاملا أساسيا في تبلور النمط المعماري لها، وبالرغم من هذا إلا أن هذه المساجد ظلت صامدة وشاهدة، من شأنها أن تمد وتملي للباحث بمعطيات تاريخية وأثرية هامة أسهمت بدورها في غنى وثراء الحضارات الإنسانية في شتى مجالاتها المتنوعة التي عرفت رصيدا فكريا وحضاريا توارثته الأمم على مر العصور.

لقد حظي إقليم ترارة خلال العهود الإسلامية بمكانة مهمة لدى الحكام، وذلك لموقعه الاستراتيجي، حيث اكتسب خلال هذه الفترة حضارة مرموقة، فمن هذا الجانب وقع اختيارنا على ما شيده البناء التراري من مساجد في أرياف الإقليم والتعريف به، وتبيين أهميته بالنسبة للدراسات التاريخية والأثرية، بالإضافة إلى هذا يعد موضوع العمارة الريفية من بين الدراسات اللازمة لمعرفة مدى تطور المساجد فيها خاصة، ومن تم حمل عنوان الأطروحة ب" المساجد الريفية بإقليم ترارة دراسة تنميطية".

إن اختيار هذا الإقليم على وجه الخصوص، وبالتركيز على عمارة المساجد له عدة أسباب ودوافع في حد ذاتها الهدف الذي نصبوا إليه من خلال هذه الدراسة.

بالنسبة للدوافع الموضوعية فهي واضحة المعالم حيث أن هذا الموضوع قيد الدراسة لم ينل حظه الوافر من قبل الأخصائيين، بل يمكن القول بعدم وجود دراسة في هذا المجال، حتى وإن وجدت فلم تحظ بالقدر الكافي، إذ أن جل ما كتب عن الموضوع لا يتعدى الجانب التاريخي لبعض المعالم الأثرية، ومن جهة أخرى نود في هذه الدراسة التعريف بالتراث المعماري لأرياف إقليم

ترارة، والبحث في منشآتها المعمارية المهمة بالنسبة لدارسي الآثار الإسلامية، ألا وهي المساجد، بغية الاطلاع والتعرف على سماتها وأشكالها المعمارية.

فأما عن الدوافع الذاتية فتتمثل في انتمائي لإقليم ترارة، وباعتبار أني من مواليد هذا الإقليم ارتأيت أنه من اللائق جدا التعريف بالتراث المبني به ونفض الغبار عن معالمه الأثرية، كما سبق لي وأن تعرضت في مذكرة الماستر بدراسة بعض المساجد في الإقليم من الناحية الأثرية.

من البديهي أن تحمل المساجد الريفية عموما خصائص تجعلها تختلف عن المساجد الحضرية، ومن هذا الجانب في هذه الدراسة وعلى ضوء ما سبق نسعى للبحث عن مميزات مساجد ريف، ومن هنا نطرح تساؤلات أهمها:

ما هي الأنماط المعمارية السائدة في المنطقة؟ وهل تختلف عن الأنماط الأخرى المعروفة في عمارة المساجد؟ أم أنها تقدم من خلال خصائصها المعمارية أنماط جديدة؟

لابد من الإشارة إلى أنه قد وقع اختيارنا على النماذج التي يعود تأسيسها إلى فترة ما قبل القرن التاسع عشر، إذ أن جل المعالم تعود إلى هذه الفترة، وفي ظل غياب اللوحات التذكارية لهذه المساجد فقد اعتمدنا على مجموعة من العناصر المهمة لتحديد تاريخها بالتقريب، ونذكر منها الروايات الشعبية، كما تم الاعتماد أيضا على أشكال العناصر المعمارية وعلى مواد البناء المستخدمة في هذه المباني.

إن طبيعة التساؤلات التي يطرحها الموضوع فرض علينا اللجوء إلى مناهج عديدة للوصول إلى نتائج علمية سليمة ومقبولة، وقد اعتمدنا على المناهج الآتية:

المنهج التاريخي: تم الاستعانة بهذا المنهج في دراستنا للمساجد القائمة بأرياف ترارة على أهم الوثائق المكتوبة كالمصادر التاريخية والجغرافية، لاسيما المراجع سواء كانت عربية أو أجنبية، وذلك لتتبع أهم المراحل التاريخية للمنطقة، وبالخصوص الفترات الإسلامية، بالإضافة إلى اللجوء إلى الروايات الشفوية المتواترة لدى مسني وكبار أهالي المنطقة، بغية تقصي وتمحيص الحقائق ومقارنتها بما هو موجود على أرض الواقع.

المنهج الوصفي: لقد تم الاعتماد في هذا المنهج فيه على الدراسة الميدانية التي قمنا من خلالها بزيارات متعددة لمختلف مناطق تارة، لاسيما مواقع المساجد المراد دراستها، كما تم إنشاء المخططات الأفقية والمقاطع العرضية للمساجد مع التقاط الصور الفوتوغرافية.

المنهج التحليلي: أما عن هذا المنهج فهو المنهج القائم على استقراء واستنباط أهم الخصائص والحلقات المشتركة للنماذج المدروسة، وذلك انطلاقا مما تم التعرض إليه سابقا من وصف وذكر لأوصاف وخصائص المساجد.

من خلال ما سبق ذكره قمنا بهيكلة موضوع الدراسة وفق خطة بحث تتكون من مقدمة وخمسة فصول، وأرفقنا كل فصل بتمهيد وخلاصة في نهايته.

فأما بالنسبة الفصل التمهيدي الموسوم بعنوان " **نشأة العمارة المسجدية**"، فقد ارتأينا أن نعطي لمحة تاريخية ولو وجيزة عن عمارة المسجد النبوي منذ نشأته، وما شهده من إضافات، كما سنتعرض فيه إلى أهم الطرز المعمارية التي عرفها العالم الإسلامي منذ نشأة المسجد كمنشأة معمارية ذات أهمية بالغة في حياة المسلمين.

أما الفصل الأول الموسوم بعنوان " **الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم تارة**"، فتطرقنا فيه إلى موقع إقليم تارة وحدوده الجغرافية، كما ذكرنا أهم الأشكال التضاريسية والمناخية للإقليم، ومن جهة أخرى تضمن هذا الفصل أهم آراء واجتهادات الباحثين والمؤرخين حول تسمية الإقليم، مع ذكر أهم المراحل التاريخية خلال الفترة الإسلامية.

وأما الفصل الثاني الموسوم بعنوان "**خصائص ومميزات المساجد الريفية**"، فشئنا أن نتطرق فيه إلى أهم المفاهيم والمصطلحات التي تخص الريف، بالإضافة إلى معايير وشروط عامة تخص دراسة العمران الريفي وحدوثه، كون المساجد التي نحن بصدد دراستها تندرج ضمن هذا المجال من العمران، وسنتعرض في هذا الفصل إلى أهم الخصائص المعمارية التي تتسم بها هذه المساجد الريفية عموما، بما فيها التخطيط والتصميم وغير ذلك، بالإضافة إلى أهم الوظائف والأدوار التي قدمتها مقارنة مع ما يتوافق مع تصميماتها المعمارية.

وفيما يخص الفصل الثالث الموسوم بعنوان " **الدراسة الوصفية لمساجد ريف ترارة**"، جاء فيه ذكر لأهم الخصائص المعمارية للمساجد المعنية بالدراسة، بدءا بمواقع تشييدها، ومن تم وصف أشكالها المعمارية خارجيا وداخليا، بما فيها الوحدات والفضاءات المعمارية الملحقة بالمساجد، لاسيما العناصر المعمارية لكل مسجد، مع تقديم تعريف لكل عنصر معماري تعرضنا لدراسته، كما تم رسم جداول توضيحية تضمنت جل ما ذكرناه تم من خصائص معمارية وغير ذلك.

وعن الفصل الرابع فكان تحت عنوان " **الدراسة التنميطية لمساجد ريف ترارة**"، وهو صلب الدراسة فتعرضنا فيه إلى ذكر أهم المعطيات والمفاهيم العامة حول التنميط واجراءات القيام بهذه العملية من خلال دراسات تناولت مجالات علمية مختلفة، أو في مجال علم الآثار، ولكن من وجهة نظر أخرى من طرف مهندسين أو معماريين، ومن جهة أخرى فقد ذكرنا فيه أهم الأنماط المعمارية المستنتجة، وذلك من خلال دراسة مخططات التصاميم، لاسيما العناصر المعمارية، كما تم أيضا ارفاق هذا الفصل بجداول توضيحية ذات نسب مئوية خاصة بكل نمط من أنماط هذه المساجد.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة جاءت كحوصلة لأهم نتائج هذه الدراسة، مستعينين بذلك بمجموعة من الملاحق مثل الخرائط والأشكال والصور لتوضيح ما ورد من معلومات معطيات وردت في سند الرسالة.

من أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجازنا لهذا البحث هي مسألة تاريخ هذه المنشآت المعمارية، فلا يوجد بها لوحات تأسيسية وتذكارية، لذا فمن الصعب الوصول إلى تاريخ تشييدها، فكان اعتمادنا على عناصر أخرى قد سبق ذكرها لتحديد تاريخها بالتقريب.

نأمل في هذا البحث أن تكون دراستنا لهذا الموضوع لبنة جديدة تضاف إلى مكتبة علم الآثار الاسلامية، وأن تكون قد ساهمت في دراسة التراث الريفي التي تفتقر المكتبة الأثرية إليه.

الفصل التمهيدي

نشأة العمـــارة المســجديـة

1- عمارة المسجد النبوي الشريف

2- الأصول المعمارية لعمارة المسجد

3- العناصر المعمارية المستحدثة

4- الطرز المعمارية للمساجد في العالم الإسلامي

تمهيد:

إن ما يميز التاريخ هو ظهور فكر معين، ولعل عمارة المساجد عرفت أنماطا وطرزا مختلفة ومتعددة من إقليم إلى آخر، فهو لم يتجرد عن تلك الصورة التي رسمها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند بنائه للمسجد الذي يعد النموذج الأول لسائر المساجد الأولى، ومع تطور فن العمارة الإسلامية أدخلت على المساجد عناصر معمارية جديدة احتاجها المسلمون في مساجدهم كالمحراب والمقصورة، لتأتي بعد ذلك المئذنة التي لا نجد لها أثرا في المسجد النبوي الشريف، وكذا القبة والصحن والميضأة، لاسيما الإضافات الأخرى كالإيوانات والأروقة[1].

1-عمارة المسجد النبوي الشريف:

يعد المسجد النبوي النواة الأولى التي ظهرت فيه ملامح العمارة الإسلامية، وبالخصوص عمارة المساجد التي اتخذت أشكالا وأنماط معمارية مختلفة في كل أقطار العالم الإسلامي.

1-1- تاريخ المسجد النبوي الشريف:

إن المسجد النبوي الشريف من حيث التسلسل التاريخي لم يكن الأول في الإسلام، بل سبقه مسجد قباء الذي أنشأه " سعد بن خيثمة " بناءا على رأي الرسول صلى الله عليه وسلم وترسيمه، ورغم هذا فإن الأثريون يجهلون تماما الشكل التخطيطي لمسجد قباء [2].

أما عن قصة بناء المسجد فتذكر المصادر، ومن بينهم بعض مؤرخي الفن كأحمد فكري أن الرسول صلى الله عليه وسلم اشترى مربدا لسهل وسهيل وهما غلامين يتيمين من الأنصار وكانا في

[1] - كريستيه أرنولد بريق، تراث الإسلام والفنون الفرعية والتصوير والعمارة، تر: محمد حسين، دار الكتاب العربي، سوريا، 1984، ص ص117- 119.

[2] - عبد الكريم عزوق، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007-2008، ص 21.

حجر ابن أمامه أسعد بن زرارة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا، فقالا نهبه لك يا رسول الله، وأبى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشر دنانير، كما كان بالمربد قبور جاهلية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبشت، وأمر بالعظام أن تغيب من ذلك المكان [1].

لم يغفل مؤرخو الفن بالحديث عن المسجد النبوي الشريف وعمارته، وهذا من خلال ما ورد في بعض المصادر التاريخية، ولعل أهمها "كتاب الذرة الثمينة في أخبار المدينة"، لصاحبه " محب الدين محمد بن محمود ابن النجار المتوفي سنة 593هـ(1196م)، وهو مخطوطة بالمكتبة الأهلية في باريس، وأيضا "وفاء الوفى بأخبار دار المصطفى" لمؤلفه الشيخ نور الدين علي بن أحمد السمهودي المتوفي سنة 911هـ(1506م) الذي حرق مع حريق مسجد المدينة في سنة 886هـ(1481م)[2].

1-2- عمارة المسجد النبوي الشريف خلال العهود الإسلامية:

لقد شهد المسجد النبوي عدة زيادات على مر العصور، هذا ما إن راعينا تلك الظروف التي كانت سائدة آنذاك سواء كانت جغرافية أو تاريخية أو سياسية وغيرها بذلك من العوامل، ومهما يكن فإن الحديث عن هذه الأخيرة لا يكفي لتتبع مراحل تطور المسجد منذ بدايته، بعد أن كان بسيطا وتقليديا إلى آخر مقام هو عليه الآن من عناصر وأساليب معمارية عكست لنا مدى تطور ورقي الفن الإسلامي.

[1] - أحمد فكري، مساجد القاهرة ومدارسها، دار المعارف بمصر، الإسكندرية، ص 169.

[2] - نفسه، ص ص 167- 168.

1-2-1- فترة الرسول صلى الله عليه وسلم:

قبل التحدث عن أهم المراحل التي مر بها المسجد لابد من أن نشير إلى أن جل المؤرخين يتفقون على أن المسجد بني في العام الأول للهجرة (622م)[1]، أما بالنسبة لأبعاده فقد وردت روايات عديدة وهي كالآتي: الرواية الأولى تذكر بأنه كان ذو شكل مربع ويبلغ طول ضلعه مائة ذراع، أما عن الرواية الثانية فتذكر أنه كان ذو شكل مربع، ولكن طول ضلعه أقل من مائة، والرواية الثالثة وهي المشهورة لدى المؤرخين[2]، فتذكر أن أبعاده سبعون ذراعا في ستين[3].

بالنسبة لأساسات المسجد فقد جعلت قريبة من ثلاثة أذرع على الأرض، حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالحفر ليرفع البناء باللبن[4]فوق الأرض بسبعة أذرع، بعد ذلك لتوجه القبلة إلى بيت المقدس، أما عن أبوابه فقد بلغت ثلاثة وهي كالآتي: باب في مؤخرته، وباب يقال له باب الرحمة، وباب آل عثمان، وللإشارة فقد ذكرت المصادر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد شارك مع أصحابه في بناء المسجد، وأنه كان ينقل الحجارة بنفسه حتى يرغب المسلمون بذلك في العمل، فعمل معه المهاجرون والأنصار.

إن غياب عنصر السقف بالمسجد النبوي الشريف ورد عنه بعض الشكاوي من طرف المسلمين لشدة الحر، مما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم بإنشاء ظلة من ثلاثة صفوف من الأساطين (الأعمدة)، كل صف به ستة أساطين (أعمدة) أنشأت من جذوع النخيل، أما عن السقف فكان من الجريد والخوص، وبعد فترة من الزمن أنشأت ظلة ثانية للمسجد من جهة

---

[1] - حسن مؤنس، المساجد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1991، ص 53.

[2] - سعاد ماهر، مساجد في السيرة النبوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص 69.

[3] - أحمد رجب محمد علي، المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 2000م، ص 20.

[4] - بنيت الجدران الأولى بالسميط وهو لبنة على لبنة، ثم بالسعيد وهو لبنة ونصف لبنة.- نفسه، ص20.

الكعبة، حيث بقيت الظلة الأولى مكانا لأهل الصفة (الفقراء والمساكين)، وكان ما بين الظلتين رحبة واسعة، ولهذا سمي المسجد بمسجد القبلتين.

وقد ظلت القبلة متجهة نحو المقدس سبعة عشر شهرا، ثم حولت إلى الكعبة قبل غزوة بدر بشهرين[1]، حينما نزلت الآية الكريمة، قال تعالى **{ قَدْ نرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ }**[2].

لقد أسفر صلح الحديبية سنة 6هـ عن العديد من المميزات الجوهرية، منها خاصة وأن الإسلام قد انتشر آنذاك مما أدى إلى توافد الكثير من المصلين، وفي نفس الوقت كانت الفرصة مواتية من الناحية المادية، ذلك وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد انتصر في غزوة خيبر سنة 7هـ على يهود خيبر وفدك ووادي القرى الذي تصالح معهم شرط أن يكون له نصف أموالهم.

قدم عثمان بن عفان إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله اشتر مني البقعة التي اشتريتها من الأنصاري، فاشتراها منه ببيت في الجنة، فقال عثمان إني اشتريتها بعشرة آلاف درهم فوضع النبي صلى وسلم لبنة ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة، ثم دعا عمر فوضع لبنة، ثم جاء عثمان فوضع لبنة، ثم قال للناس ضعوا فوضعوا، وهذا ما ينذر عن شؤون وولاية الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم.[3]

بالنسبة للتوسعة التي شهدها المسجد فقد تمت توسعته من ثلاثة جهات، فزيد من جهة الشرق عشرة أذرع (أسطوانة)، ومن جهة الغرب عشرين ذراع (أسطوانتين)، ومن جهة الشمال

[1] – أحمد رجب، المرجع السابق، ص ص20-21.

[2] – سورة البقرة، الآية 144.

[3] – سعاد ماهر، المرجع السابق، ص 70.

ثلاثون ذراعا، فأصبح قريبا من مربع طول جدار القبلة فيه تسعون ذراعا، ومنه إلى جدار المؤخرة مائة ذراع، وكانت تمتد في ظلته حينذاك ثلاثة صفوف بكل صف تسعة سوار من جذوع النخيل[1].

أما عن المسجد في خلافة أبي بكر الصديق لم يشهد زيادة أو توسعة، وذلك لقصر مدة خلافته التي قضاها لانشغاله بحروب الردةّ، بخلاف بعض التغييرات التي تمثلت في استبدال الأعمدة الخشبية التي تدهورت حالتها بأعمدة خشبية جديدة من جذوع النخيل كما سقفت بالجريد[2].

1-2-2- التوسعة في عهد عمر بن الخطاب:

قبل الحديث عن الزيادة في عهد عمر بن الخطاب لابد من الإشارة إلى أن عدد المسلمين قد كثر مما جعل المسجد يضيق بهم، ضف إلى هذا أن المسجد قد أحيطت به مجموعة من دور المسلمين، لاسيما دار العباس– عم الرسول- التي هدمت فيما بعد، وكذا حجرات أمهات المؤمنين.

تمثلت زيادة عمر بجعل المسجد يمتد من القبلة إلى الشام (من الجنوب إلى الشمال) مائة وأربعون ذراعا، أما من المشرق إلى المغرب مائة وعشرون ذراعا، أما عن وضع الزيادة فهي من جهة القبلة، والتي تمثلت بعشرة أذرع[3].

[1] - أحمد فكري، المرجع السابق، ص 171.

[2] -أحمد رجب، المرجع السابق، ص 39.

[3] - نفسه، ص ص 40-41.- سعاد ماهر، المرجع السابق، ص ص 80- 50.

1-2-3- التوسعة في عهد عثمان بن عفان:

لقد شهدت الزيادة في عهد عثمان بن عفان زيادة مختلفة، حيث أدخلت عناصر معمارية جديدة عما كانت في السابق، ولقد تم هدم المسجد وتشييده بالحجارة المنقوشة والقصة[1] المنحوتة والمعمولة ببطن النخل، كما سقف المسجد من الساج، أما عن توسعة المسجد فكانت من جهة القبلة ومن جهة الشام (الشمال)، ومن جهة الغرب، باستثناء الجهة الشرقية التي لم يزد فيها شيئا ليصبح طول المسجد مائة وستون ذراع، وعرضه مائة وثلاثون ذراع، أما عن الأبواب فقد بلغت ستة أبواب وهي كالتالي: باب عائكة المعروف بباب الرحمة، وباب النساء وباب السلام، وباب النبي المعروف بباب جبريل، وبابان في مؤخرة المسجد[2].

يعد عثمان بن عفان أول من عمل المقصورة بالمسجد النبوي الشريف باللبن، حيث أنشأ فيها كوى بغية نظر الناس منها إلى الإمام، وهذا لتخوف عثمان بن عفان من حادثة قتل عمر بن الخطاب رضي الله[3].

1-2-4- التوسعة في العهد الأموي:

لم يشهد المسجد النبوي الشريف زيادة بعد عثمان بن عفان سنة 29هـ حتى عهد الوليد بن عبدالملك، الذي كان عمر بن عبدالعزيز عامله آنذاك على المدينة ومكة، ليأمر هذا الأخير صالح بن كيسان على هدم المسجد سنة 91هـ، بما فيه حجرات أزواج النبوي صلى الله عليه وسلم ليدرجها في المسجد، كما شهد المسجد زخارف بالفسيفساء والمرمر، وسقف معمول بالساج وماء الذهب.

---

[1] – **القصة:** بفتح القاف وتشديد الصاد مفتوحة، وهي الجص، وقد سمي موضع قريب من المدينة بثرى القصة لأن تربته تحتوي على الجص.– أحمد رجب، المرجع السابق، ص 43.

[2] – نفسه، ص43.

[3] –سعاد ماهر، المرجع السابق، ص 82.

وفيما يخص أبعاد المسجد بعد زيادة الوليد بن عبدالملك، فقد أصبح طول المسجد يبلغ من جهة الشمال مائتي ذراع، أما عرضه من الشرق إلى الغرب فتواترت عدة روايات أرجحها أن عرض المسجد من جهة القبلة كان مائة وخمسة وستون ذراعا، ومن جهة المؤخرة مائة وأربعون ذراعا، ولعل هذا الفارق جاء نتيجة ميل الجدار الشرقي للمسجد من جهة الغرب منحرفا حتى لا يكون قبر الرسول أمام المصلين عن الظلة الشرقية.

عن التصميم المعماري للمسجد فقد أصبح يتكون من صحن وأربع ظلات، فظلة القبلة لها خمسة أروقة في كل صف من بوائكها سبعة عشر عمودا، أما عن ظلة المؤخرة فتشكلت من أربعة أروقة، بكل صف من بوائكها سبعة عشر عمودا، ليصبح المسجد في الأخير يتكون من سقيفتين شرقية بها ثلاثة أروقة ، وغربية بها أربعة أروقة.[1]

لقد أنشأ عمر بن عبدالعزيز بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أربع منارات، في كل زاوية من زواياه الأربعة، ولقد تعرضت إحدى هذه المنارات للهدم بأمر من سليمان بن عبدالملك، وهذا بعد أن أطل المؤذن على داره.

وللإشارة فقط يعد عمر بن عبدالعزيز أول هو من أحدث المحراب والشرافات في المسجد النبوي.

بخصوص فترة ابتداء وانتهاء عمارة المسجد النبوي فقد وردت العديد من الروايات حول هذا الموضوع، فأرجحها أنه ابتدأ في سنة 88هـ ليكتمل سنة 91هـ، وهي السنة التي حج فيها الوليد بن عبدالملك.[2]

[1] – أحمد رجب، المرجع السابق، ص ص 49- 50.

[2] – نفسه، ص ص 50- 52.– حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 54.– أحمد فكري، المرجع السابق، ص ص174-178.

1-2-5- التوسعة في العهد العباسي:

لم يشهد المسجد زيادة في عهد أبي جعفر المنصور على غرار بعض الأعمال التي قام بها، وهي عمل الستائر التي سترت صحن المسجد، فالزيادة الفعلية جرت في عهد المهدي والتي كانت من ناحية الشمال بحوالي خمسة وستين، استحداث آخر يقوم به الخليفة المهدي وهو تخفيض المقصورة التي كانت ترتفع بقدر ذراعين عن أرض المسجد ليضعها على الأرض مباشرة، أما عن أبواب المسجد فقد أصبحت أربعة وعشرون بابا، أربعة منها في القبلة، وهي خاصة غير عامة، وعشرون عامة، ثمانية في المشرق، وثمانية في المغرب، وأربعة في الجهة الشمالية.

أما عن تاريخ بداية الأشغال وردت العديد من الروايات، أرجحها هي سنة إحدى وستين ومائة وهي تاريخ إصدار الأوامر، وبدأ التحضير والتجهيز لعمارة المسجد، لاسيما استيراد المواد الخام والضرورية، لتكون سنة اثنين ومائة هي التاريخ الفعلي للشروع في هذه الزيادة التي اكتملت سنة 165هـ.[1]

1-2-6- التوسعة في العصر المملوكي:

بعد زوال الدولة العباسية سنة 656هـ على يد المغول إثر سقوط بغداد آل الحكم إلى الدولة المملوكية الذي استطاعت رد المغول ومن تم هزيمتهم.

أولى سلاطين المماليك أهمية وعناية بالغة للمسجد النبوي الشريف، ومن أهمهم سيف الدين قطز ويليه الملك الظاهر بيبيرس الذي خلفه على العرش، ويرجع الفضل إلى هذا الأخير لجلبه الأخشاب والرصاص، لاسيما الصناع والبنائين لإصلاح باقي المسجد.

[1] - أحمد رجب، المرجع السابق، ص ص 57-58.

في سنة 678هـ أيام الملك المنصور قلاوون الصالحي عملت فوق الحجرة الشريفة قبة مربعة من أسفلها، ومثمنة من أعلاها بأخشاب مقامة على رؤوس سواري مسمرة بألواح من الخشب، كما شهد المسجد في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون عدة تجديدات.

في حدود سنة 705هـ و706هـ جدد سقف المسجد شرق رحبته وغربها[1]، ليضاف في سنة 729هـ إلى المسجد رواقين في المسقف القبلي الذي جدده فيما بعد الملك الأشرف برسباي سنة 831هـ، وبعد سنتين من هذا جددت الروضة الشريفة من طرف الملك الظاهر جقمق التي تدهورت حالة سقفها.

شهد المسجد النبوي الشريف سنة 866هـ حريق مروع كلفه خسائر نكراء متوالية أصابت جميع أسقف المسجد وأبوابه، لاسيما الخزانات والكتب، كما ذاب الرصاص من قبة الحجرة الشريفة لتحترق كل أخشابها مع تضرر هلال المنارة الشرقية اليمانية، بالإضافة إلى موت رئيس المؤذنين[2].

بعد هذا العرض الموجز لما تعرض له المسجد النبوي الشريف، أرسل السلطان الأشرف قايتباي الأمير سنقر إلى المدينة لعمارة المسجد ومعه ما يزيد على مائة صانع وعدة آلات لازمة[3].

بالنسبة للتغييرات التي شهدها المسجد في هذه الفترة هي بناء المئذنة الرئيسية ثم الجدار القبلي والشرقي مع الزيادة في عرضه إلى باب جبريل، كما شهد تشييد قبة كبية فوق القبة القديمة وقبتين أمام باب السلام من الداخل المبني بالرخام الأسود والأبيض المزخرف، كما أعيد ترميم الحجرة الشريفة وما حولها، مع صنع منبرا، ولقد شيد محراب مجوف في الدعامة المقامة بين المنبر والقبر على حد الرسول صلى الله عليه وسلم الأصلي، ثم بنوا الجدار الغربي من باب الرحمة إلى

[1] – أحمد رجب، المرجع السابق، ص 67.

[2] – نفسه، ص 68، سعاد ماهر، المرجع السابق، ص ص 97-99.

[3] – سعاد ماهر، نفسه، ص 100.

باب السلام، وبنوا مئذنة باب الرحمة، وبنو مدرسة بجوار المسجد بين باب السلام وباب الرحمة، ولا تزال باقية حتى الآن تعرف بالمحمودية، وقد أنفق قايتباي في هذه العمارة ما هو قيمته (120000) دينار[1].

1-2-7- التوسعة في العصر العثماني:

لقد كان للزيادة العثمانية أثر بالغ وواضح في المسجد النبوي، ففي سنة 980هـ شيد السلطان سليم الثاني محرابا جديدا للمسجد الذي حظي بفسيفساء منقوشة وكتابة على ظاهره بخط الثلث الجميل، وفي سنة 1233هـ بنى السلطان محمود القبة الشريفة الخضراء ليرممها بعد ذلك في سنة 1255هـ .

مر على المسجد النبوي ما يقارب أربعة قرون دون أن تقوم به عمارة حتى آل عليه الكثير من التخريب، وفي مقابل هذا حظي المسجد عمارة جديدة من طرف السلطان عبدالمجيد، والتي ابتدأت سنة 1265هـ لتنتهي سنة 1277هـ، بعد شكوى شيخ المسجد النبوي داود باشا إلى السلطان[2]، ولقد شملت هذه العمارة المسجد كله ماعدا المقصورة وبعض الجدران، كما لم ينقضوا المحراب العثماني لحسن صنعه وإتقانه وتوسعة الأروقة الشمالية والشرقية والغربية، مع تشييد قبة كبيرة أمام باب السلام.

بعد اشتراء الرقعة الموجودة بالجهة الشمالية من المسجد، وهدم ما كان بها من دور، فقد تم بناء المئذنة المجيدية وهدم القبة التي كانت بصحن المسجد، كما بني محراب عل يمين الداخل من باب النساء[3].

---

[1] - أحمد رجب، المرجع السابق، ص 69.

[2] - نفسه، ص 70.

[3] - أحمد فكري المرجع السابق، ص 53.

1-2-8- التوسعة في عهد آل سعود:

أعيد بناء مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم للمرة الأخيرة ليأخذ صورته الجميلة الحالية في أيامنا هذه، وهذا البناء الذي جعل من المسجد النبوي آية من آيات فن العمارة الإسلامية في القرن العشرين، فقد صدر قرار التوسعة الجديدة في عهد الملك آل سعود في شعبان سنة 1368هـ الموافق ليونيو 1949هـ، وبدئ المشروع الذي اوقع عليه الخيار في شوال 1370هـ الموافق ليوليو 1951م، وقد اشترك في البناء والأعمال الفنية مائتا صانع من مصر وسوريا وباكستان واليمن وحضر موت، ووضع حجر الأساس في ربيع الأول 1373هـ/ نوفمبر 1953م.[1]

2- الأصول المعمارية لعمارة المسجد:

إن تاريخ الفن الإسلامي هو أطول تاريخ في تاريخ الفنون وأغرز إنتاج يعبر عن مراحل جمالية تاريخية صبغها الإسلام بصبغة إبداعية متألقة، ليس فقط للإنسان الممارس للفن، ولكن ايضا لمتذوقه[2]، بل ومن كل الحصاد الفني الذي عايشه المسلمون في عصر توسعهم، مستنبطين نسقا معماريا مميزا ومتكاملا من التشكيلات والتراكيب المعمارية والزخرفية التي تكون في مجموعها الطراز الإسلامي الموحد في روحه وطابعه[3]، وإن اختلف في بعض تفاصيله من اقليم إلى آخر تمام الاختلاف عن باقي الفنون الدينية لدى أصحاب الديانات الأخرى[1].

---

[1] - أحمد فكري، المرجع السابق، ص 55.

[2] - أنصار محمد عوض الله رفاعي، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، رسالة دكتوراه فلسفة في التربية الفنية، تخصص أصول تربية فتية، جامعة حلوان، الإسكندرية، 2002، ص 53.

[3] - في كتاب تراث الإسلام الذي صنفه شاخت وبوزورت يشير أوليج جرابار إلى هذه الوحدة بقوله "كلما تحدثنا عن التراث الفريد الذي خلفته الحضارة الإسلامية للعالم في صورة فنونها المتنوعة، فإننا نسلم بأن هذا التراث من الناحية الجمالية يكون وحدة شاملة متصلة أجزاؤها ببعضها البعض، ولكننا نظل نؤيد الرأي القائل

2-1- المعابد اليهودية:

لقد سال حبر الكثير من المستشرقين حول الأصول المعمارية للمسجد وتصميماته، مما أثار جدلا ونقاشا طويلا بين مؤرخي الفن، فبعضهم يرى أن أصل المسجد يرجع إلى المعبد اليهودي المعروف ب "دورا أوربوس " Daura Auropos الذي يتميز ببساطة أبعاده، إذ يتكون من صحن مستطيل (13×10م) يتقدمه قاعة مستطيلة الشكل (13.65×7.68م) فتحت في وسط جدارها العرضي تجويفة تحدد اتجاه القاعة نحو بيت المقدس، وأما عن الصحن فقد أحيط بأروقة من ثلاث جهاته، وإن يكن فإن أصحاب هذا الرأي لاعتبارهم مخطط دورا أوربوس مصدر إلهام بالنسبة للمعماري المسلم في عمارة المسجد لا نستبعدها، ولكنه جدير بالإشارة إلى هناك اختلاف شاسع بين المخططين، حيث أن قاعة المعبد تخلو من الركائز، ضف إلى هذا أن المسجد يخلو من تلك الدكة الحجرية التي تحادي كل جدران القاعة لجلوس المصلين.

2-2- الكنائس المسيحية:

يرى أصحاب هذا الرأي أن المسجد يستمد أصوله من تخطيط الكنيسة، لاسيما تقسيم بيت الصلاة إلى بلاطات وظهور المجاز القاطع، أو ما يسمى بالبلاطة الوسطى المستعرضة كعنصر معماري بارز في المسجد، ويبدو هذا العنصر هو الأساس في تصميمات الكنائس المسيحية بحيث تنتهي عند حنية كبيرة ذات مخطط نصف دائري.[2]

بأن هذه الوحدة تربط أجزاؤها بعضها إلى بعض خصائص عامة ذات طابع غالب موحد".- عبدالفتاح رواس قلعه جي، مدخل إلى علم الجمال الإسلامي، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1991، ص 50.

[1] - ثروت عكاشة،، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 33.

[2] - بالحاج معروف، العمارة الإسلامية (مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية)، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص186.- أحمد فكري، المرجع السابق، ص ص 11-12.

ذهب الأستاذ فان برشم إلى أن الأصول المعمارية للمساجد الأولى مستمدة تخطيطها من عمارة الكنائس المسيحية، فالصحن مأخوذ عن الأتريوم atrium هو القاعة الرئيسية في البيت الروماني، وهو فناء داخلي مسقوف تحيط به أروقة وتطل عليه أكثر غرف البيت ويقضي فيه السكان جزءا كبيرا من وقتهم، ويستقبلون فيه زوارهم، والإيوان الرئيسي في المسجد مأخوذ عن المصلى في الكنيسة، نفس الأمر بالنسبة للمقصورة فهي مأخوذة عن حاجز الهيكل، بينما المنارة مأخوذة عن أبراج الكنائس، والمحراب مأخوذ من الحنية التي توجد في الكنيسة، وتسمى باللاتينية ب apsis[1].

في سياق آخر يرى البعض منهم أمثالهم سلادان وجورج مارسيه، اللذان يتفقان معا في نفس الفكرة بأن أنظمة وتراتيب مسجد القيروان مأخوذة عن الكنائس المسيحية، ككنيسة داموس الكارتيه damous ek-karita بقرطاجنة، قصد إظهارهم الصلة بين ذراع الكنائس وبين شكل رواق محراب القيروان وأسكوبه، مفندين فكرة أن الكثير من الكنائس حولت إلى معابد للمسلمين، وأنها الأساس في ابتكار بعض أجزاء المسجد، نفس الطرح نجده عند ديولافواي بالنسبة لمسجد قرطبة[2].

إن التوسط بين هذه الروايات التي ترجع أصل المسجد إلى مصدر يهودي أو مسيحي لا يمكن رفضها رفضا تاما مطلقا، مادام الفن الإسلامي قد تأثر بكل فنون البلدان التي فتحها المسلمون، لاسيما تأثرهم بالفن الهلنستي والبيزنطي، فقد تأثروا أيضا بالفن الساساني والقبطي والقوطي، ولكن كل ما قام به المعماريون المسلمون هو صقل وتهذيب هذه الفنون وطبعها بطابع الدين الإسلامي الحنيف، تماشيا مع الذوق الجمالي والمبدأ الأخلاقي، وهذا ما عبرت عنه الأنماط والطرز المعمارية التي لم يشهدها التاريخ، وهي بعيدة كل البعد عن المعبد اليهودي، أو الكنيسة

[1] – كريسته أرنولد، المرجع السابق، ص 120.

[2] – أحمد فكري، مسجد القيروان، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2009، ص ص 29-31.

المسيحية[1]، حتى وإن وجدت هذه الإشارات فهي لا تدل على قاعدة عامة، وإنما تشير إلى حالات استثنائية جدا، ولكن بعض المستشرقين جعلوا من هذه الروايات مبدأ عاما[2]، لاسيما تعلقهم بالقصص التي رواها المؤرخون عن المهندسين المسيحيين الذين استجلبوا للعمل في الدول العربية، وهي لا تكاد تعدوا ثلاثة أو أربعة، وأنهم لم يشيروا غير إشارات عابرة إلى المهندسين والعمال العرب، بالرغم من أن كتب المؤرخين العرب تردد ذكر هؤلاء البناة والعمال، وأولهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي اشترك بنفسه في بناء المسجد النبوي الشريف[3].

3- العناصر المعمارية المستحدثة:

لقد شهدت العمارة المسجدية عناصر معمارية جديدة لم تكن في بداية الأمر موجودة، حيث أصبحت من الضروريات المعمارية التي تتوافق مع حاجيات المسلمين في بناء مساجدهم، كما تم التفنن والإبداع فيها من لدن أيادي معمارية مسلمة.

3-1- المنبر:

يعد المنبر من بين العناصر المعمارية التي أضيفت إلى المسجد حسب ما أشارت إليه المصادر العربية، وبالرغم من هذا فإن المستشرقين لا يقرون بذلك أمثالهم كريزول الذي ينسب عنصر المنبر إلى الكنائس المسيحية بمصر، نسبة للتنقيبات التي قام بها الأثري كويبل في دير الأب جيرمايا في سقارة إثر عثوره على منبر ارتفاعه 2.22م، مؤرخا إياه بالقرن 6م، وهو محفوظ الآن بالمتحف القبطي بمصر.

[1] - بالحاج معروف، المرجع السابق، ص ص 186-187.

[2] - أحمد فكري، مساجد القاهرة.....، المرجع السابق، ص ص 12-13.

[3] - نفسه، ص 32.

قبل إدخال عنصر المنبر إلى المسجد النبوي الشريف كان الرسول صلى الله عليه وسلم في بادئ الأمر يستند إلى جذع نخلة، والذي أطلق عليه آنذاك بلفظة خشبة، ولكن بعدما شق عليه القيام أوعز إليه تميم الداري بصنع منبر له من ثلاث درجات، كما وردت عدة روايات حول اسم النجار، فقيل أن الصانع كان بيزنطيا أو قبطيا يدعى باقوم أو باخوم أو باقول.[1]

إن المنابر التي تلت منبر الرسول صلى الله عليه وسلم قد زيد في عدد درجاتها، كما تم التفنن والإبداع في صنعها، فمنها الحجرية والرخامية والخشبية، ومن بين أقدم المنابر التي ما تزال في حالة جيدة، رغم قدم تاريخها هي منبر جامع القيروان الذي شيد في عهد الأغالبة والمؤرخ فيما بين سنتي (242-249هـ/856-563م).

وفيما يخص أنواع المنابر فمنها الثابت والمتحرك، وقد انتشر هذا الأخير في مساجد المغرب الإسلامي، وأما بيت المنبر فكان يقع على يمين المحراب كما هو مألوف في عمارة المساجد[2].

3-2- المحراب:

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يركز الحربة في السفر والبرية بغية تحديد اتجاه القبلة فيصلي إليها، وقد أطلق عليها بلفظة العنزة[3].

---

[1] - طالب عبدالله الصمادي، **عنصر المنبر في العمارة الإسلامية حتى نهاية العصر المملوكي بين الوظيفة والرمزية**، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 25، جامعة مؤته، كلية الآداب، 2002، ص ص 322 - 325.

[2] - سامي محمد المرسي، المساجد الكبرى في العالم الإسلامي، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2013م، ص 28.

[3] - محمد كمال خلاف، تطبيقات الفن الإسلامي في عنصر المحراب قيمها الفنية والجمالية ودلالتها الوظيفية والدينية، المؤتمر العلمي الدولي (الفن في الفكر الإسلامي)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية العمارة والفنون الإسلامية، الأردن، 2012م، ص 03.

إن لعنصر المحراب أهميه بالغة في تاريخ العمارة الدينية الإسلامية، فقد أثار جدلا وإشكالا بين العلماء، لاسيما بين المستشرقين ومؤرخي الفن حول أصوله المعمارية ونشأته كعنصر معماري في تاريخ العمارة الإسلامية بصفة جديدة، فمن حيث الأصول المعمارية يزعم البعض يرى أنه مأخوذ عن الحنية الموجودة في الكنائس كما سبق ذكره سالفا، والبعض الآخر يرجعه إلى الكوات البوذية.

وبالرغم من كل هذا ظلت إشكالية ظهوره قائمة لأول مرة كعنصر معماري في العمارة الإسلامية، حيث يرجعه بعض الباحثين إلى عهد الخليفة أبي بكر رضي الله عنه بين سنة 11و13هـ، كما ينسبه البعض إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان، وهناك نصوص تاريخية تشير على أن عمر بن عبدالعزيز هو أول من أدخل عنصر المحراب المجوف سنة 90هـ-708م على عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك 88-91هـ/707-710م، عندما كان واليا على المدينة ومكة، وهذا عند ما أمره الخليفة بالزيادة في المسجد، رأي آخر يتزعمه الأستاذ أحمد فكري بأن عقبة بن نافع هو من يرجع إليه الفضل في ظهور عنصر المحراب عند تشييده لمسجده في القيروان سنة 50هـ[1].

أما بالنسبة لعمارة المحراب فقد عرفت أشكالا وأساليب مختلفة و متنوعة من حيث شكله العام وتصميمه، لاسيما وزخرفته ومواد إنشائه وبنائه، ويمكن القول أن أول انطلاقة له هو ما يعرف بالمحراب الأصيل، أو المجوف في المسجد النبوي الشريف، الذي يتألف أساسا من قبة نصفية ممتدة حتى الأرض عبر نصف الأسطوانة، أما عن عقد المحراب (فتحته) يكون عادة نصف دائري وأحيانا منكسرا قليلا أو متجاوزا، وهذا النموذج نجده في الشرق الأوسط كما استخدم في وقت

[1] – توامة نعناعة، **جدلية الأصول المعمارية لعنصر المحراب في العمارة الإسلامية**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 11، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016، ص ص 131-135.

مبكر في تركيا وحتى في المغرب ليتطور فيما بعد، ومن بين أهم هذه المحاريب هو محراب قبة الصخرة 72هـ-691م الموجود في الضلع الجنوبي للمثمن الخارجي.

بخصوص المحراب المسطح أي غير المجوف الذي يأخذ شكل اللوحة المسطحة ذو الزخارف والآيات القرآنية فقد وجد بالمغارة الكائنة تحت قبة الصخرة، وكذلك وجد بجامع ابن طولون 265هـ-879م، كما شاعت هذه الظاهرة أيضا في العصر الفاطمي 358هـ-567م/969-1171م والمملوكي 648-923هـ/1250-1517م والتي استعملت خاصة في الأضرحة.

من بين الظواهر المعمارية الجديدة التي رافقت تطور المحراب في الإسلام هي ظاهرة تعدد المحاريب، التي يرجعها إلى تلك الترميمات والتجديدات التي يكون فيها المحراب كغرض تذكاري يقوم مقام اللوح التذكاري، خاصة وأنها تأتي مسطحة، فمن بين أمثلة هذه المحاريب نذكر على سبيل المثال محاريب جامع ابن طولون 265هـ/879م التي بلغت خمسة محاريب، كذلك محاريب جامع الأزهر 359-361هـ/969-971مالتي بلغت ثلاثة عشر محرابا.

بالنسبة للمواد الإنشائية والبنائية التي بنيت بها المحاريب، فغالبا ما نجدها حجرية أو خشبية متنقلة مثل ما نجده في جامع الأزهر 359-361هـ/969-971م، نوع آخر من المحاريب وهي الجصية الرخامية التي شاعت في العصر الفاطمي.

يعد أيضا محراب قرطبة 169هـ/785م وما تبعه من محاريب مغربية مدرسة لظهور أنواع جديدة من المحاريب أبرزت إبداع ورقي الفنان المسلم اتجاه هذا العنصر المعماري[1].

[1] - توامة نعناعة، المرجع السابق، ص ص 140- 142.

3-3- العقود:

عرفت العمارة الإسلامية اساليب وأنماط عديدة ومختلفة من العقود، فمن الناحية التاريخية فقد تم توظيف هذا العنصر في العمائر السابقة على الإسلام، أما عن البوادر الأولى لظهور عنصر العقد في العمارة المسجدية فقد ظهر فيما بين (1-2هـ/7-8م)، وذلك بقبة الصخرة (72هـ-691م)، وفي قصر الحير الشرقي (110هـ-782م) وقصر الأخيضر (361هـ-777م).

لقد شاع استخدام العقود الحذوية ونصف الدائرية والمدببة التي ظهرت في مجاز الجامع الأموي بدمشق، كما انتشر هذا النوع من العقود في كل من إيرن وبلاد الهند، لاسيما بلاد المغرب والأندلس مثل المسجد الجامع بالقيروان على عهد أبي ابراهيم أحمد (248هـ/862م)، كما عرفته أيضا العمارة المصرية وذلك بمسجد ابن طولون بالقاهرة (263-265هـ/876-878م)[1].

3-4- المقصورة:

لقد جاء بناء المقصورة في المسجد كغرض ووسيلة لحماية بعض الخلفاء والولاة لإقامة الصلاة فيها، وهذا إثر اغتيال بعض الخلفاء الراشدين، ولقد أنشأ معاوية بن أبي سفيان هذا العنصر المعماري وذلك في سنة 44هـ/464م، فقد ظلت المقصورة عنصرا ضروريا في الجامع.

تشير بعض المصادر الخليفة بأن عثمان بن عفان قد أحدث مقصورة في المسجد النبوي الشريف، حيث بناها باللبن وجعل فيها فتحات لينظر الناس منها إلى الإمام، والتي شهدت تجديدا بخشب من الساج من طرف عمر بن عبدالعزيز بأمر من الوليد بن عبدالملك.

[1] - محمد عاصم رزق، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، 2000، ص ص191-195.- للاستزادة أكثر حول أشكال العقود وتطوراتها ينظر: نفسه، ص ص، 191-202.

ويروى أيضا أن الخليفة المهدي العباسي الذي تولى الخلافة ما بين 157-169هـ/775-785م قد أمر بتزويد جميع المساجد بالمقاصير، كما قيل العكس، وذلك بإزالة جميع المقاصير من المسجد، ومن بين أهم الأمثلة القديمة الباقية هي مقصورة جامع القيروان التي تحمل اسم مقصورة المعز بن باديس المؤرخة فيما بين سنتي 406-440هـ/1061-1043م[1].

3-5- المئذنة:

نفس الآراء والاختلافات نجدها فيما يخص البحث عن أصول المئذنة التي شهدتها العناصر المعمارية السابقة كالمحراب والمنبر وغيرها، ويهدف إسنادها إلى تلك المصادر غير العربية وغير إسلامية.

تشير بعض المصادر العربية من قبل بأن معاوية بن أبي سفيان قد بنى منارة بالحجر لجامع البصرة في سنة 45هـ (665م)، وذلك عندما جدد الجامع الأول بعد هدمه، غير أن هذه الرواية ضعيفة، ولعل الأرجح من ذلك هي تلك التي ترجع بناء المآذن إلى أيام مسلمة بن مخلد الذي تولى حكم مصر لفترة طويلة بين عامي 47-62هـ (667-681م)، أي في زمن الخلفاء الأمويين الثلاثة (معاوية بن الأول، ويزيد الأول، ومعاوية الثاني)، إذ أن الوالي في سنة 53هـ-672م أمر ببناء أربع صوامع في أركان جامع عمرو بن العاص بالفسطاط بناء على أمر الخليفة معاوية بن أبي سفيان.

وفي محاولة أخرى قامت على أنقاض هذه الرواية نظرية ترجع بأن فكرة بناء الصوامع الأربعة ما هي إلا اقتباس من تلك الصوامع المشيدة في المعبد الروماني بدمشق، الذي صار مسجدا فيما

[1] - فريد الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، مج1، مكتبة الأسرة، 2002، ص ص 649-651.

بعد من طرف الوليد بن عبدالملك سنة 96هـ-715م، بالإضافة إلى أنها أصبحت المآذن الأصلية الأولى في العالم الإسلامي.

إن مئذنة جامع القيروان التي تنسب إلى بشر بن صفوان فيما بين سنتي 105-109هـ/724-729م من شأنها أن تعد كأقدم مثال باق يتضح فيه تأثير الأبراج والصوامع السابقة على الإسلام في كلتا الحالتين التاريخية والمعمارية، الحالة الأولى تعد من أقدم الأمثلة الباقية، أما في الحالة الثانية تعد الثانية بعد منارة قصر الحير الشرقي في منطقة الشام المؤرخة بحوالي سنة 110هـ-730م[1].

لقد شهدت المئذنة ابتكارات وأساليب معمارية جديدة، فنجد المآذن المخروطية في منارة القطب في دلهي التي تضيق عند كل ارتفاع حتى بلوغ الشرفة لتكتمل بأسطوانة من الحجر منتهية بقبة صغيرة، نوع آخر وهو المآذن التركية التي جاءت على هيئة الأسطوانة، حيث يكون فيها بدن المئذنة متوسط، وهو الشرفة الأولى ليرتفع البناء دون سلم خارجي لتصل بذلك إلى الارتفاع المقصود لتنتهي في الأخير بمخروط، وقد تطور هذا الاسلوب على أيدي المعماريين الأتراك لتصبح المئذنة الرصاصية الشبيهة بقلم الرصاص المسنون الذي يحدها، والتي نجدها تتعدد من واحدة إلى أربع على أطراف الواجهات.

أما فيما يخص طراز المآذن في المغرب الإسلامي فقد حافظ بشكل عام على نسق مئذنة جامع القيروان التي أتت على هيئة الأبراج، ومهما يكن فإن غالب المآذن ما نجدها بنيت بمادة الآجر (الطوب المحروق)، على خلاف البعض منها كمئذنة جامع قرطبة التي بنيت بالحجر على أسلوب يقارب مئذنة جامع اشبيلية، أما من الناحية الفنية والزخرفية فقد اكتست مآذن المغربين الأوسط والأقصى بمربعات القاشاني الزخرفي (الزليج)، مثل جامع القرويين بفاس[2].

[1] - فريد الشافعي، المرجع السابق، ص ص 635-640.

[2] - حسن مؤنس، المرجع السابق،ص ص 116-120.

4- الطرز المعمارية للمساجد في العالم الإسلامي:

لقد تعددت الأنماط والأساليب المعمارية في العالم الإسلامي لعمارة المساجد، حيث أن لكل قطر من الأقطار الإسلامية سمات معمارية خاصة[1]، وقد ينفرد أو يتميز في قليل أو كثير عن بقية الأقطار الأخرى متأثرا في ذلك بعوامل البيئة والطبيعة المحلية وغير ذلك من العوامل[2].

5-1- طراز المساجد ذات الأعمدة والدعامات:

لا شك في أن المسجد النبوي أنه هو النواة الأولى والأساسية لعمارة المساجد التي بنيت فيما بعده في شتى بقاع العالم الإسلامي، لاسيما في بدايات القرون الأولى للهجرة، ويعتمد هذا الطراز بالدرجة الأولى على عنصر الصحن الواسع وبيت الصلاة ذو الأعمدة والدعامات المشيدة في مقدمة الصحن من ناحية القبلة[3].

تجسدت ملامح وأسس طراز المساجد ذات الأعمدة والدعامات في المسجد الأموي بدمشق[4]، ليتوسع بيت الصلاة في عرضه وظهور عنصر المجاز القاطع الذي يفصل نقطة تواصل

---

[1] - على سبيل المثال هناك طرز معمارية أخرى مثل الطراز التيموري والطراز الصيني والطراز الإفريقي والطراز الحديث، ولكي لا نحيد عن الموضوع سنحاول ذكر أهم الكرز المعمارية المعروفة.- للطلاع أكثر حول هذا الموضوع ينظر: سامي محمد المرسي، المرجع السابق، ص ص 169-235.- ميساء إبراهيم عرديتي، الطابع المعماري لعمارة المساجد في النصف الثاني للقرن العشرين (الساحل السوري مثالا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية، جامعة البعث، كلية الهندسة المعمارية، حمص، 2011، ص ص 43-44.

[2] - محمد حمزة اسماعيل الحداد، المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية، ط1، زهراء الشرق، جمهورية مصر العربية،، 2006، ص486.

[3] - بالحاج معروف، المرجع السابق، ص 186.- للاطلاع أكثر حول الموضوع ينظر: سامي مرسي، المرجع السابق، ص 27.

[4] - للاطلاع أكثر حول المسجد الأموي بدمشق ينظر: أحمد فكري، مساجد القاهرة.....، المرجع السابق، ص ص 218-219.

الأساكيب الثلاثة التي تولدت مع انتظام الأعمدة عرضيا، إضافة إلى ذلك ظهور عنصر معماري جديد ومميز، وهو قبة المحراب، ويطلق عليها أيضا بقبة النسر، وتأتي من جهة المحراب الذي يتقدمه المجاز القاطع، ومن جهة أخرى فقد أحيط صحنه بأروقة من كل جهاته ما عدا جهة القبلة

وعلى ضوء ما ذكرناه من خصائص عامة لهذا الطراز، فقد شيدت مساجد أخرى في مشارق ومغارب البلاد الإسلامية كجامع ابن طولون (263-266هـ/876-879م) بالقاهرة[1]، الذي تم توظيف مادة الاجر بدلا من الحجارة، لتحل أيضا الدعامات محل الأعمدة، وفي هذا الصدد يفسر أحمد فكري من خلال حديثه عن عمارة المسجد الطولوني الذي شيد من طرف أحمد ابن طولون سنة (263-266هـ/876-879م) بخاصية استخدام الدعامات بدل الأعمدة لما لها من محاسن عديدة منها توفير الوقت والجهد، بالإضافة إلى ربح مساحة المسجد، وذلك أن مساحة الأعمدة تعادل ضعف مساحة الدعامات، هذا من وجهة، ومن وجهة أخرى فإن الدعامات يكون ارتفاعها في مستوى واحد بالنسبة لجميع أنحاء المسجد[2]، ومن بين أهم المساجد التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بهذا الطراز هي المسجد الجامع الكبير بسامراء (277هـ/852م)[3]، وجامع أبي دلف (247هـ/861م)، وجامع الأزهر (359هـ/970م)[4].

[1] – بالحاج معروف، المرجع السابق، ص 24.

[2] – أحمد فكري، مساجد القاهرة.... المرجع السابق، ص 112.

[3] – زكي محمد حسن، في الفنون الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، 1981، ص ص 13-15.

[4] – بالحاج معروف، **العمارة العثمانية بالجزائر (عمارة المساجد)**، محاضرات في علم الآثار الإسلامية، جامعة تلمسان، قسم الآثار، 2021م، ص ص 1-10.

كما شاع هذا الطراز أيضا في بلاد المغرب والأندلس لتبرز ملامحه لأول وهلة في مسجد الجامع بالقيروان سنة (50-55هـ/670-675م)، ومن تم مسجد قرطبة (169هـ/785م)[1] ومساجد المرابطين كالمسجد الجامع الكبير بتلمسان (530هـ/1136م)[2].

5-2- طراز المساجد ذات التخطيط المثمن:

يعد طراز المساجد ذات التخطيط المثمن من بين الطرز المعمارية الفريدة، حيث طبق هذا الطراز في مسجد قبة الصخرة الذي أمر بتشييده الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان سنة (72هـ/691م)، وهو النموذج الوحيد في العالم الإسلامي الذي اعتمد فيه البناء المسلم على تطبيق التصميم المثمن ذو القبة نصف الكروية المرتكزة على مجموعة من الأعمدة والدعامات.

تعد قبة الصخرة من بين أهم المنشآت التي خلفها الأمويون، تتألف من الخارج من جدران حجرية ذات ارتفاع 9.50م، وتعلوها ستارة فوق سطح البناء ذات ارتفاع 1.50م، وفي كل جدار من جدرانها المثمنة بائكة مصمتة تضم كل واحدة منها تسعة عقود بداخلها نافذة ليبلغ عددها 40 نافذة، بالإضافة إلى 16 نافذة مفتوحة على مستوى رقبة القبة، ويلي المثمن الخارجي مثمن داخلي يشكله ثماني دعامات، بين كل دعامتين عمودان، وتحمل كل هذه الركائز 24 عقدا بمقدار ثلاثة عقود في كل ضلع.

تغطي قبة الصخرة قبة تتكون من قاعدة دائرية الشكل مؤلفة من 16 بائكة ذات عقود نصف دائرية ترتكز على أربعة دعامات، ويعلو القاعدة رقبة القبة ذات الشكل الأسطواني، كما كسيت القبة من الخارج بطبقة من الرصاص وصفائح من النحاس[1].

---

[1] - للطلاع أكثر حول مسجد قرطبة ينظر: عبدالعزيز سالم، **العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها**، عالم الفكر (دراسات في التراث)، مجلة دورية تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت، المجلد الثامن، العدد الأول، 1977م، ص ص 92-93.

[2] - بالحاج معروف، العمارة الإسلامية مساجد مزاب....، المرجع السابق، ص 24.

5-3- طراز المساجد ذات الإيوانات:

تبلورت ملامح هذا الطراز مع ظهور السلاجقة في ايران، ويعرف باسم طراز المساجد ذات الإيوانات[2]، ويعد عنصر الإيوان هو العنصر المعماري البارز الذي حل محل الظلة، مع ارتفاعه في وسط كل رواق، فالمسجد أصبح يتألف من صحن أوسط وأربعة أواوين أكبرها عمقا إيوان القبلة، كما يمتاز هذا الطراز أيضا بتلاشي الأعمدة من الداخل، فسقف الإيوان يرتكز على الجدران الجانبية بدل ما يرتكز على كثافة الأعمدة والعقود في تخطيط الظلات.

من أهم المنشآت التي اتبعت هذا الطراز هي جامع الجمعة بأصفهان (473هـ/1080م) الذي شيده السلطان ملكشاه السلجوقي، ولقد ظل هذا الطراز أنموذجا مثاليا يحتذي به في مساجد إيران حتى نهاية العهد الصفوي، وأشهر النماذج المعروفة أيضا هي جامع الشاه عباس بأصفهان الذي شيده علي الأصفهاني في سنة (1021هـ/1612م)[3].

5-4- طراز المساجد ذات القبة المركزية:

لقد سعى المعماري العثماني دائما وراء إيجاد أنماط وأساليب مبتكرة، والطابع الوحيد والأساسي فيها هو عنصر القبة الواحدة، أو القباب المتعددة، ويرجع هذا إلى أسباب وعوامل رئيسية منها الظروف المناخية ببلاد الأناضول على وجه الخصوص، ومهما يكن فلم يتخلى المعماريون العثمانيون عن نظام المساجد التقليدية ذات الصحن المكشوف، وذلك بجعل مساحة الجزء الأوسط تخلو من الأعمدة التي تفوق مساحتها مساحة الإيوانات[4].

---

[1] - بالحاج معروف، **العمارة العثمانية بالجزائر (عمارة المساجد في المشرق الإسلامي 2)**، محاضرات في علم الآثار الإسلامية، جامعة تلمسان، قسم الآثار، 2021م، ص ص 12-13.

[2] - سامي محمد المرسي، المرجع السابق، ص 27.

[3] - بالحاج معروف، العمارة الإسلامية مساجد مزاب...، المرجع السابق، ص ص 25-26.

[4] - ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص 116.

انطلاقا من هذه الفكرة أخذ المعماري العثماني يبحث عن تصميم جديد لبيت الصلاة، فتمكن من تجسيد هذه الفكرة بتوظيف القبة الكبيرة الضخمة التي تغطي بيت الصلاة، وبعد محاولات متكررة في مسجد ذي ثلاث شرفات (851هـ/1447م) بأدرنة، ومسجد محمد الفاتح (867-875هـ/1462-1470م) وجامع بايزيد (912هـ/1506م) وجامع السليمانية (965هـ/1557م) بإستنبول، ليتمكن المعماري " سنان باشا " في الأخير من تجسيد هذا التصميم الأنسب لهذ الطراز بجامع السليمية بأدرنة (980هـ/1572م)، مشيرا إليه في كتابة تذكرة البنيان[1].

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل الذي خصصناه لدراسة عمارة المساجد ونشأتها، حاولنا تتبع أهم التطورات المعمارية التي طرأت عليه، وبالرغم من تعدد وتضارب العديد من الآراء والاختلافات حول الأصول المعمارية لها، أو غيرها من الدراسات التي لها صلة بموضوع نشأة عمارة المساجد، إلا أنه في الأخير لاحظنا كيف حافظ المسجد على صورته الأولى التي رسمها لنا الرسول صلى الله عليه وسلم، مع خاصية تعدد وتنوع الأساليب والأشكال المعمارية، بما فيها التوسعات والإضافات التي حظيت بها المساجد على مر العصور في شتى بقاع العالم الإسلامي.

[1] – بالحاج معروف، العمارة العثمانية بالجزائر عمارة المساجد في المشرق....، المرجع السابق، ص ص 15-17.

الفصل الأول

الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم ترارة

1- الإطار الجغرافي

2- الإطار التاريخي

3- تاريخ منطقة ترارة في العهد الإسلامي

تمهيد:

يعد إقليم ترارة من بين الأقاليم المهمة التي تندرج ضمن أقاليم المغرب الأوسط من ناحية الغرب التلمساني، وهو إقليم مجاور للملكة المغربية، وفي نفس الوقت يطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط، فلا شك أن لهذه المميزات والمقومات الطبيعية والجغرافية جعلته يشكل حيزا متكاملا ومتناسقا عمل على استيطان وتعاقب العديد من الحضارات، وهذا ما تشهده تلك المنشآت العمرانية التي ماتزال صامدة وواقفة، رغم عوامل الزمن المتكررة منذ العهود القديمة إلى يومنا هذا.

1-الإطار الجغرافي:

يتميز إقليم ترارة عموما بخصائص جغرافية متنوعة ومختلفة، إذ يغلب عليه الطابع الجبلي، وفيما يلي سنتعرض إلى أهم هذه الخصائص.

1-1-الموقع الجغرافي:

يحتل إقليم ترارة موقعا استراتيجيا مهما بالنسبة للمغرب الأوسط، ويأخذ موقعه في القسم الشمالي الغربي من منطقة تلمسان،[1] ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط، حيث يمتد في شكل شريط ساحلي كثير التعرجات،[2] ويبلغ طوله 70كلم، وبه تلال موازية في عدة مناطق مشرفة على البحر[3]، وفي بعض الأحيان نجده عبارة عن رؤوس بحرية منها رأس نون، ورأس لالة

1- Francis llabador**; nemour(djamaa ghazaouet);** Alger; 1948; p191.

[2] - قدور منصورية، منطقة ترارة دراسة تاريخية وحضارية من القرن 5هـ/11م حتى القرن 10هـ/16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة تلمسان، قسم التاريخ، 2017-2018، ص03.

3- Medjahdi Boumediene**; réponse de la végétation du littoral oranis aux perturbation**: **cas de monts des Trara** (**nord-ouest de l'Algérie**)**;** doctorant en forestier; département des sciences agronomique et forestière: univ tlemcen; 2010; p p 04 10

ستي، ورأس طارسا، وتتخلله عدة شواطئ أهمها شاطئ أرشقون، وأقلا، وسيدي يوشع، وأولاد بن عايد، ومرسى بن مهيدي، أما من الناحية الشرقية والجنوبية فيحدها واد التافنة حتى مصبه في شاطئ أرشقون بالبحر المتوسط، ومن الجهة الغربية فيحده واد كيس (ملوية)[1] (خريطة 01).

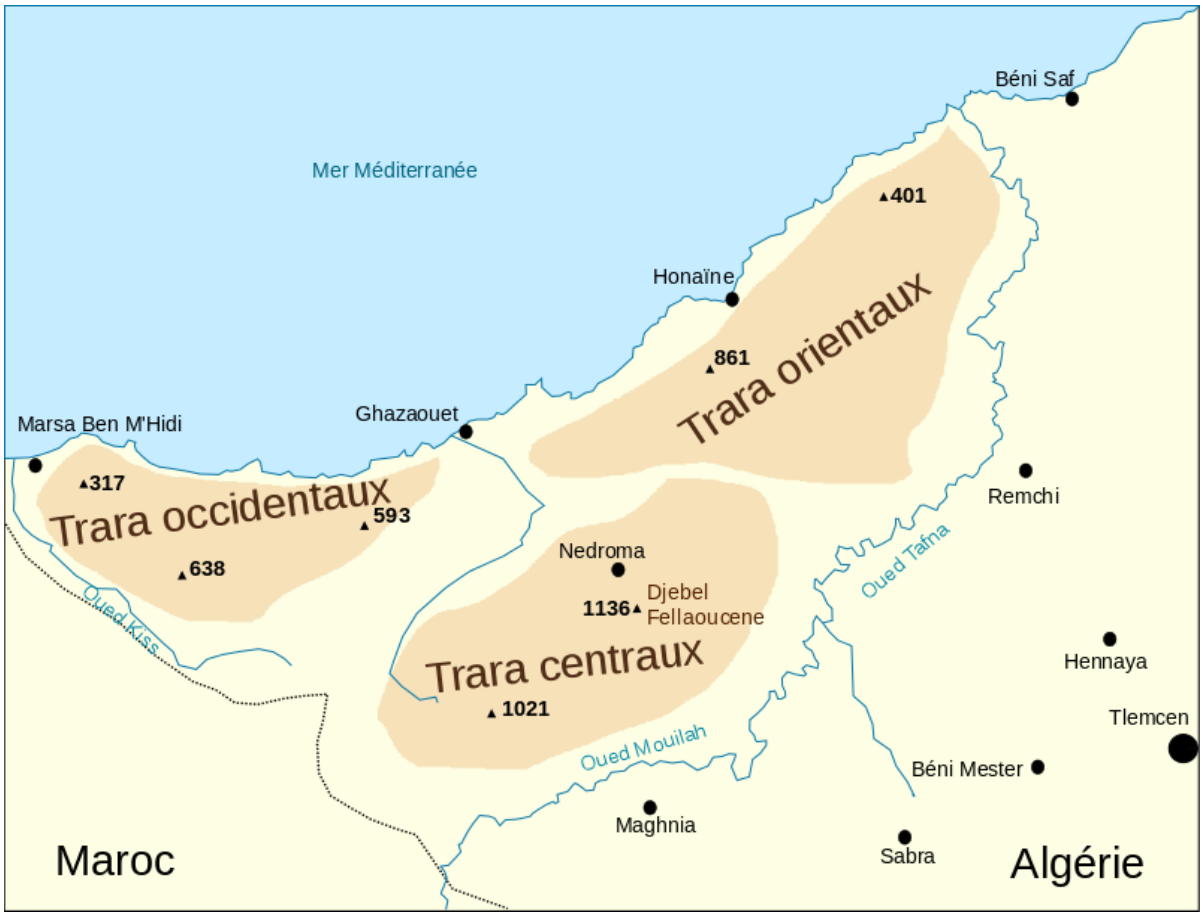

الخريطة 01: الحدود الجغرافية لإقليم ترارة

جبال -ترارة www.wikiwand.com/ar/

[1] – قدور منصورية، المرجع السابق، ص 03.

1-2- التضاريس:

من الناحية الجيولوجية فقد تكونت السلسلة الجبلية المرتفعة على شكل انحدارات ومنخفضات وعرة خاصة في جزئها الشرقي تاجرة وجبل سيدي سفيان، كما تقل وعورة هذه التضاريس في أقصى الشرق عند وادي التافنة، أما تضاريس وسط ترارة ناحية منطقة البور والغزوات فجاءت مسطحة في ناحيتها الجنوبية[1]، وتخترق التضاريس المتنوعة مجموعة كبيرة من الأودية والكهوف والمغارات كمغارة دراز بنمري بلالة ستي (الشكل 01).

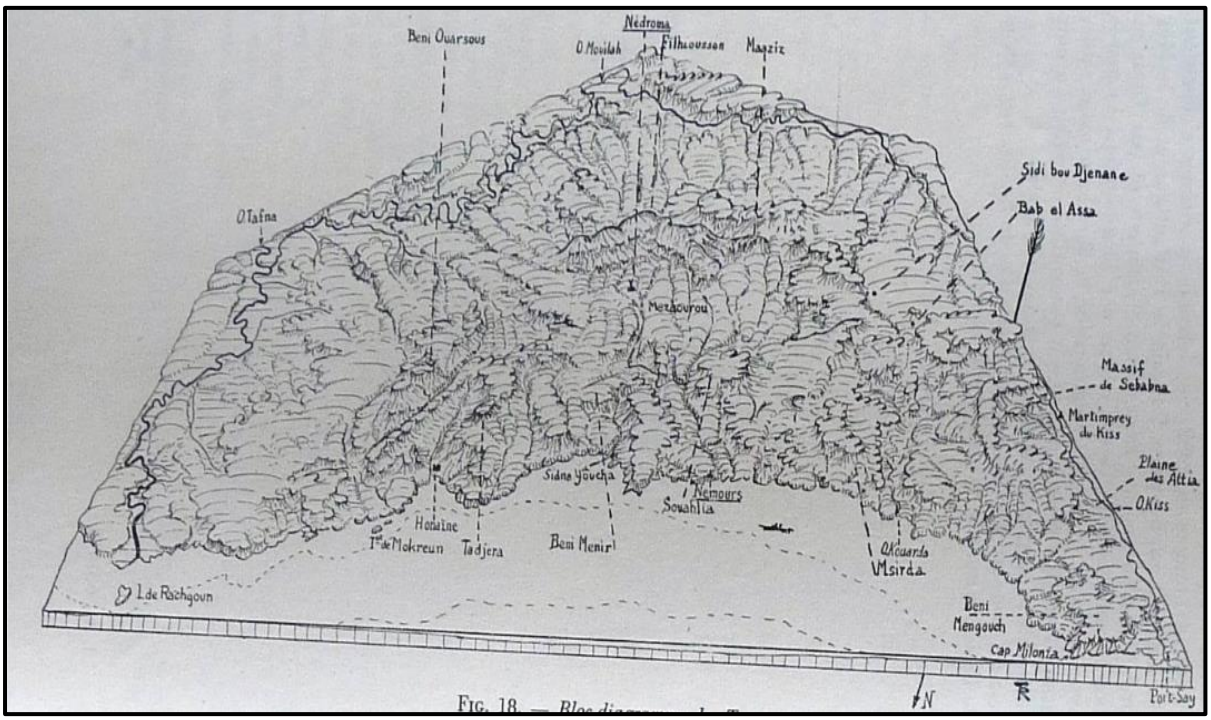

الشكل 01: رسم توضيحي لتضاريس وتعرجات منطقة ترارة من البحر الأبيض المتوسط

عن /R.TINTHON...P 302

1- Belbiaz Mehadj**; essai de cartographie des faciès dans les Trara septentrionaux; ingénieur d'état en géologie des embles sédimentaire**; faculté des sciences; département des sciences de terre; univ-tlemcen; 2009; p p 3-6.

تتميز تضاريس إقليم ترارة بتشكله في هيئة حزام جبلي غير منقطع، حيث يأخذ شكل القوس، وينحصر هذا الأخير بين هضبة أنقاد وجبال سبعة شيوخ شرقا، التي تعتبر امتدادا لسلسلة الأطلس التلى، ويتكون إقليم ترارة من مجموعة جبال وهي:

- جبل فلاوسن: يعد مركز وقلب إقليم ترارة ويرتفع بحوالي 1136م عن سطح البحر.

- جبل تاجرة: يقع في الشمال الشرقي بجبل فلاوسن، ويستمر إلى غاية هنين.

- جبل سيدي سفيان: يطل على بني خلاد وبني وارسوس، ويرتفع بمقدار 859م عن سطح البحر.

كما تتضمن سلسلة ترارة الجبلية الساحلية وحدات تضاريسية غير مرتفعة بها منحدرات وأودية غالبا ما بأسفلها جيوب سهلية[1]، إذ تمتاز بخصوبة أراضيها الصالحة للزراعة، ومن أهمها سهل مزاورو الخصيب[2].

بعد استعراضنا للمواصفات العامة لتضاريس إقليم ترارة سيأتي الحديث عن أهم الأودية وتأتي في مقدمتها واد التافنة الذي يعد من أبرز أنهار المنطقة، حيث ينبع هذا الأخير بالقرب من مدينة سبدو ومن مغارات الحبالة باتجاه الشمال الغربي، وكأنه يريد أن يفتح مجرى نحو ندرومة والغزوات ليصطدم بجبال ترارة فيغير اتجاهه نحو الشمال الشرقي ملتقيا بوادي يسر شمال الرمشي، فيزيد منسوب مياهه، ويصب في البحر الأبيض المتوسط بمنطقة أرشقون، ويشكل هذا الوادي حدا بين المنطقة والمناطق المجاورة لها في الجهة الجنوبية (منطقة أولاد رياح، زناتة، الرمشي، سبع شيوخ) كما

[1] - جيلالي بن يشو، الخطابات اللهجية في منطقة ترارة (دراسة صوتية ومورفولوجية)، رسالة لنيل درجة الماجستر في علم اللهجات، جامعة تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 1999-2000، ص 10.

2 - Canal George**; monographie de Tlemcen (bulletin de société d'archéologie d'Oran**); 1988; p p 83-84**.**

توجد أودية صغيرة تشق طريقها بين جبال ترارة، منها ما ينحصر وجودها شرق المنطقة كوادي دحمان وبوقيو والزيان التي تصب في وادي التافنة، ومنها ما يوجد في الغرب حيث تصب مباشرة في البحر مثل وادي المرسى ووادي صفطر ووادي كواردة، ووادي الثلاثاء ووادي غزوانة، وفي الغالب فإن هذه الأودية متذبذبة في سيلانها وغير منتظمة الجريان، وذلك تبعا للتساقطات المطرية، ومن أهم الأودية التي نسجلها بهذه المنطقة واد كيس(ملوية) الذي يعد الفاصل بين الدولة الجزائرية والمملكة المغربية الذي يجري على طول جبال مسيردة، ويليه (واد المويلح) في شمال مغنية الذي يعد كذلك الحد الفاصل بين ترارة وجبال بني بوسعيد وجبال بني سنوس[1](الخريطة 02).

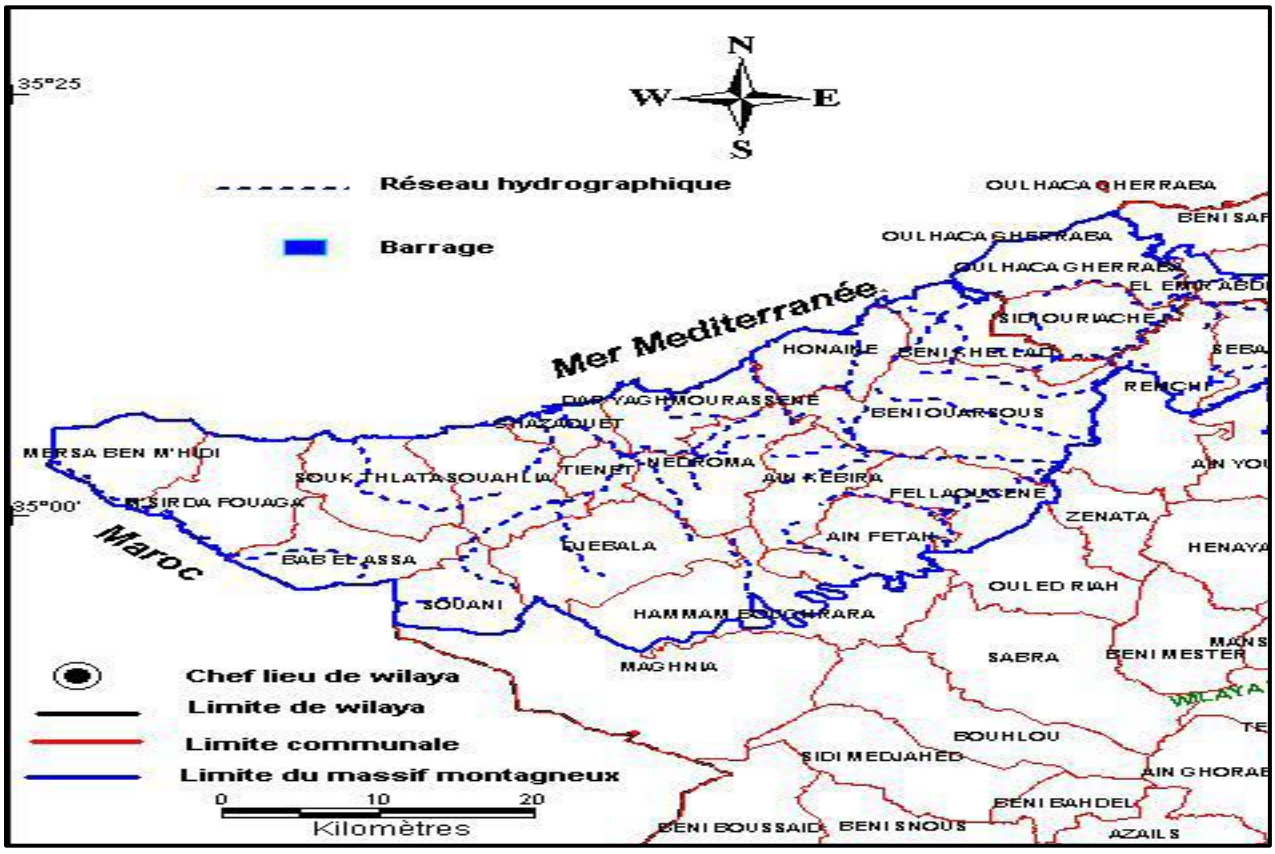

الخريطة 02: أودية منطقة ترارة
عن/ مصلحة إدارة الغابات بالغزوات

[1] – جيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص 10.

1-3- المناخ:

يندرج مناخ ترارة ضمن مناخ البحر الأبيض المتوسط الذي يمتاز بالاعتدال طوال أيام السنة، وهو ما يعرف بمناخ إقليم البحر الأبيض المتوسط، يمتاز بجوه الحار والجاف صيفا والبارد والممطر شتاء، تتصف المناطق الساحلية عموما بدرجات حرارة معتدلة خلال فصل الشتاء، وتبدأ درجات الحرارة في الانخفاض في المناطق الجبلية إذ تصل حتى 5°، ويرجع هذا إلى عامل الارتفاع والعلو عن سطح البحر، على خلاف فصل الصيف الذي تكون فيه درجات الحرارة معتدلة (شكل02).

بالنسبة للتساقط فهو غير ثابت، فقد تتفاوت نسبته من سنة إلى أخرى، بل حتى من شهر إلى آخر[1]، وعلى الرغم من هذا فإن الموقع الطبيعي ووفرة المياه قد ساعدا بشكل كبير على استقرار الإنسان في هذه المنطقة، حيث أخذت الجبال استطالة موازية نوعا ما للساحل من الحدود المغربية حتى عين تموشنت شرقا، مشكلة بذلك حاجزا طبيعيا لمسار الكتلة الهوائية القادمة من البحر(الشكل 02).

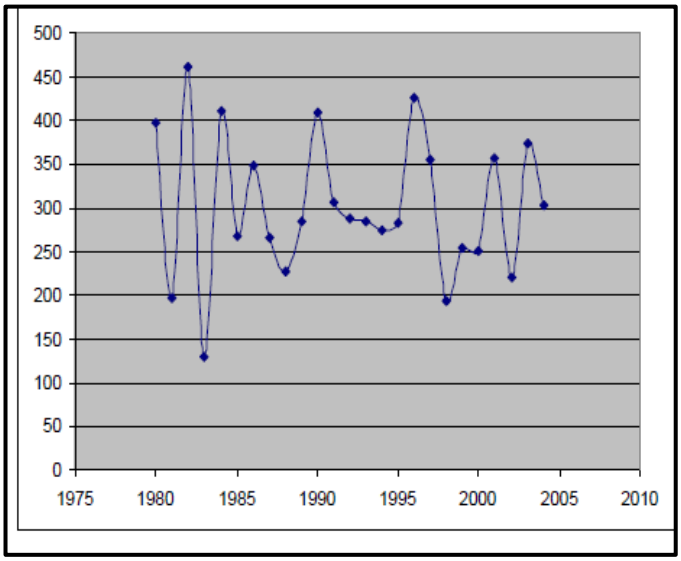

Stations	J	F	M	A	M	J	J	A	S	O	N	D	Total
Ghazaouet	40,69	48,13	37,64	25,63	28,23	3,95	2,02	1,56	16,14	24,68	50,08	28,05	306,80
Nedroma	35,2	49,8	60,2	42,5	27,3	5,3	1,7	1,85	24,5	29,2	47,52	52,28	377,35
Filaoucène	43,3	59,2	71,55	51,4	32,39	6,1	1,29	1,85	26,4	33,21	53,87	58,2	438,76
Beni Saf	48,5	42,47	37,4	32,01	25,0	9,2	1,8	2,0	15,75	38,2	58,21	66,0	376,54
Sidi Benamar	52,4	69,2	50,01	45,2	43,14	8,3	1,9	1,68	7,6	39,12	51,14	75,81	445,5
Tounane	41,2	51,6	55,84	27,25	37,93	8,14	1,41	1,22	19,84	24,17	69,15	25,65	363,4
Souk Tleta	38,6	45,02	50,23	25,89	36,12	7,81	1,25	0,2	18,63	25,17	65,72	25,96	340,6

الشكل 02: معدل منسوب التساقطات المطرية لبعض مناطق ترارة(عن/ Bureau d'étude BECAGROM)

[1] – قدور منصورية، المرجع السابق، ص 05.

تتميز أيضا تضاريس هذه السلسة بأنها حددت طبقات المناخ الحيوي والجبال بموقعها الشمالي، حيث هيئت الظروف الطوبوغرافية الموازية جوا مناسبا لالتقاط الرطوبة والضباب[1]، ولعل هذا ما أوضحه " روني باسي " في حديثه عن منطقة ترارة وندرومة، حيث يشير بأن المنطقتان الجبليتان ساعدتا على استيطان الإنسان بهما، نظرا للموقع الطبيعي والاستراتيجي ووفرة المياه التي تسهل نمو الثروة الفلاحية[2].

تأخذ الرياح بمنطقة ترارة الجبلية بشدة وجود البحر خاصة في المرتفعات العالية، وقد ورد عن محطة الأرصاد الجوية بأن الرياح الشمالية موجودة على مدار العام، مع ظهور رياح جنوبية غربية عرضية يبلغ متوسط سرعتها 352القصوى م/ث أو 115.2كلم/سا، أما عن الرياح العاتية فتأتي من الناحية الشمالية الغربية، وبالنسبة للرياح الجافة والحارة القادمة من الصحراء (السيروكو) فيبلغ معدل تواترها 15.6 يوم في السنة، إذ تبلغ نسبة تكرار الرياح الهادئة بحوالي 34 بالمئة[3].

2-الإطار التاريخي:

شهد إقليم ترارة أدوارا تاريخية مهمة في شتى المجالات سواء الدينية أو العسكرية أو السياسية، حيث عبرت تلك المخلفات المعمارية المتنوعة عن نشاطات وابداعات الإنسان في هذه المنطقة، وفيما يلي سنحاول التطرق إلى أهم الجوانب التاريخية والحضارية لمنطقة ترارة.

1- Medjahdi Boumediéne**; op.cit.;** p p 4-10**.**

2- Bassét Renée**; nédroma et les traras**; paris; 1901; p 65**.**

3- Etude relative à la délimitation et de la caractérisation des zones de montagne; massif montagneux Trara; sebaa chioukh; berkeche et tessala (wilaya de Tlemcen; Ain temouchent et sidi belabess); bureau d'étude BERCAGROM . décembre; 2010; p 19.

2-1- أصل التسمية:

اختلفت آراء المؤرخين والباحثين حول تسمية ترارة، فيبدو أن هذا الاسم كان متداولا في المنتصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي بتلك المنطقة الجبلية الواقعة شمال سهل مغنية، وبهذا حملت اسم قبائل تقطن الناحية الشرقية للمغرب الأقصى والناحية الغربية لمنطقة وهران.

حسب روني باسي René basset فإن المنطقة تتشكل من قبائل بني منير، وبني مسهل، وبني عابد، وبني خالد، وندرومة، وبني وارسوس، وولهاصة الغرابة، كما يؤكد أن ظروف نشأتها مجهولة وغير واضحة، وأن الحديث عن رجالها لأول مرة ورد في عقد ميثاق الوحدة سنة 1548م بين القبائل البربرية والغربية لشمال الغرب الوهراني والمغرب الشرقي تحت لواء الولي الصالح " سيدي عبدالرحمان اليعقوبي " لمحاربة الإسبان المقيمين بتلمسان[1](الخريطة 03).

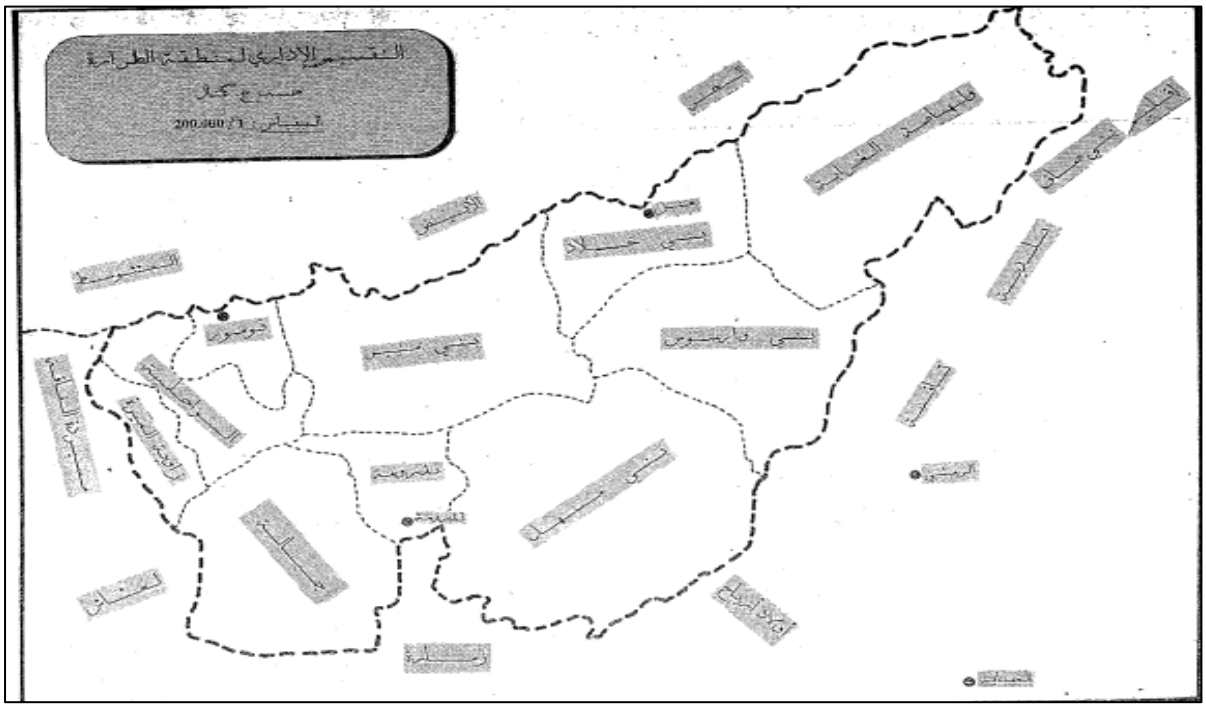

الخريطة 03: قبائل منطقة ترارة (عن/ الجيلالي بن يشو، ص 05)

1- Basset Renée**; op.cit.**; p p. 65-66.

أما ألفرد بل Alfred bel فيذكر أن اسم ترارة لم يعرف إلا في القرن السادس عشر ميلادي، ولكن يشير إلى أن القبائل البربرية القاطنة في المنطقة اعتنقت الإسلام منذ عهد الأدارسة في القرن التاسع ميلادي وقد عرفوا باسم الكومية[1].

وعن روبير تنتوان Robert Tinthon الذي يذكر كلمة تْرارة أو ترارة بكسر التاء، فقد تم تداولها ابتداء من سنة 1548م، ويقول عرفت بهذه التسمية التي أطلقت على القبائل الموجودة بمنطقة وهران[2].

ويرى إميل جانييه Emile Janier أن اسم ترارة ظهر للمرة الأولى سنة 1548، أي ثلاثين سنة بعد وفاة بابا عروج أثناء عقد اتحاد قبائل منطقة وهران والمغرب الشرقي، حيث تم اختيار مدينة ندرومة كمركز لهذه القبائل، نظرا للدور الحضاري والسياسي والديني، ولاسيما الاقتصادي الذي كانت تؤديه.

ومن جهة أخرى يختلف العقيد الفرنسي بواتيل Boitel الذي أجرى دراسة حول خصائص سكان المنطقة من الناحية السلوكية والدينية والثقافية سنة 1891م عند تناوله أصل تسمية ترارة، حيث يذكر أنها نسبت إلى صفة من صفات سكان الجبل terras; homme de pied تراس وجمعها ترارس بمعنى الشجعان[3] (الخريطة 04).

1- Bel. Alfred, **Nedroma Metropole musulmane des traras**, **Bulletin de la société geographie d'Alger ET de l'Afrique du nord n 140.31** نقلا عن: الجيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص 03.

2- Robert Tinthon **; les Trara et étude d'une région musulmane d'Alger ;** p 217.

[3] – الجيلالي بن يشو، المرجع السابق، ص 09.

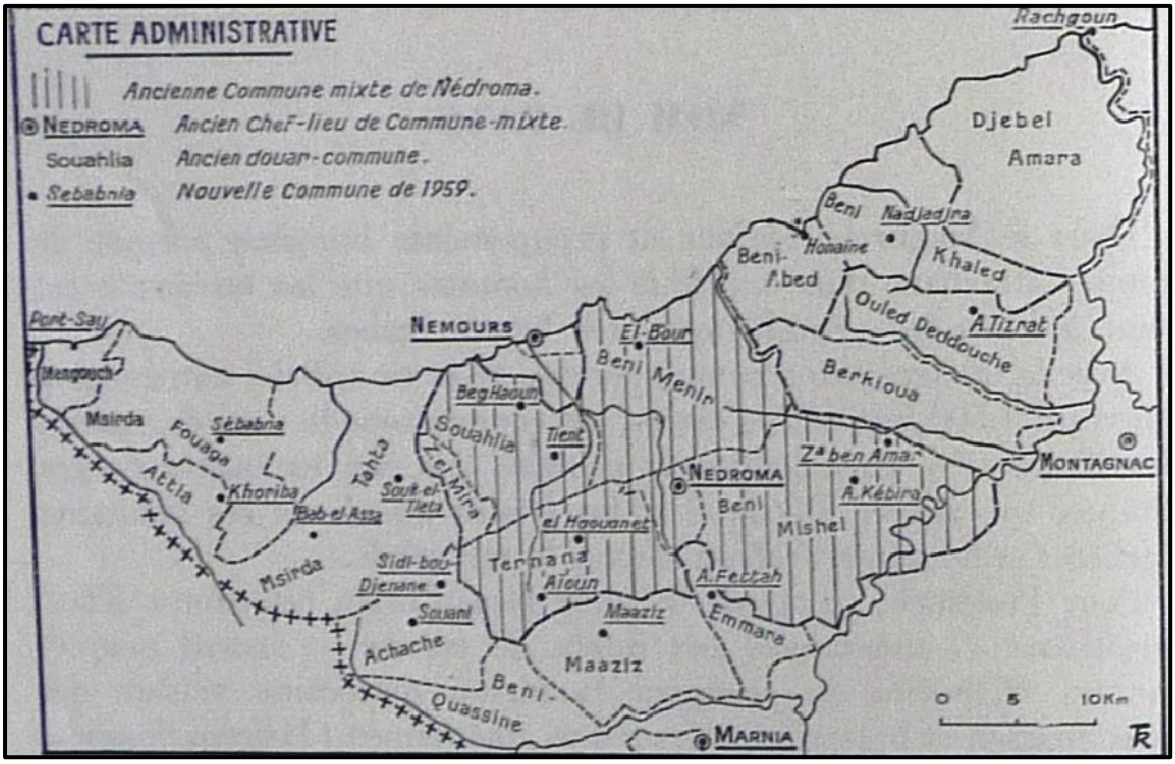

الخريطة 04: بلديات منطقة ترارة (عن/ R.TINTHON...P21)

2-2- منطقة ترارة من خلال المصادر التاريخية والجغرافية:

قبل التطرق إلى أهم المراحل التاريخية لإقليم ترارة، لابد أن نتناولها من وجهة نظر المصادر الجغرافية والتاريخية، حيث ذكرت منطقة ترارة وأريافها في عدة مصادر تاريخية، خاصة كتب الرحالة أمثال البكري والإدريسي وابن حوقل وغيرهم.

من خلال تصفحنا للمصادر التاريخية التي أشارت إلى منطقة ترارة لاحظنا أن المعلومات حول المنطقة لم يراع فيها التسلسل الكرونولوجي والترتيب المنهجي، كما أن كل مصدر أعطى معلومات عن حيز غير معين.

للإشارة فقد أطلق الجغرافيون والمؤرخون القدامى مصطلح المدينة على القرى، ولا شك أن ذلك يدل على توفرها على المرافق المعمارية الضرورية المعتاد وجودها في المدينة.

2-2-1- مدينة ندرومة:

تعتبر مدينة ندرومة عاصمة لإقليم ترارة، وهي من بين المدن التي شهدت حركة معمارية كبيرة، ولا تزال المنشآت العمرانية تدل على ذلك إلى حد الآن.

تقع المدينة في منطقة جبلية على بعد 60كلم إلى الشمال الغربي من تلمسان، حيث شيدت هذه الأخيرة في سفح جبل فلاوسن، وهي تمتد على منحدرات هذا الجبل من الجهة الشمالية الغربية على ارتفاع يتراوح ما بين 360 و470 كلم، وهي تقابل البحر الأبيض المتوسط وتبعد عنه على خط مستقيم بحوالي ستة كيلومترات، كما تتصل بالبحر من خلال شاطئ سيدي يوشع وميناء الغزوات[1].

لقد ورد ذكر مدينة ندرومة في العديد من كتب الرحالة الجغرافيين بعدة ألفاظ، حيث أطلق عليها الرحالة الجغرافي اليعقوبي لفظ فلوسن وهو الجبل القريب منها حيث يقول {... وآخر مملكة بني محمد بن سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن مدينة فالوسن، وهي مدينة عظيمة أهلها بطون البربر من مطماطة وتاجرة وجزولة وصنهاجة وأنجفة وأنجيزة ...} [2]

من خلال كلام الرحالة اليعقوبي تبين لنا أن مدينة ندرومة كانت تسمى بفلوسن على عهد الحاكم الإدريسي محمد بن سليمان.

ويذكرها أبو عبيد الله البكري بلفظ ندرومة حيث يقول {... ومدينة ندرومة هي طرف جبل تاجرا وغربيها وشماليها بسابط طيبة ومزارع، وبينها وبين البحر عشرة أميال وساحلها وادي

[1] - قدور منصورية، المرجع السابق، ص 13.

[2] - أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب، كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، 1890، ص 147.

ماسين وهو نهر كثير الثمار وله مرسى مأمون.....ومدينة ندرومة مسورة جليلة لها نهر وبساتين فيها من جميع الثمار...}[1].

لو تأملنا نص البكري لوجدناه يتفق مع ما جاء به اليعقوبي من حيث الخصائص الجغرافية والطبيعية لهذه المدينة، لكنه يقدم تسمية مختلفة حيث أطلق عليها اسم ندرومة.

وفي سياق آخر يصفها الرحالة الجغرافي المعروف بالشريف الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق فيقول {...وندرومة مدينة كبيرة عامرة آهلة ذات سوق وسور موضعها في سند ولها مزارع كثيرة ولها واد يجري في شرقيها وعليه بساتين وجنات وعمارة وسقي كثير...} [2]

يفهم من خلال كلام الرحالة الإدريسي أن المدينة تطورت من الناحية العمرانية، حيث شهدت حركة سكانية كبيرة، مما نتج عنه تشييد منشآت معمارية متنوعة.

ومن وجهة أخري يذكرها أبو بكر على الصنهاجي المكنى بالبيذق الذي عاش في القرن السادس هجري فيقول {...كومية...وفقهم الله، لهم من الأفخاذ خمسة وعشرون من ذلك أهل القرية ندرومة، ولهاصة الجبل، ولهاصة الوطاء، بنو مسكن العرب...}[3]

يتبين لنا من سياق كلامه أن اسم مدينة ندرومة مأخوذ من إحدى بطون قبيلة كومية.

---

[1] – أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 80.

[2] – أبوعبد الله الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 254.

[3] – أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبدالوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص ص 20-51.

ونفس الرأي نجده عند ابن خلدون حيث يقول {...كومية...لهم ثلاث بطون منها تفرعت شعوبهم وقبائلهم وهي ندرومة وصغارة وبني يلول...}[1].

2-2-2- مدينة الغزوات:

تعد مدينة الغزوات من بين أهم المدن الساحلية بالغرب التلمساني، مما جعلها محطة أنظار وأطماع العديد من المحتلين عبر خلال العصور المختلفة، وقد نتج عن ذلك بناء العديد من المنشآت المعمارية التي تعبر عن انتماءاتها المختلفة.

تقع مدينة الغزوات في الساحل التلمساني من ناحية الغرب لولاية تلمسان التي تبعد عنها بحوالي 75كلم، وهي مقر الدائرة، يحدها من الشمال الحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب منطقة تيانت، ومن الشرق منطقة درا يغمراسن، ومن الغرب منطقة السواحلية[2]، يسودها مناخ البحر الأبيض المتوسط[3].

عرفت منطقة الغزوات خلال فترات متعاقبة عدة تسميات، حيث أن كل تسمية مختلفة عن الأخرى من حيث المدلول، نسبة للأوضاع التي كانت سائدة في هذه المدينة

[1] – عبدالرحمان ابن خلدون، كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، إعتنى به: عادل بن سعد، الجزء السادس، دار الكتب العلمية، لبنان، 2016، ، ص 135.

2-R.P.D.A.U de C.GHAZAOUET **: document final (rapport d'orientation et de règlement);** U.R.S.A ORAN. 2011; p-p 06-07.

3- **Ibid**; p 10.

في الفترة الرومانية بإسم " أدفراتراس " وهو اسم أطلقه الرومان على المدينة ومعناه الأخوين نسبة للصخرتين الكبيرتين المنتصبتين في البحر يقدر ارتفاعهما عن مستوى البحر بحوالي 24م[1]، ويبتعدان عنه بحوالي 300م من مدخل الميناء، ويرجع هذا الاسم إلى الميناء الطبيعي الذي شيده الرومان للإشراف على الممر البحري[2].

لم تتحدث المصادر الجغرافية والتاريخية عن منطقة الغزوات إلى غاية القرن 5هـ-11م حيث ورد عن البكري خلال وصفه لنا "حصن تاونت"[3] الذي مازالت أسواره وأبراجه قائمة إلى حد الآن بالمرتفع الجبلي الذي يعرف باسم جبل لالة غزوانة ، حيث يقول أبو عبيد الله البكري {...وبين مرسى ماسين وترنانا عشرة أميال، وهي مدينة مسورة ولها سوق ومسجد وجامع وبساتين كثيرة وبينها وبين ندرومة ثمانية أميال، ويسكن مدينة ترنانا فخذ من بني ذمر يسمون بني يلول، وكان بها عبدالله الترناني بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وعلى ساحل ترنانا حصن تاونت وهو حصن منيع في جبل منيف قد أحاط به البحر من ثلاث جهاته وله مرتقى وعر من ناحية الشرق لا يطمع فيه أحد وينزله قبيل من البربر يعرفون ببني منصور وفي جبل الحصن معدن الأثمد وله بساتين وشجر كثير

---

[1] – عثماني كريمة، المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات، جرد ودراسة لحالة الحفظ والتسيير، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الآثار، تخصص حفظ وتسيير التراث الأثري، جامعة تلمسان، 2017-2018، ص 56.

[2] - Francis llabador; **op-cit; p p 167-168.**

[3] – تاونت: كتابتها باللاتينية touant، وهي كلمة بربرية تعني الرؤية ثم أصبحت تطلق على برج المراقبة للسفن بلالة غزوانة، –.R.Bassét; op.cit; p 212.

وقد تحدث عنهم فرانسيس لابادور حيث يقول {...سكان تاونت مركبون من أجناس مختلفة فهم يتألفون من البربر العرب، الأندلسيين المطرودين من قبل الإسبانيين، ومن الأتراك، وقد كانوا يحرصون على إشعال نار كبيرة عند سقوط الظلام لاجتذاب المارة عبر الساحل والإستيلاء على ممتلكاتهم ونسائهم...}

Francis –llabador; **op-cit;** p 189.

يحمل من زبيب ثينه إلى ما يليه من النواحي وعلى هذا الساحل أيضا حصن أبي جنون وحصن كاربيوا ...}.[1]

خلال الحكم العثماني أطلق على حصن تاونت اسم جديد " جامع الغزوات " أو "جماعة الغزوات " بمعنى اتحاد القراصنة الذي يدل على نشاط المنطقة وحركاتها الجهادية ضد البحارة العابرين[2].

أما في عهد الإحتلال الفرنسي أخذت منطقة الغزوات اسم " نمور " تكريما لابن الملك الفرنسي فيليب "، حيث اختطت المرافق المعمارية الضرورية للمدينة التي مازالت آثارها باقية إلى حد الآن، ولكن بعد الاستقلال حملت المدينة اسمها القديم الغزوات[3].

2-2-3- مدينة هنين:

تعد مدينة هنين احدى المدن الساحلية والمرافئ المشهورة في المنطقة خلال العصر الوسيط إذ تحتل موقعا استراتيجيا مهما، ويوجد بها أطلال قديمة مازالت واقفة تشهد على حضارة المدينة ونموها.

تقع مدينة هنين في الساحل الغربي الوهراني[4]، بينها وبين مدينة تلمسان 60كلم، وبين وهران 160كلم[5]، وتنحصر المدينة بين وادين هما وادي هنين الذي يجتازها من جهة الشمال الشرقي

---

[1] - البكري، المصدر السابق، ص 80.

[2] - Francis llabador**; op-cit;** p 189.

[3] **- ibid;** p245.

[4] - عبدالعزيز محمود لعرج، مدينة هنين، تاريخها وآثارها، التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، أعمال الملتقى الدولي الخامس، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان، 131.

[5] - قدور منصورية، المرجع السابق، ص 16.

ووادي "ريغو أومسابي" الذي يجتازها من ناحية الغرب، ولقد جاء اختيار موقع المدينة على أساس تحصين طبيعي[1].

عرفت مدينة هنين عدة تسميات فكانت تعني عند الأهالي باللسان الأمازيغي بالشرفة،[2] وعرفت في الفترة القديمة باسم جبساريا نسبة لتوفر مادة الجبس بها، ونجد اسم آخر لها وهو أرتيسيقا[3]، والذي يعود إلى الأصول البربرية وينقسم إلى قسمين" أرتي" و"سيقا"[4]، ومعناها الطريق المؤدي إلى سيقا.

لقد ورد ذكر مدينة هنين عند أبو عبيد الله البكري حيث يقول {...ومن الوردانية إلى حصن هنين أربعة أميال وهو على مرسى جيد مقصود ، وهو أكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب وثمر...} [5].

ويذكرها أيضا الإدريسي حيث يقول {...وهنين مدينة حسنة صغيرة نحو البحر...} [6].

---

[1] – بن زغادي محمد، تأثير التنمية الحضرية على المواقع والمعالم الأثرية بتلمسان، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثار، تخصص علم الآثار والمحيط، جامعة تلمسان، 2017-2018، ص 146.

[2] – عبد العزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص 132.

[3] – قدور منصورية، المرجع السابق، ص 17.

[4] - Abderrahmane Kheilifa; **honain: ancien port du royaume de tlemcen**; édition dlime; 2008; p p 61-62.

[5] – البكري، المصدر السابق، ص 80.

[6] – الإدريسي، المصدر السابق، ص 172.

ويشير إليها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان حيث يقول {...هنين ناحية من سواحل تلمسان من أرض المغرب منها كان عبد المومن بن علي ملك المغرب من بليدة منها ما يقال لها تاجرة...}[1].

يفهم من خلال كلام هؤلاء الرحالة أن مدينة هنين كانت محصنة، مما يوحي أنها أدت أدوارا مهمة لاسيما الدور الدفاعي في فترة من فتراتها التاريخية.

2-2-4- مدينة تبحريت[2]:

تعد منطقة تبحريت من بين المدن القديمة التي لم تعد حاليا عامرة بالسكان، وبالرغم من هذا إلا أنه مازال بها العديد من الآثار التي هي بحاجة إلى دراسة وإجراء حفريات لنفض الغبار عن هذه المدينة القديمة.

تقع منطقة تبحريت على ساحل البحر وتطل على شاطئ العيايط (البير المالح)، الذي يأتي بعد شاطئ أولاد بن عايد (البحيرة) من الناحية الشرقية، وتبعد عن منطقة السواحلية (مركز مدينة تونان) بحوالي 15كلم.

في محاولة للكشف عن هذه المنطقة قمنا بالاستفسار عنها كونها غير معروفة لدى العامة، قد تبين لنا من خلال زيارتنا لها أنها كانت منطقة آهلة بالسكان وهذا ما دلت عليه الآثار المتواجدة بها، والمتمثلة في الشقف الفخارية والمطامير لاسيما الحجارة المتراكمة التي توحي بوجود أسوار، وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة حاليا يطلق عليها اسم السلطان الأكحل، وهذا ما يفتح لنا

---

[1] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، دار صادر بيروت، 1977، ص 419.

[2] - تبحريت: كلمة أمازيغية تعني الحقل أو المرعى، ومعناها الأرض المنبسطة.- حبيب حاج محمد، أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان دراسة مواقعية، أطروحة دكتوراه في علم اللهجات، ثقافة شعبية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2013، ص197.

بابا للنقاش حولها، إذ من الممكن أن نربطها بالسلطان المريني أبو الحسن علي المعروف بهذا الاسم، ومن الممكن يكون قد حل بها أو كان له الفضل في تشييدها.

لقد ورد ذكر مدينة تبحريت لدى الرحالة أبو عبيد الله البكري حيث يقول {...من مدينة ترنانا إلى تابحريت عشرة أميال وهي مدينة مسورة على ساحل البحر لها مسجد جامع متقن البناء مشرف على البحر ولها أسواق جامعة وهي محط للسفن ومقصد لقوافل سجلماسة وغيرها...} ويشير أبو عبيد الله البكري إلى أن مدينة تبحريت قد جددت من طرف أحد الأمراء الذي نجهل ترجمتهم حيث يقول {...إنما جدد مدينة تبحريت الحاج بن مرامر بعد العشرين والأربع ماية...}[1].

ولكن يبدو أن هذه المدينة اضمحلت وخربت حسب ما ذكره صاحب الإستبصار حيث يقول {...وعلى هذا الساحل مدن كثيرة قد خربت مثل مدينة تبحريت...}[2].

وصف آخر للرحالة الإدريسي الذي ذكر بأن المدينة كانت محصنة وأنها مرسى مقصود، يقول {...ومن تافركنيت إلى حصن تابحريت ثمانية أميال وهو حصن حصين عامر آهل وله مرسى مقصود ومن حصن تابحريت إلى هنين على البحر إحدى عشر ميلا، ومنها إلى تلمسان في البر ثمانون ميلا، وفيما بينها مدينة ندرومة...}[3] .

[1] – البكري، المصدر السابق، ص 87.

[2] – مؤلف مجهول، كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار، نش وتع: زغلول عبدالحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ص 135.

[3] – الإدريسي، المصدر السابق، ص 172.

ونفس النص نجده عند الرحالة محمود مقديش التونسي حيث يقول {...ومن تافركنيت إلى حصن تابحريت ثمانية أميال وهو حصن حصين حسن آهل وله مرسى مقصود ومن تابحريت إلى هنين على البحر إحدى عشر ميلا...}[1].

ويصف المدينة الحسن الوزان بأنها مدينة صغيرة تعود لفترة قديمة، ويقطنها سكان كثر إذ يقول {... مدينة صغيرة بناها الأفارقة على ساحل البحر المتوسط في رأس صخرة بعيدة بنحو اثني عشرة ميلا عن ندرومة وبقربها جبال وعرة، لكنها كثيرة السكان...}[2].

يفهم من خلال كلام هؤلاء الرحالة أن مدينة تبحريت كانت آهلة بالسكان وعامرة، وأنها مركز عبور للطرق التجارية منها البحرية والبرية، ويبدو أن اختيار موقع المدينة في المرتفع الجبلي جاء لأغراض أمنية، ولقد جددت في القرن الخامس هجري من طرف الحاج بن مرامر، مع الإشارة إلى أن مدينة تبحريت في الأخير قد خربت وهجرت وصارت حاليا عبارة عن أطلال وركام.

2-2-5- مدينة ترنانا:

لقد حظيت مدينة ترنانا مكانة تاريخية مهمة بالنسبة لإقليم ترارة، فهي تشهد نزول الأدارسة بها، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال النصوص الجغرافية التي تحدثت عنها.

تقع منطقة ترنانا بمنطقة جبالة وهي بلدية تابعة لدائرة ندرومة وتبعد عن ولاية تلمسان بحوالي 80كلم، تحده بلديات السواني ومغنية (حمام بوغرارة) وندرومة (عين الكبيرة) والسواحلية، وترنانا هي قرية صغيرة ذات طابع سكني معتبر وهي أرض فلاحية، ويبدو أن اسمها يرجع إلى السلطان

[1] - محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج1، تح: علي الزواوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 99.

[2] - الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص ص 14-15.

الذي حل بها عبدالله الترناني الإدريسي، أما بالنسبة للحالة الراهنة لهذه القرية فقد اندثرت معالمها بما فيها المسجد الذي بقي أحد أسواره، كما عثر على بعض الشقف الفخارية ومصباح زيتي محفوظ بمتحف أبي الحسن التنسي بتلمسان[1].

يعد ابن حوقل أول من أشار إلى مدينة ترنانا خلال حديثه عن الطريق ما بين فاس والمسيلة حيث يقول {...ومن صاع إلى جراوة أبي العيش، وبينها وبين البحر ستة أميال وكانت عامرة آهلة مرحلة، ومنها إلى ترنانة مدينة عليها سور وأنهار مطردة وفواكه واسعة عظيمة وكروم جسيمة...}[2].

كما تحدث عنها أبوعبيد الله البكري حيث يقول {...وبين مرسى ماسين وترنانا عشرة أميال، وهي مدينة مسورة ولها سوق ومسجد وجامع وبساتين كثيرة وبينها وبين ندرومة ثمانية أميال، ويسكن مدينة ترنانا فخذ من بني ذمر يسمون بني يلول، وكان بها عبدالله الترناني بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وعلى ساحل ترنانا حصن تاونت...}[3].

من خلال هذا النص يتبين لنا أن مدينة ترنانا ترجع إلى قبيلة بني يلول إخوة ندرومة وصغارة حسب نص إبن خلدون حيث يقول {...كومية...وهم ثلاثة بطون، منها تفرعت شعوبهم وقبائلهم وهي ندرومة وصغارة وبني يلول...}[4].

---

[1] – للاطلاع أكثر حول الموضوع ينظر: بن عبد المومن إبراهيم، **مدينة ترنانا في عيون الرحالة الجغرافيين**، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، عشت وشتنبر، 2016، ص ص 211-213.

[2] – أبو القاسم النصيبي (ابن حوقل)، صورة الأرض (المسالك والممالك والمفاوز والمهالك)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1999، ص 88.

[3] – البكري، المصدر السابق ص 80.

[4] – إبن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 135.

وأشار إليها الإدريسي قائلا {...وبين جراوة والبحر ستة أميال وكانت عامرة، ومنها إلى ترنانة مرحلة وهي قلعة عليها حصن منيع ولها سوق عامرة وبها مياه كثيرة ولها جنات وكروم...}[1].

ونجد نفس النص واردا عند الرحالة التونسي محمود مقديش في مؤلفه نزهة الأنظار[2].

كما تطرق إليها صاحب الإستبصار بقوله {...كانت مدينة كبيرة مشهورة على ساحل البحر وكانت محطا للسفن ومقصدا لقوافل سجلماسة وغيرها، وكان سكانها من قبائل البربر مطغرة وهم أعدل من هناك من البربر...}[3].

هذه هي تقريبا أهم النصوص التاريخية والجغرافية التي من شأنها أن تعطينا صورة معبرة عن مدينة ترنانا التي ترجع إلى قبيلة بني يلول، كما أن هذه المدينة قد أنشأ بها أهم المرافق الضرورية التي لبت حاجيات ساكنى المنطقة.

3- تاريخ منطقة ترارة في العهد الإسلامي:

لقد سجلت منطقة ترارة بصمتها عبر التاريخ الإسلامي، وذلك لما أدته من أدوار تاريخية وحضارية هامة، حيث ارتبط مصيرها بمصير مدينة تلمسان عاصمة ومركز المغرب الأوسط، ولاشك أن ما تأثرت به مدينة تلمسان انعكس بصفة مباشرة على منطقة ترارة باعتبارها منطقة حدودية في الجهة الغربية الشمالية من ناحية تلمسان.

[1] - الإدريسي، المصدر السابق، ص 173.

[2] - محمود مقديش، المصدر السابق، ص 75.

[3] - صاحب الإستبصار، المصدر السابق، ص 135.

3-1- عهد الفتح والولاة:

لقد شهدت الفتوحات الإسلامية بطولات وتضحيات من طرف أمراء وقادة مسلمين، حيث أسسوا دولة إسلامية واسعة الأطراف شرقا، ثم فتح بلاد مصر غربا، ثم بلاد المغرب العربي، ومن تم عبورهم إلى بلاد الأندلس.

تقدم لنا من خلال ما ورد عن المؤرخين المسلمين أن الإشارات الأولى لذكر تلمسان جاءت مع ظهور الفاتح أبو المهاجر دينار، وهو أول أمير وطئت خيوله بالمغرب الأوسط في حملته ضد زعيم قبائل أوربة كسيلة بن لمزم، حيث جر عن هذه الحملة انتصار أبو مهاجر دينار، وذلك بالجبل العالي المطل على تلمسان.

في عهد يزيد بن أبي معاوية سفيان 62هـ أرجع أمر الولاية إلى عقبة بن نافع الذي عزل من قبل، حيث خرج بجيوشه إلى المغرب فنزل بتلمسان فتحالف سكانها معه، وقد بلغت حملته الكبرى خلال هذه الفترة حتى المحيط الأطلسي[1].

من خلال هذا العرض الموجز، وفي ظل انعدام الوثائق التي تتحدث عن منطقة ترارة بالخصوص، نستنتج أن سكانها قد شاركوا في الفتوحات الإسلامية كون قبائلها التي سبق وأن ذكرناها تندرج ضمن قبيلة زناتة الكبرى.

3-2- العهد الإدريسي:

لقد أدت تلمسان خلال الفترة الإدريسية دورا تاريخيا مهما لمكانتها الاستراتيجية والتجارية، فهي تقع في طريق التجارة العالمية محور شرق غرب وشمال جنوب، حيث تعد الثغر الأول للدفاع عن دولة الأدارسة ضد أخطار الأغالبة في افريقية[2]، ومن المعلوم أن إدريس بن عبد الله قد حل

[1] - محد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص ص 15-16.

[2] - محمود اسماعيل، الأدارسة (172-375هـ)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991، ص ص 61-62.

بتلمسان بعد مبايعة زعماء ورؤساء البربر له بالخلافة حيث تمكن إدريس من اختطاط مسجد بناحية أقادير بتلمسان وصنع منبر له.

ظلت تلمسان تحت إمارة السليمانيين أبناء عمومة الأدارسة بإمرة محمد بن سليمان بن عبدالله الكامل، كما أقيمت إمارات صغيرة بتلمسان، ولاسيما منطقة ترارة ، منها إمارة محمد بن سليمان بمنطقة عين الحوت، حيث وافته المنية بجبل وهران وترك أعقابه ليقتسموا إمارته بعده ونذكر منها[1]،أرشقول التي حكمها عيسى بن محمد[2].

من بين المؤشرات التاريخية التي نسجلها في منطقة ترارة هي نزول عبدالله الترناني بمنطقة ترنانا الذي سبق وأن اشرنا إليها، كذلك وجود جبل تحت اسم" أولاد إدريس "، ونسجل مسجد عتيق باسم مسجد مولاي إدريس بمنطقة تيانت الذي من الممكن قد سمي بهذه التسمية كتخليد لأحد الأمراء الذين حلوا بالمنطقة.

3-3- العهد المرابطي:

لقد عاشت تلمسان خلال القرن 4-5هـ أوضاع سياسية غير مستقرة، من أبرزها حملة الحماديين الذين استولوا عليها بقيادة يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي الذي خرب المدينة وشرد أهلها، وذلك في حدود سنة 363هـ-973م[3].

[1] - محمد بن عمرو الطمار، المرجع السابق، ص 28.

[2] - البكري، المصدر السابق، ص ص 77-78.

[3] - عبدالحليم عويس، دولة بني حماد، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ص ص 175- 177.

بعد هذه الأحداث لمدة من الزمن ظهرت دولة المرابطين التي قامت على أسس دينية وإصلاحية بفضل الفقيه عبدالله بن ياسين الجزولي، حيث تم تشييد المدينة بمراكش عاصمة لها بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين الذي سعى لتوحيد المغرب الكبير[1].

وفي حدود 1070-1080م تم الدخول إلى منطقة تلمسان بداية من تازا ووجدة المغربيتين وصولا إلى تلمسان[2] التي أخذها من حاكمها المغراوي العباس بن بختي، وذلك تحديدا في سنة 472هـ-1079م،[3] ولا شك أن دخول تلمسان تحت الحكم المرابطي سبقه دخول منطقة ترارة ونواحيها، لاسيما مدينة ندرومة التي شهدت عمائر ترجع إلى هذه الفترة، أبرزها المسجد القديم المرابطي الذي مازال باقيا إلى يومنا هذ.

وفي محاولة للإلمام بتاريخ المنطقة في هذه الفترة وما يوجد بها من آثار، يمكن الاستناد على ما جاء به الرحالة أبوعبيدالله البكري[4]، وذلك من خلال حديثه عن الحصون بساحل تلمسان، ونستنتج بعض النقاط المهمة وهي كالتالي:

- تكلم عن حصن هنين الذي ذكر بأنه أكثر الحصون المتقدمة، وحصن تاونت بمنطقة الغزوات حيث ذكر ساكنيه وأهم منتجاتهم التي تمثلت في التين، كما تحدث عن مدينة تبحريت التي تكاد تكون خربت بالكامل، إذن من الممكن أن هذه المنشآت المعمارية قد تكون شيدت في

---

[1] - سعدون بن عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 12.

[2] - نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج2، تق: أحمد إبن سودة، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم ش.م.م، بيروت، 1995، ص ص 238-239.

[3] - عبدالعزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، ط1، مكتبة زهراء الشرق، جمهورية مصر العربية، 2006، ص 15.

[4] - البكري، المصدر السابق، ص80.

هذه الفترة ولا نجزم بعدم تشييدها من قبل، مع العلم أن الأوضاع السياسية التي عاشتها المنطقة كانت عاملا أساسيا في تشييدها، ونجد أن خاصية البناء التي بنيت بها وهي الطابيا شاعت لدى المرابطين.

– تحدث كذلك عن وادي ماسين الذي وصفه بأنه نهر كثير الثمار وله مرسى مأمون، وأن به حصنان ورباط يتبرك به، ومن المحتمل أن كلمة مرسى تعني شاطئ سيدي يوشع باعتباره الميناء الطبيعي لندرومة، أما عن الحصنان فقد يكونا مسجد طهر ماسين ومسجد سيدي يوشع التي سيأتي الحديث عنهما لاحقا، وعن الرباط فهو الضريح الملاصق لمسجد سيدي يوشع[1].

3-4- العهد الموحدي:

لقد سعى الموحدون للقضاء على الدولة المرابطية، حيث تمكنت جيوش عبد المؤمن بن علي[2] دخول تلمسان وفتحها عنوة واخضاعها له، كما انتهت بمقتل تاشفين بن علي بوهران، وذلك في سنة 540هـ-1145م[3].

إن انتساب عبد المؤمن بن علي لمنطقة تاجرة التي تنتمي لقبائل ترارة كان من بين أهم الدوافع الرئيسية التي جعلت القبائل يؤازرونه ويساندونه في دعوته لتوحيد المغرب، ونستشف هذا الكلام من خلال ما ذكره ابن خلدون حيث يقول {...كومية... هم المعروفون قديما بصطفورة إخوة لماية ومطغرة وهم من ولد فاتن كما قدمنا، ولهم ثلاث بطون منها تفرعت شعوبهم وهي

---

[1] – للاطلاع أكثر حول الموضوع ينظر: عثماني كريمة، المرجع السابق، ص ص 59-60.

[2] – عبد المومن بن علي: مؤسس الدولة الموحدية، كان مولده في قرية صغيرة تسمى تاجرة أواخر سنة 487هـ-1094م، نشأ منذ طفولته محبا للعلم والقراءة والكتابة- عبدالواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والتوزيع، بيروت، 2006، ص201.

[3] – عبدالعزيز محمود لعرج، المرجع السابق، ص 16.

ندرومة وصغارة وبني يلول...وكان مواطن كومية بالمغرب الأوسط لسيف البحر من ناحية أرشكول وتلمسان، وكان لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوبة، وصاروا من أعظم قبائل الموحدين لما ظاهروا المصامدة على أمر المهدي وكلمة توحيده...}[1].

لقد انصب اهتمام عبد المومن بن علي بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل البلاد وغزو بلاد الروم في البر والبحر[2]، كما اهتم أيضا بتشييد القلاع والقصور والرباطات،كما أنشأ دور ومراكز للصناعة[3]، وكانت مدينة هنين من أهم هذه المراكز لصناعة السفن البحرية[4]، ولاشك أن حصون المنطقة لقيت اهتماما كبيرا من طرف عبد المومن بن علي، فمن الممكن جدا يكون قد وسعها أو أعاد تقويتها مقابل الدور الدفاعي التي كانت تؤديه هذه التحصينات.

3-5- العهد الزياني المريني:

لقد شهد بلاد المغرب الإسلامي حلال القرن 7هـ-13م ميلاد ثلاث دويلات جديدة بعد سقوط الدولة الموحدية، وهم الحفصيون بتونس، والزيانيون في المغرب الأوسط، والمرينيون بالمغرب الأقصى، ولقد كان هذا الانقسام نتيجة ادعاء كل من بني مرين وبني زيان وبني حفص لنفسها ميراث الدولة الموحدية.

---

[1] - ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص 135.

[2] - علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 201.

[3] - عبدالعزيز سالم وأحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1996، ص ص 254-256.

[4] - عبد العزيز محمود لعرج، مدينة هنين .....، المرجع السابق، ص 134.

استقل بنو عبدالواد بمنطقة تلمسان وضواحيها وأسسوا دولتهم بزعامة السلطان يغمراسن بن زيان سنة 633هـ-1235م[1].

إن الحملات والصراعات المتتالية التي شهدتها الدولة الزيانية والمرينية نتج عنها تعرض مدينة ندرومة وما جاورها للكثير من المضايقات والاضطرابات فمرة تحت حكم الزيانيين وتارة تحت حكم المرينيين[2].

لقد شهد حصن تاونت أحداث وتواترات متتالية، حيث كان هارون بن موسى رئيس قبيلة مطغرة بتاونت حليف يغمراسن الذي أصبح تابعا للمرينيين بعد أن ساعدوه بالعتاد والأقوات ليحتل مدينة ندرومة التي استرجعت في الأخير من طرف الزيانيين رغم كل الحملات المتعددة، ويمكن أن نستشف هذا الكلام من خلال ماورد عن ابن خلدون حيث يقول "...فمنهم مطغرة ما بين فاس وتلمسان أمم يتصلون بكومية ويدخلون حلفهم واندرجوا من لدن الدعوة الموحدية منهم ورئاستهم لولد خليفة كان شيخهم على عهد الموحدين وبنا لهم حصنا بمواطنهم هلى ساحل البحر يسمى تاونت ولما انقرضت دولة بني عبد المومن واستولى بنو مرين على المغرب قام هلرون بن موسى بن خليفة بدعوة يعقوب بن عبدالحق سلطانهم وتغلب على ندرومة وزحف إليه يغمراسن بن زيان فاسترجع ندرومة من يده وغلبه على تاونت ثم زحف يعقوب بن عبدالحق إليهم وأخذها من أيديهم وشحنها بالأقوات واستعمل هارون ورجع إلى المغرب فحدثت هارون نفسه بالإستبداد فدعا لنفسه معتصما بذاك الحصن خمس سنين ثم حاصره يغمراسن واستنزله على

[1] – عبدالرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، بيروت، 1980، ص 141.

[2] – يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبدالحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980، ص 209.

صلح سنة اثنين وسبعين وستمائة ولحق هارون بيعقوب بن عبد الحق....وقام بأمر مطغرة من بعده أخوه تاشفين..."[1].

وفي سنة 695هـ/1295م تجدد الصراع بين الطرفين المتنازعين ليغزو المرينيون يقيادة أبو يعقوب تلمسان ومحاصرة مدينة ندرومة بحصار دام حوالي أربعون يوم، وبعد عامين من هذا الحصار وبالتحديد في سنة 697هـ/1297م خرج بنو مرين في حملة جديدة لغزو تلمسان التي جعلت مدينة ندرومة تتعرض للكثير من الضغوطات والاضطرابات، مما فرضت على قائدها زكريا بن يخلف تسليم مدينة ندرومة للمرينيين وتقديم فروض الولاء مقابل ضمان الأمن والأمان لأهلها وسكانها[2]، وبعد هذه الأحداث شهدت تلمسان حصارا طويلا دام ما يزيد عن سبع سنوات، وذلك في سنة 698هـ/1299م[3]، ومن المؤكد أن نفس المصير لحق مدينة ندرومة، لاسيما قبائل ترارة التي استرجعت فيما بعد من طرف الزيانيين[4].

إن سياسة التوسع الذي انتهجها السلطان الزياني أبو تاشفين عبدالرحمان لدولته العبد الوادية من الجهة الشرقية نتج عنه حملة جديدة، ولكن هذه المرة بقيادة أبو الحسن المريني الذي حاصر تلمسان من جديد مرورا بوجدة ومن تم مدينة ندرومة الذي قتل ملكها أبا تاشفين الأول وترك حامية له بها، وذلك في سنة 737هـ/1337م، وبعد مدة من الزمن واصل أبو الحسن سيره نحو

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 209.

[2] –قدور منصورية، ندرومة دراسة تاريخية حضارية بين القرن السابع والعاشر هجري 633هـ-1236م/962هـ-1554م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2011-2012، ص22.

[3] – ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص 386-388.

[4] – ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تق وتح وتع: هاني سلامة، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، ص 41.

بلاد بني حفص للقضاء عليها، حيث أنزل بمدينة ندرومة أبا زيد أمير قسنطينة الحفصي وحفيظ السلطان أبا يحي واليا عليها، وذلك في سنة 748هـ/1348م[1].

لقد وقعت اضطرابات في أوساط البيت المريني بين أبو الحسن وابنه أبو عنان فارس الذي رفض التنازل عن السلطة، فخلال هذه الأحداث استغل كل من الأخوين أبو ثابث وأخوه أبو سعيد هذه الظروف وإحياء دولتهم من جديد، وذلك في سنة 749هـ/1348م، كما ظهرت في هذه الفترة ثورات خارجية من أهمها ثورة ابراهيم بن عبد المالك من قبيلة بني عابد، قوم عبد المومن بن علي، وكرد على هذا الفعل قام الأمير أبا ثابث بسجنه وعدمه بسجن تلمسان، وبالتالي استرجع مدينة هنين وندرومة.

لم يشفى غليل أبو عنان فارس الذي جهز لحملة أخرى ليرجع مدينة ندرومة إلى نفوذه، إلا أنه في سنة 760هـ/1360م[2] التزم أهالي ندرومة صف أبو حمو موسى الثاني ومبايعته لتحيا الدولة الزيانية من جديد[3].

3-6- ترارة خلال القرن 16-19م:

إن الضعف والإنحلال الذي شهده المغرب الإسلامي، خاصة مناطق المغرب الأوسط عرضه لحملات استيطانية متتالية، فقد كان لسقوط غرناطة سنة 1492م وقع كبير على العالم

[1] - قدور منصورية، ندرومة دراسة تاريخية....، المرجع السابق، ص23.

[2] - قدور منصورية، مدينة ندرومة دراسة تاريخية...، المرجع السابق، ص ص 23-24.

[3] - عبدالحميد حاجيات، ابو حمو موسى الثاني الزياني حياته وآثاره، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 74-75.

الإسلامي، فبداية من سنة 1493م أصبحت السفن الإسبانية تجوب مياه البحر الأبيض المتوسط، ما بين جبال ترارة وتبحريت وتاونت[1].

من جهة أخرى احتدم الصراع بين الأمراء الزيانيين حول السلطة الزيانية وبين بنو مرين، وبينها وبين القبائل المناوئة، لاسيما صراعها مع الحفصيين، فكل هذه الصراعات لم تكن في صالح الدولة، بل آلت إلى شغور وفراغ سياسي واستقلال كل منطقة بذاتها.

ماعدا مدينة هنين الذي حصنت من طرف الزيانيين، باعتبارها مرسى تلمسان ومركزها التجاري والاقتصادي، خوفا من حملة الإسبان لمدينة وهران سنة 911هـ/1505م، ولكن احتلت مدينة هنين رغم مقاومتها العنيفة من طرف القائد الإسباني دون بازان ليسهل عليه احتلال اقليم تلمسان وماجاورها[2].

إن قدوم آل بربروس (خير الدين وعروج) في بداية القرن السادس عشر بعد استنجادهم واستقرارهم ببلاد المغرب وتحملهم أعباء الدفاع عنه أسفر عنه طرد الإسبان من المناطق التي احتلوها ورجوعهم إلى مواطنهم[3]، ولكن بعد مدة من الزمن حوصر القائد بابا عروج وباشروه

[1] – مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)، ج1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 63.

[2] – الطمار، المرجع السابق، ص ص 231-232.

[3] – عزيز سامح الترـ الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989، ص 18.

بالقتال لتوافيه المنية سنة 1518م[1]، ورغم هذا إلا أن المنطقة ظلت في صراع دائم بين الأتراك والسعديين على حكم تلمسان ونواحيها، منها مدينة ندرومة ومناطق ترارة[2].

وفي سنة 955هـ/1548م، وقع اتحاد لتحالف قبائل ترارة وبني سنوس ومطغرة بإشراف الولي عبدالرحمان اليعقوبي شيخ زاوية اليعقوبي، الذي كان يرمي إلى مواجهة الإسبان ومحاربتهم[3].

أما في سنة 1791م خضعت مدينة ندرومة للدولة الجزائرية التركية[4]، وأصبحت تابعة لبايلك الغرب وباي وهران، كما وضع الأتراك حامية بها للترقب من خطر السعديين وتتبع حركاتهم[5].

وعن عن مدينة هنين فظلت مرفأ للمراكب الشرعية التي تقوم بالحماية واستلام الضرائب المفروضة على الأروبيين، ونجد أن نفس الدور يؤديه حصن تاونت الذي اتخذ اسم جماعة الغزوات آنذاك، بمعنى اتحاد المجاهدين[6].

لقد أسفر عن سقوط الجزائر في 5 جويلية 1830م[7] حدوث العديد من الإضطرابات والفتن، من أهمها فتنة آهالي مدينة تلمسان بين سكان الحضر والكراغلة، وعلى اثر هذه الأحداث

---

[1] – رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ: العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص 456-457.

[2] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص 263.

[3] – أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995، ص316.

[4] – يحي بوعزيز،ج2، المرجع السابق، ص 263.

[5] – الطاهر زرهوني، **ندرومة بين الماضي والحاضر**، مجلة الثقافة، العدد 99، 1987، ص162.

[6] – قدور منصورية، منطقة ترارة دراسة تاريخية...، المرجع السابق، ص ص 78-79.

[7] – حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006، ص 172.

تم الاتصال بالسلطان المغربي العلوي عبدالرحمان بن هشام، ليتوجه وفد من أعيان المدينة إلى فاس مطالبين بالدخول تحت حمايته، ففي بادئ الأمر كانت الموافقة على ما طلب منه[1]، إلا أن الأمور تغيرت فيما بعد ليستولي السلطان على جميع ممتلكاتهم وبالتالي قهرهم واضطهادهم[2]، ولما سمع الفرنسيون بخبر هذه التحركات قام الجنرال دامريمون Damrémont في شهر فيفري 1831م بإرسال العقيد أوفراي Auvray ليحذر السلطان المغربي بسحب جيوشه من تلمسان وعدم التدخل في شؤونها[3].

عرفت تلمسان عدة حملات من أبرزها حملة الجنرال بيجو Bugeaud الذي حاول إخضاع المنطقة لسيطرته، ولكن موجة الأمير عبد القادر كانت قوية، حيث شن هجوما عليه في منطقة التافنة بجويلية 1836م، ليتوجه بيجو Bugeaud صوب تلمسان، أما الأمير عبدالقادر تحصن بالقرب من مدينة ندرومة، ليعود فيما بعد لمحاصرة الحامية الفرنسية بتلمسان[4]، لتنتهي هذه بتوقيع معاهدة التافنة في سنة 30 ماي 1837م[5]، وتصبح المنطقة تحت لواء الأمير عبدالقادر[6].

---

[1] -نفسه، ص 56.

[2] - محمد بن سليمان خليفة، **الغزو الفرنسي للغرب الجزائري وانعكاساته**، مجلة المصادر، العدد 03، 2000م، ص 200.

[3] - محمد بلقاسم، الواقع الثقافي لمنطقة تلمسان في الفترة الاستعمارية 1900-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، تخصص الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2019، ص 21.

[4] - اسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبدالقادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص ص 135-138.

[5] - بلقاسم محمد، المرجع السابق، ص 26.

[6] - اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 26.

لم يفي الفرنسيون بوعدهم وينقضوا الاتفاق مع الأمير عبدالقادر، حيث قام المارشال فالي valée بالتعدي على أراضي الأمير، ويستولي فيما بعد الجنرال بيجو Bugeaud على تلمسان ومدينة ندرومة ومناطقها المجاورة (الغزوات، جبالة، السواحلية...إلخ) في مارس 1842.

بعد سنتين من هذه الأحداث توجه العقيد لاموريسير Lamoricière إلى منطقة مسيردة إحدى قبائل ترارة ليقضي عليها وتسقط في يده بعد مقاومة شديدة في سنة 1844[1].

تعد معركة سيدي ابراهيم بمنطقة السواحلية من بين أهم المعارك التي شهدتها منطقة ترارة، والتي جرت بجبل كركور بين الأمير عبد القادر والقائد مونتانياك Montagnac، حيث انتهت بمقتل هذا الأخير، وذلك في سنة 23 سبتمبر 1845م[2].

ولكن بعد هذه الهزيمة الساحقة التي لحقت بالفرنسيين، أبرم اتفاق بين القائد كافيناك Cavaignac والقائد لاموريسير Lamoricière بصدد الإنتقام، وذلك بتشكيل قوى وحملات مشتركة لقمع سكان قبائل ترارة المساندة للأمير[3]، ومن بين مخلفات هذه الحملات هي تعرض حصن تاونت للهدم والتحطيم من طرف الجنرال بيجوBugeaud [4].

خلاصة الفصل:

في الختام اتضح لنا من خلال دراستنا للإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم ترارة أنه حظي بمكانة هامة واستراتيجية على مر العصور، وبالخصوص العهود الإسلامية وذلك من خلال ما ورد عن المصادر الجغرافية والتاريخية، وقد تبين أن إقليم ترارة شهد مجموعة من التحولات والتقلبات

[1] – بلقاسم محمد، المرجع السابق، ص 26.

[2] – اسماعيل العربي، المرجع السابق، ص ص 252-253.

[3] – عثماني كريمة، المرجع السابق، ص 68.

2-- Francis llabador**. Op.cit.;** p 195

السياسية والتاريخية التي انعكست بصفة مباشرة على تحولاتها العمرانية التي هي ضرورة من ضروريات استقرار كل دولة قائمة في فترة من الفترات التاريخية الغابرة.

الفصل الثاني

خصائص ومميزات المساجد الريفية

1- مفاهيم ومصطلحات عامة حول الريف

2- الفرق بين الريف والبادية

3- العوامل المساعدة لتشكل العمران الريفي

4- معايير تصنيف الريف

5- تعريف المسجد

6 – عمارة المساجد الريفية

7- وظيفة المساجد الريفية

تمهيد:

بدا لنا في هذا الفصل أن نعطي صورة عامة ومبسطة للريف، لما له من خصائص ومميزات ينفرد بها، وذلك من خلال دراسة أهم جوانبه، بما فيها العوامل والمعايير وغيرها من ذلك، بيد أن موضوع دراسة العمران الريفي يعد من بين المواضيع الواسعة والمتشبعة، وسنحاول في هذا الفصل أن نتطرق إلى أهم الخصائص المعمارية التي تتميز بها المساجد الريفية، سواء بالنسبة للنماذج المدروسة أو غيرها من المنشآت، بالإضافة إلى هذا سنحاول تلخيص أهم الأدوار التي قدمتها هذه المساجد، وما مدى أهميتها لدى سكان تلك المستوطنة الريفية.

1- مفاهيم و مصطلحات عامة حول الريف:

لقد وردت الكثير من التعاريف والمفاهيم بالنسبة للريف لدى المؤرخين واللغويين في كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي، لذا سنقتصر على ذكر أهمها.

الريف بالكسر أرض فيها زرع وخصب وسعة في المأكل والمشرب، وما قارب الماء من أرض العرب أو حيث الخضر والمياه والزروع[1].

من بين المفاهيم العامة والمشهورة للريف عند اللغويين هي تلك المناطق الزراعية من أرض العرب وغيرها التي تكون تربتها خصبة مع إمكانية استغلالها، وذلك بحرثها واستخراج الغلات منها شريطة أن تكون هذه المناطق قريبة من مواطن المياه.

وقد تختلف مصطلحات ومعاني الريف وقاطنيه في العالم الإسلامي من بلد إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى، فنجد في بلاد الأندلس مثلا مصطلح الريف الأندلسي الذي يطلق على

[1] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تر وتو: خليل مأمون شيحا، مادة (ريل)، دار المعرفة، بيروت، 2009، ص 546.

البوادي الأندلسية[1]، وفي المغرب الأقصى نجده يطلق على القبائل كقبيلة بني يطفت وبني بوفرح ومتيوة الريف...إلخ[2].

2- الفرق بين الريف والبادية:

يحدد المفهوم العام للبادية أنها تلك النمط المعيشي القائم على التنقل والترحال السنوي أو الموسمي، ويكون بصفة دائمة غير منقطعة، بغية البحث عن أماكن الاستقرار المتوقفة على كمية وجودة الموارد المعيشية المتاحة فيها، وعلى مدى درجة الأمن الطبيعي بها، لاسيما العامل الاجتماعي، وذلك بكفاية استغلال الوسائل المستعملة فيها[3].

أما عن الريف فقد شغل المناطق الذي يكون طابع تضاريسها جبلي سهلي أو تلي، وهذا الأخير هو الغالب حسب ما لمح إليه من قبل الدارسين والباحثين، حيث يعمل أهله على بعض الحرف اليومية كالفلاحة والزراعة وتربية المواشي، وأن ساكنيه اعتادوا اللجوء إلى المناطق والسهول الجبلية[4].

3- العوامل المساعدة لتشكل العمران الريفي:

لقد كان لإنشاء المدن الإسلامية بالأخص شروطا ومعايير اتخذها الأمراء المسلمون في تشييد مدنهم، وفي المقابل نرى أن الريف قد حظي كذلك أيضا بهذه الشروط من أجل أن تكون عملية استقرار ناجحة وذات منفعة عامة وخاصة للنفس البشرية، مع الإشارة إلى أن هذه الشروط لا تختلف كثيرا عن بعضها البعض، ومن بين أبرزها مع تفاوت درجة أهميتها وأولويتها هي كالتالي:

---

[1] - حسن قرني، المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية 138-422هـ/756-1031م، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، 2012، ص 35.

[2] - سيدي أحمد سكيرج، الظل الوريف في محاربة الريف، 1345هـ-1962م، ص 04.

[3] - بلبروات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة وهران، 2007-2008، ص 208.

[4] - نفسه، ص 210.

وفرة المياه، وفرة الأراضي الزراعية والرعوية والوقود مع توفر المواد البنائية والإنشائية، وفيما يلي سنحاول أن نقتصر على شرح وتوضيح عاملين أساسين هما المياه والأراضي الزراعية.

3-1- المياه:

تعد المياه من بين أهم الموارد البشرية والطبيعية التي لا يستطيع الإنسان بالدرجة الأولى الاستغناء عنها، فهو دائما يسعى للبحث عن موضع يوجد به مورد ماء، وهذا ما يدفع بحدوث المستوطنات الريفية، فغالبا ما يكون مشيد حولها آبار أو أودية أو مجاري مائية، ونسجل هذه الخاصية في مساجدنا الريفية، فعادة ما نجد بها خزان أو جب قديم، يكون عادة مبني في صحنه، والذي من الممكن أنه يكون قد شيد مع المسجد، وذلك لحفظ المياه واستغلالها لسبيل أداء فريضة الوضوء وحاجيات سكان تلك الجهة المعينة، وفي مثال على هذا عين الماء المحاذية لمسجد آغرم الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا.

3-2- الأراضي الزراعية:

تعد من بين أهم العوامل الهامة والمساهمة في حدوث العمران الريفي، فغالب سكان الريف يعتمدون على مهنة الزراعة والفلاحة واستثمار الأرض، فهي مصدر معيشتهم، فالإنسان منذ القدم لجأ إلى الأراضي المنبسطة لما لها من خصائص طبيعية تساعده على حرثها وتوظيف العتاد الفلاحي فيها، كما استطاع أن يقطن الشعاب والأماكن الوعرة وسط الجبال واستغلالها، بفضل جهوده المتواصلة والمتكررة[1] (شكل 03).

[1] – محمد رابح فيسة، العمران الريفي في منطقة بني سنوس(تلمسان) دراسة تاريخية أثرية، أطروحة دكتوراه لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ص 15.

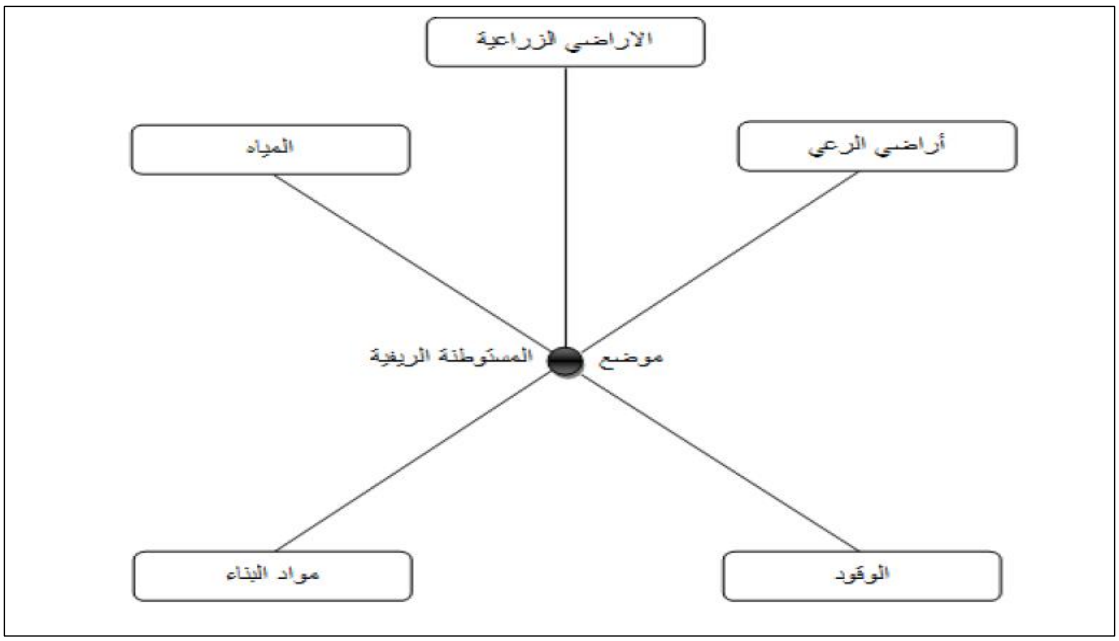

الشكل03: مخطط يبين شروط بناء المستوطنات الريفية
عن/ محمد رابح فيسة، العمران الريفي....ص 15

4- معايير تصنيف الريف:

يصعب على الباحثين في الدراسات الأثرية المقارنة بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية، حيث أن لكل دولة مقاييس ومبادئ يعتمد عليها في تحديد وتصنيف الأرياف والقرى، وذلك حسب الخصائص الذي يتميز بها كل بلد.

بموجب هذا الاختلاف أصدرت الأمم المتحدة عام 1952م كتابا سنويا عمد على حل الخلافات القائمة بين الدول، وأبرز ما جاء فيه هو أنه لا توجد نقاط معينة تتخذ كمعيار أو مبدئ حاسم يفرق بين الحضر والريف، ولكن يبقى التصنيف اعتباري واختياري حسب كل دولة في تقسيم ريفها وحضرها في ظل ما تراه ملائما ومناسبا لظروفها، وفيما يلي سنحاول ذكر أهم هذه المعايير المتبعة في تصنيف وتحديد المجتمعات الريفية[1].

[1] - محمد رابح فيسة، المرجع السابق ص 11.

4-1- المعيار الاجتماعي:

يطلق علماء الاجتماع على هذا المعيار بالنظرية السلوكية أو الاجتماعية، حيث يفسرون بأن المجتمعات القروية تتشكل من عقل وجسم وعادات وتقاليد، وهذا ما يندرج ضمن نمط الحياة التي تتميز بها المستوطنات البشرية من خلال الروابط والعلاقات الاجتماعية.

4-2- المعيار التاريخي:

يعتبر المعيار التاريخي من بين المعايير الهامة في حدوث المجتمعات الريفية، وتعتبر الآثار بأنواعها شاهدا ماديا ومعنويا، ويدل ذلك على قدم تلك المستوطنات البشرية من حيث نشأتها وعمارتها، بحسبان أن الريف هو أساس المدن والداعي لظهورها[1]، وليس كما يعتقد البعض بأن أهل الريف ليسوا متحضرين، بل بهم ذكاء مفرط ونباهة للتوصل للاكتفاء عما يجلب إليهم من الخارج[2].

4-3- المعيار الاقتصادي:

بما أن الريف هو المكان الذي يعيش فيه الفلاحون حسب ما ورد عن الباحثين، ومن بينهم حسن فتحي[3]، فحتما سيكون الاهتمام بنسبة كبيرة على حرفة الزراعة والفلاحة وغرس الأراضي بأنواع الأشجار، وهذا من خصائص العشائر والقرى[4]، بينما يكون الاعتماد على الحرف والمهن

---

[1] - محمد رابح فيسة، المرجع السابق، ص 11.

[2] - سيدي أحمد سكيرج، المصدر السابق، ص 04.

[3] - حسن فتحي، عمارة الفقراء (تجربة في ريف مصر)، تر: مصطفى إبراهيم فهمي، مر وإع: عمرو رؤوف، وزارة الثقافة، القاهرة، 1969، ص 09.

[4] - محمد حسن عبد الله، الريف في الرواية العربية، إش: احمد مشار العدالي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص 175.- سيدي أحمد سكيرج، المصدر السابق، 04.

غير الزراعية التي تفوق جملة الثلاثمائة بالمدن[1] العربية عامة والإفريقية خاصة، وهذا إن دل فإنما يدل على درجة تطور تقسيم العمل[2].

4-4- المعيار البيئي:

لقد كان لتأثير العوامل الطبيعية والبيئية منذ العصور السابقة تأثيرا كبيرا وبارزا، وقد ميز الكتاب هذه التأثيرات، لاسيما المسلمون منهم، حيث ابتدأوا مقدماتهم بمعطيات جغرافية مع محاولتهم إبراز وتوضيح أكثر عن هذه التأثيرات وتفسيرها، وإذا كانت هذه الأخيرة ضعفت فهذا ما يدل على تقدم الإنسان ووعيه لدرجة كبيرة.

من المعلوم في علم العمران أن البيئة هي التي تفرض نمط وأسلوب البناء المتنوع والمختلف في بناء المستوطنات البشرية سواء كانت، فغالبا ما يتجمع سكان القرية أو المنطقة الريفية في أماكن معينة ملائمة ومواتية لهم، إضافة إلى تلك الحدائق العامة التي تكونت بشكل عفوي، نتيجة لطريقة توزيع وتقسيم المباني في بقعة محددة،

ولا ننفي أن طرق وأساليب البناء والإنشاء تتعدد، فمثلا في أروبا تتداخل القرية مع المشهد الخلوي الطبيعي، والبيوت ليست فحسب منفتحة على هذا المشهد بل هي جزء منه تماما، مثلما ما تكون الأشجار والحقول جزءا من القرية، ونجد من جهة أخرى في الأرياف المصرية أنهم يفضلون حشد بيوتهم متقاربة معا تكاد أن تكون كتلة حجر واحدة، ويرجع هذا في جزء منه إلى الطبيعة العدوانية لخلاء الريف[3].

---

[1] – للاطلاع أكثر حول المدينة وخصائصها ينظر:

-Kevin lynch**; l'image de la cité;** traduire par: française vénard et Jean-Louis vénard; bordas; paris; 1976; p p 1-106**.**

[2] – محمد حسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1999، ص 459.

[3] – محمد رابح فيسة، المرجع السابق، ص 11.

وهناك معايير أخرى يعتمد عليها الباحثون هي المعيار الإحصائي أو السلالي، والمعيار المركب، إضافة إلى معيار العين المجردة الذي يعتمد فيه الدارس أساسا على ما يلاحظه في البيئة الريفية (شكل 04).

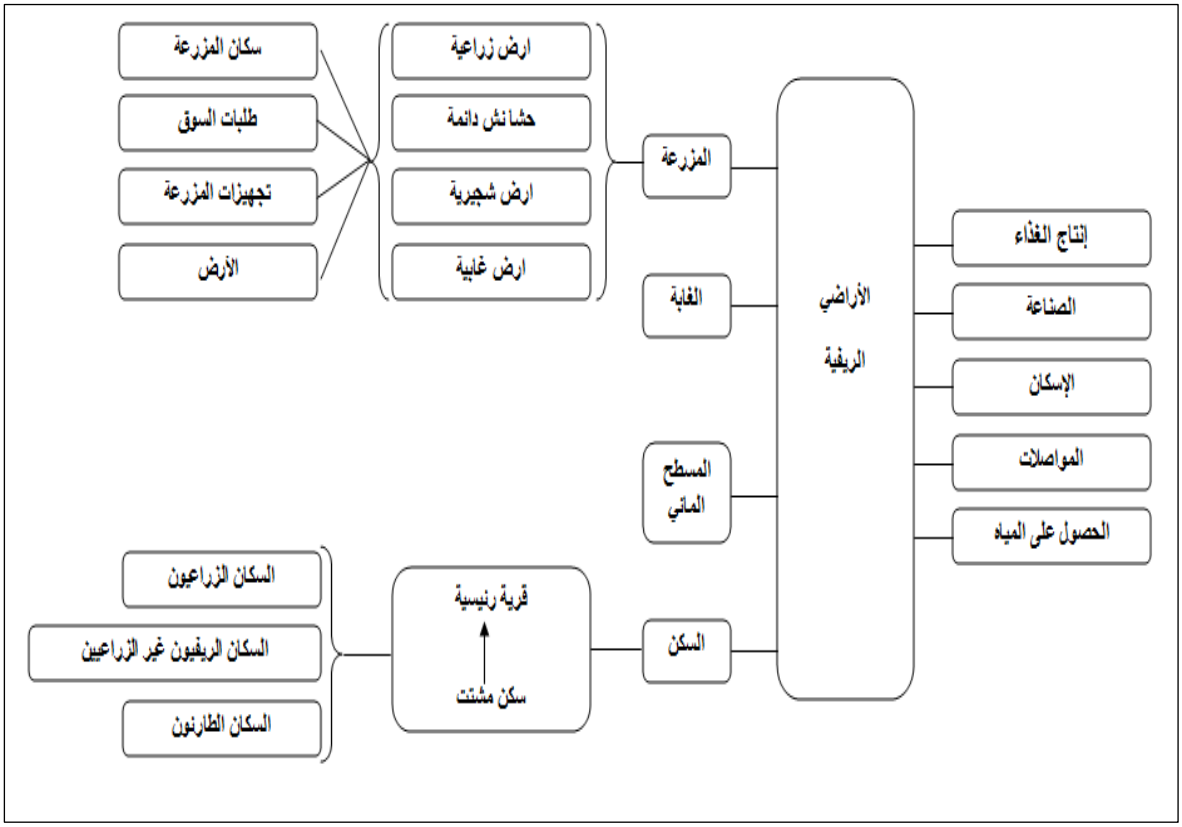

الشكل 04: مكونات العمران الريفي

عن/ محمد رابح فيسة، العمران الريفي...،ص 5

5- تعريف المسجد:

لغة: من سجَد، خضع وانتصب[1]، والمسْجَدُ بفتح الجيم كمسكن ،على وزن مفعلن

[1] – الفيروز آبادي، مادة سجج، كلمة سجد، المصدر السابق، ص 594.

بالكسر اسم لمكان السجود، وبالفتح اسم للمصدر، ويقال مَسيد بفتح الميم حكاه غير واحد[1]. وقد ورد في ذكر لفظة المسجد في الكثير من آيات القرآن الكريم، منها قوله تعالى " **لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** "[2]، وهذا من خصائص الأمة لأن من كانوا قبلنا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته[3].

اصطلاحا: كل موضع يتعبد فيه هو مسجد، لقول النبي صلى الله عليه وسلم " **جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا**"[4]، ويكون السجود على جهة الخضوع والتواضع.

5-1- المسجد الريفي:

لم يرد أي تعريف للمسجد الريفي في المصادر أو المراجع، ويمكن تعريفه على أنه تلك المنشأة الدينية التي تتسم بطابع البساطة لتلك القرية أو الريف الذي يكون قد شيد فيه، فهو يعبر عن المستوى المعيشي الذي يعيشه الأهالي الذي قد سن لهم التأقلم في ذلك المجتمع القروي.

5-2- الفرق بين المسجد والمسجد الجامع:

على أي حال فإن المسجد هو كل ما كان للعبادة بين المسلمين في أول عهدهم، وحين انفسحت الحياة أمام المسلمين من الكثرة بمكان حفلت كل مدينة بأكثر من مسجد، وبدأت تنشأ كلمة جامع إلى جانب كلمة مسجد نظرا إلى أنه المكان الذي يجتمع فيه المصلون، وجرت

---

[1] - الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: مصطفى المراغي، ط5، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1999، ص 26.

[2] - سورة التوبة، الآية 108.

[3] - نوبي محمد حسن، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة، ط1، دار نهضة الشروق، القاهرة، 2002، ص 13.

[4] - محمد ناصر الدين الألباني، مختصر صحيح البخاري، المجلد الأول (أخرجه البخاري في كتاب التيمم عن جابر بن عبدالله، رقم الحديث 182)، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2002، ص 124.

عادة المسلمين أن يكون لكل قبيلة مسجد باسمها غير أنهم كانوا يؤدون صلاة الجمعة في مسجد عام يجمع بين الأهلين جميعا ومن هنا جاءت تسمية المسجد الجامع[1].

6 – عمارة المساجد الريفية:

تختلف الخصائص المعمارية لكل منشأة سواء كانت دينية أو مدنية أو غير ذلك، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل ودوافع، وسنحاول في هذا العنصر إبراز أهم السمات المعمارية التي تخص أحد جوانب العمران الريفي.

6-1- من حيث التخطيط:

إن أهم ما يميز مساجد تلمسان بناؤها في مراحل مختلفة، مع توفرها في الغالب على جميع المرافق المعروفة في المساجد الأولى، وهي لم تخضع للإضافات والزيادات الكبيرة من طرف الأمراء الآتين بعد الذين أمروا بإنشائها إلا في بعض الأجزاء البسيطة، كذلك امتيازها بوحدة التصميم والهيكل[2]،وهذا ما يرجع لمعايير تصميم المساجد[3].

وقد امتدت هذه الميزة إلى فترات متأخرة من ذلك العهد، حيث أن المساجد الريفية عبرت بوجه حقيقي عن ذلك المجتمع القروي، لاسيما مستوى معيشته البعيدة عن مظاهر الترف وروح الفخامة التي هي ميزة من ميزات مجتمع المدينة[4]، ويظهر الطراز المحلي لمساجد الريف من خلال

---

[1] – ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص 106.

[2] – محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002، ص ص 54 -55.

[3] – كامل حيدر العمارة العربية الإسلامية (نشوء المدارس الإسلامية و خصائصها في العصر العباسي)، ط1، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1990، ص 45.

[4] – محمد رابح فيسة ، المرجع السابق، ص 54.

تخطيطها البسيط وعناصرها المعمارية، كما أنها لم تحظ عناية فائقة من الناحية الجمالية[1]، وهذا إن دل فإنما يدل على مدى تمسك سكان المنطقة بالطراز المعماري الأصيل وتكراره في كل المساجد.

6-2- من حيث المساحة:

أما من حيث المساحة، فإننا نجد أنها جاءت مساجد عادية تتسم بالبساطة وصغر الحجم، هذا وبالاستناد إلى بعض الدلائل المعمارية التي نلاحظها في قلة عدد البوائك، سواء الموازية أو العمودية على جدار القبلة[2]، ويبدو أن هذه الخاصية ترجع إلى عامل الكثافة السكانية، حيث لا تتسع هذه الأخيرة إلا لأفراد الحي (مسجد في كل حي)، وهذا بالنسبة لمساجد الأحياء بالمدينة، أو سكان الريف(مسجد في ريف واحد)، وفيما يلي سنحاول تبيان وتوضيح ذلك لاحقا في الفصل الموالي من خلال نظرية " أرنست نوفر"، الذي حدد قدرة إستعاب المساجد، بعبارة أخرى ما يستحقه المصلي أثناء قيامه بفريضة الصلاة(الشكل 05).[3]

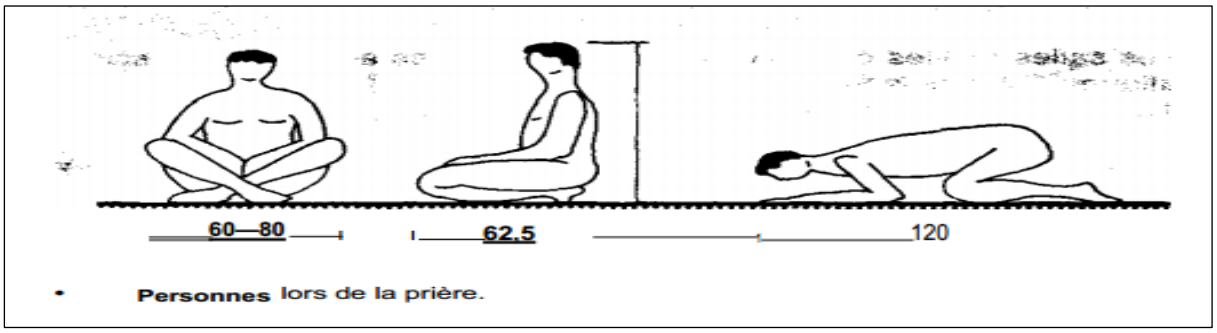

شكل 05: يبين المساحة التي يستحقها المصلي أثناء قيامه بفريضة الصلاة
عن/ ERNEST NEUFERT ...P 520.

[1] – ألفرد بل، بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين، تق وتع، محمد حمداوي، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص 61.

[2] – محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص 57.

3- Ernest neufert**; les éléments des constructions des projets des construction;** 7 éme edition:dunod; paris; 1996; p520.

6-3- من حيث مواد البناء:

تميزت جميع المعالم باستعمال مواد متنوعة في بناءها متماشية مع تقنيات كانت سائدة في تلك الفترة، وكما هو معروف أن المنطقة تفرض نمط وأسلوب البناء.

لقد خضعت هذه المواد في عملية اختيارها لعدة عوامل نذكر منها، وفرتها وملائمتها للظروف الطبيعية والمناخية التي تخضع لها مدينة تلمسان، بما فيها منطقة ترارة، وقد استخدمت واستغلت هذه المواد حسب كل فئة قامت بأعمال البناء والتشييد، ولو أنها لم تختلف كثيرا، بحكم تقارب فترة التشييد بينها[1]، وحيثما شاع استخدام المواد التقليدية في الماضي فإنها أكدت التعبير المحلي للمباني في تلك المناطق[2]، لا سيما أن الأشكال المتعددة للطرز المعمارية التي ارتبطت بشكل قوي بأنظمة الإنشاء والمواد المستعملة خلال فترة معينة[3].

ومهما يكن فقد شاعت مادة الحجارة التي تشكل أكبر مسطح، وتكون على هيئة سلاسل جبلية ومرتفعات متباينة التضاريس ذات الطبيعة المتميزة والألوان المتعددة، التي استخدمت أحجارها في الحوائط والجدران،

أما عن مادة الآجر فهي كذلك استعملت في البناء بشكل أساسي، وبالخصوص العناصر المعمارية كالعقود ، بحكم أن هذه المادة شاعت في بلاد المغرب والأندلس، والتي أطلق عليها باسم "العاصمية"، نسبة "لابن عاصم" واضع قواعد صنع الآجر، مع الإشارة إلى أنه كان بتلمسان ثلاثة قوالب لصنع الآجر[4]، لذلك من الممكن جدا استعمال هذه الأخيرة في مساجد ريف ترارة،

---

[1] – لبتر قادة، تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية دراسة لبعض معالم مدينة تلمسان، ماجستر في علم الأثار والمحيط، جامعة تلمسان، 2006-2007، ص 69.

[2] – ك.و.سميثيز، أسس التصميم في العمارة، تر: محمد الحصين، جامعة الملك سعود للنشر العلمي و المطابع، الرياض، 1988، ص08.

[3] – سميرة جميل، الخصائص العمرانية لمدينة صنعاء القديمة والاستفادة منها في العمارة المعاصرة، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 1999، ص 14.

[4] – نقادي سيدي محمد، الخطة العمرانية لمدينة تلمسان ودلالتها الاجتماعية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر، جامعة تلمسان، 1998، ص 333.

أما عن مادة الخشب فقد تم استعمالاتها بكثرة، حيث اعتمد عليها في التسقيف بأساليبه وأشكاله المختلفة، وذلك لسهولة الحصول عليه[1]، بحكم أن المنطقة قريبة من الغابات التي تجلب منها هذه المادة.

7- وظيفة المساجد الريفية:

لا يمكن أن ننكر أن المسجد وظيفته الأساسية هي العبادة، ولكن نجده في نفس الوقت يقدم خدمات ووظائف مختلفة لدى الأهالي تتماشى وتتلاءم مع المواطن التي شيدت بها هذه المنشآت، وسنحاول في هذا العنصر ذكر أهمها وهي كلآتي:.

7-1- الوظيفة الدينية:

المسجد بيت الله وظيفته الأساسية الصلاة[2]، ولقد كان المسجد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مصدر نور وإشعاع، كما كان مدرسة للتربية الروحية والبدنية،[3] ومنذ نشأته اتخذ كمؤسسة دينية يلتقي فيه العباد، وهو في نفس الوقت قلب الروح وروح الحي في المدينة[4]، فهو الذي يزيل الوحشة عن تواضع مباني القرية وصغرها، وينفي الجمود عن غزو مباني العواصم[5]، ففيه يؤدي الفلاح صلاته ويتعلم أمور دينه.

---

[1] - علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ج2، ط1، دار الحضارة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 57-58.

[2] - كامل حيدر، المرجع السابق، ص 124.

[3] - أبي الفداء السيد بن عبد الله المقصود الأثري، تحديد الراكع و الساجد من بدعة زخرفة المساجد، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991، ص 08.

[4] - محمد بن سويسي، العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات (تمنطيط أنموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 08.

[5] - حسن مؤنس، المساجد، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1991، ص 27.

7-2- الوظيفة التعليمية:

من المعلوم أن المساجد هي مراكز التعليم الأولى في الإسلام، حيث كان التدريس فيها مباحا لكل من يجد نفسه القدرة عليه، كما كان الاستماع للدرس مباحا لكل من يرغب فيه ولا يحجب عنه أحد سوى الصبيان والمجانين، ولم يكن المعلم ملزما بموعد معين للجلوس في المسجد، كما لم يكن ملزما بتدريس موضوع معين بذاته، بل كان يدرس ما يعرفه من علوم.

لم تتدخل الدولة في المساجد ولا في تعيين العلماء الذين ظلوا يقصدون المساجد ليمارسوا مهمة التعليم، دون انتظار من يحثهم على ذلك، وظل الناس يتحلقون حولهم دون تدخل الدولة بشؤونهم حتى عام 39هـ-609م، حيث بدأت الدولة تتدخل في شؤون التعليم، فعنيت المعلمين ونظمت لهم الأجور، وبهذا أو ذاك بدأت الدولة تتدخل في التعليم بالمساجد، لاسيما التدريس في المسجد الذي كان على شكل حلقات، حيث سمي الدرس ب"الحلقة"، لأن الطلبة كانوا يتحلقون في حلقة أو شبه عقد حول شيخهم، وكانت الحلقة تتسع وتضيق تبعا لعدد الطلاب[1].

يطلق سكان المغرب لفظة "المسيد" على المسجد، والتي حرفت عن كلمة مسجد بإبدال جيمها ياء، و يراد بها الكتاتيب التي كان لها دورا بارزا في تحفيظ القرآن الكريم وتعاليمه[2].

بعد هذا العرض الموجز تبين لنا أن غالب المساجد الريفية بمنطقة ترارة حظيت بهذه الوظيفة التعليمية، والتي عرفت إقبالا كبيرا من طرف أهالي المنطقة، سواء الساكنين بها أو المناطق المجاورة لها، ويمكن أن نستشف هذا الكلام من خلال عملنا الميداني الذي قمنا فيه بإنشاء المخططات التي بينت أن معظم المساجد وجدت بها قاعات وحجرات[3] للتدريس والتعليم، وسيتم ذكر التفاصيل حول هذا الموضوع لاحقا.

---

[1] - كامل حيدر، المرجع السابق، ص ص 19-20.

[2] - محمد رابح فيسة، المرجع السابق، ص 54.

[3] -يطلق سكان منطقة السواحلية على القاعات والحجرات الخاصة بالتدريس والتعليم بمصطلح "**أخربيش**".

بما أن هذه الخاصية انتشرت وشغلت حيزا ونطاقا كبيرا بمنطقة ترارة، سنحاول ذكر بعض الأمثلة التي أمكن الحصول عليها، وهي على شكل دراسات واحصائيات أقيمت من طرف المستعمر الفرنسي إبان احتلاله للجزائر، وهي تتواجد حاليا بمركز الأرشيف الفرنسي "إكس أون بروفانس" وهي كالآتي:

المنطقة	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد الطلبة
بني خلاد	04	04	45
بني مسهل	15	15	129
بني منير	15	15	67
بني عابد	06	06	35

جدول 01: يوضح بعض المدارس بقبائل منطقة ترارة حسب الأرشيف الفرنسي

(عن محمد بلقاسم، المرجع السابق 58-59)

المنطقة	اسم المدرسة	اسم المعلم	عدد الطلبة
	توانت	مسطاري محمد بن محمد	15
	غيران الدشر	سطيلة عبد الرحمان بن حمد	9
	باب بوحسون	بنعماري بن قندوز	4
السواحلية	عين زمور	بني بشير بن عمر	9
	قدان صالح	عسري عبد القادر بن علي	7
	دار بن عيش	بختي محمد بن محمد	9
	تيانت	شريقن حبيب بن محمد	21
	بيايض	عبده محمد بن محمد	10
	قعدة	قباطي محمد بن البشير	4
	قنادز	بوداري محمد بن عبد القادر	10
	أولاد علي	عربي أحمد بن الحاج العربي	32
	أولاد حمو	لخضر بن محمد	5
	بغاون	بوتشيش أحمد ولد محمد	15
	بغاون	حسين علي بن البكاي	13
	صفرة	قدور بن نعوم	7
	الدشرة الكبيرة	بوشارب لحمد بن محمد	16
	كدية	تاشفين أحمد بن تاشفين	2
	بوريش	منور ولد أحمد حسين	12
	بلغيدة	بن الصغير محمد ولد منور	7
المجموع	19	19	207

جدول 02: يوضح بعض أسماء المعلمين بمنطقة السواحلية حسب الأرشيف الفرنسي عن /محمد بلقاسم، نفسه 58-59

7-3- الوظيفة الاجتماعية:

يعرف حسن فتحي الريف على أنه هو ذلك المكان الذي يعيش فيه الفلاحون،[1] ذلك أن غريزة سكان الريف هي التي حثتهم على البقاء في هذه المنطقة بتكوينهم مجتمع تقليدي بسيط يقوم على حفظ النشاط الزراعي، فالفرد في تلك الرقعة الجغرافية المحددة قد سن له التفاعل والتعامل بإمكانيات بسيطة نابغة عن فكر اجتماعي بسيط[2].

[1] – حسن فتحي، عمارة الفقراء (تجربة في ريف مصر)، تر: مصطفى إبراهيم فهمي، مر و إع: عمرو رؤوف، وزارة الثقافة، القاهرة، 1969، ص 09.

[2] – محمد رابح فيسة، " **معايير العمران الريفي وتجلياتها الميدانية في ريف تلمسان**"، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد السابع، ديسمبر، جامعة تلمسان، 2013-2014، ص ص 291-292.

إن دراسة العمران الريفي هي التي تمكن الباحث من الاضطلاع على طبيعة العلاقة الموجودة بين التكوين الاجتماعي للمستوطنات الريفية والمحيط الطبيعي لها، كما تسمح بمعرفة الشروط والضوابط التي تحصل بها تلك التجمعات، باعتبار أن المساجد تعد من بين أهم المرافق الدينية في القرى الريفية، والتي لم تقتصر على دور تعبدي فقط، بل إننا نجدها قدمت الكثير من الخدمات منذ نشأة الإسلام إلى يومنا هذا، فقد كانت منازل كانت مراكز قيادة ومشاعل هداية، فهي الحسنة الجارية والذكرى الخالدة والعلامة الدالة على أن هاهنا إنسانا خيّرا عرف الله فشيد بيتا لله، وقد كانت أحياء وبيوت مال ومجالس شورى ومعاهد علم[1]، كما هو الشأن بالنسبة لمساجد الريف، ففيها يفصل الفلاحون قضاياهم وشؤونهم اليومية وفق أحكام الشريعة الإسلامية[2].

بالإضافة إلى ما تقدم لنا فإننا نرى أن هؤلاء الفلاحون مهما ما يبذلونه من جهد في سبيل أرضهم، ورغم خصاصتهم وفقرهم المدقع، إلا أنهم يكرمون مساجدهم إكراما عجيبا، فهم يجهدون أنفسهم لمنعها وحمايتها من السقوط،

نجد أيضا ميزة جوهرية لدى سكان أهل الريف وهي أنهم يخصون جزءا من مواردهم الزهيدة للمساهمة في الإنفاق على القائمين على الدين والإمام والمؤذن، وحتى الإنفاق على الطلبة الذين يحفظون القرآن الكريم[3]، وفق أحباس وغلات وأنظمة هذه المساجد الريفية[4].

---

[1] – علي محمد الشاذلي الخولي، دور المساجد في التثقيف العلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، بدون سنة، القاهرة،ص7.

[2] – محمد رابح فيسة، العمران الريفي.....، المرجع السابق، ص 54.

[3] – ألفرد بل، المرجع السابق، ص 54-55.

[4] – للتوسع أكثر في هذا الموضوع،- ينظر: الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد دجي، ج7، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص 129.

خلاصة الفصل:

في محاولة أن يحقق هذا الفصل معناه وأهدافه العلمية اتضح لنا أن عمارة مساجد الأرياف اتسمت بالبساطة وصغر حجمها الذي كان يفي بالغرض آنذاك، أما من الناحية الفنية والجمالية فلم ترق إلى المستوى المطلوب، وفي نفس الوقت نجد أن هذه المساجد قدمت العديد من الوظائف المختلفة غير وظيفتها المعروفة، ظلت من أسمى وأهم الخصائص الت تنفرد بها هذه المنشآت الدينية عن غيرها، وهي قلب الريف، وكرد على هذا فقد أولى ساكني الريف عناية وأهمية بالغة، وذلك بالسهر والإنفاق عليها رغم إمكانياتهم وحاجياتهم المحدودة.

الفصل الثالث

الدراسة الوصفية لمساجد ريف ترارة

1- مواقع وتاريخ مساجد ريف ترارة

2- الوصف المعماري للمساجد

3- الوحدات المعمارية

4- العناصر المعمارية

5- مواد البناء

تمهيد:

بعد اختيار عينات الدراسة نسعى في هذا الفصل بتقديم صورة معمارية لمساجد ريف ترارة من خلال ما قمنا به من أعمال ميدانية متكررة، يبق فقط أن نشير إلى أنه سنعتمد في هذه الدراسة على منهجية مختلفة عن ما تعارف عليه سابقا في مثل هذا الجانب من الدراسات، حيث سيتم ذكر أهم الخصائص والأوصاف المعمارية العامة المشتركة لهذه المساجد، مدعمين ذلك بجداول توضيحية تتضمن كل المقاييس والأبعاد الخاصة بكل مسجد.

1- مواقع وتاريخ مساجد ريف ترارة:

سنتطرق في هذا العنصر بالحديث عن أهم تواريخ ومواقع هذه المساجد بحكم المعاينات والزيارات الميدانية التي قمنا بها عدة مرات، وما قد امكننا من وضع لتصنيفات وذكر لخصائص طبيعة وغير ذلك من الخصائص، وبالتالي صياغتها في جداول لكي يتسنى للقارئ فهم مضمون موضوع الدراسة.

1-1-موقع المساجد:

إن احتلال إقليم ترارة لموقع مهم جعله في مصف المناطق الاستراتيجية، حيث تعاقب عليه ظهور عدة حضارات متنوعة في مختلف العصور وبالخصوص الفترة الإسلامية، وفي صدد دراستنا لمساجد ريف ترارة تبين لنا من خلال المعاينات والزيارات الميدانية المتكررة أن مواقع هذه المنشآت الدينية تختلف من منطقة إلى أخرى نظرا للعوامل الطبيعية وغيرها بذلك من العوامل، كما نجد أن معظم مساجد ريف ترارة شيدت بالقرب من مصادر المياه كالينابيع، وذلك للاستفادة من مياهها في منافع شتى.

نسجل بإقليم ترارة أنواع عدة من المواقع التي شيدت بها هذه المساجد، من بين أهمها المساجد التي تتوسط التجمعات السكنية الريفية أو القروية، والتي عادة ما نجد بها أحياء ومباني سكنية قديمة منها ما بقي، ومنها ما هي على شكل أطلال مثل مسجد أولاد علي[1] (شكل 06-07) ومسجد مولاي إدريس[2](صورة 01-02).

كما يمكن أن نجد في هذا الصنف من المواقع منشآت حديثة حلت محل المنشآت القديمة المندثرة، مثلما هو الحال بالنسبة لمسجد العنابرة ومسجد جامع الصخرة.

[1] – يعد مسجد أولاد علي من بين المساجد التي تضررت جراء أعمال الإصلاح والتعديل التي لحقت به قصد توسعته، حيث تم هدم جدار القبلة الذي كان يوجد في الرواق الأخير من المسجد –الجهة الشمالية الغربية– ومن تم تقديمه وبناء جدر جديد صوب الجهة الشمالية الغربية، كما أيضا سد المدخل الرئيسي للمسجد والذي كان يوجد في الركن الشمالي الشرقي للمسجد مكان تواجد المئذنة حاليا ونستشف كلامنا هذا من خلال صورة قديمة عثرنا عليها يظهر فيها هذا المدخل الذي يعلوه عقد حذوي، إلى غير ذلك من الإصلاحات، وفي مقابل هذا عملنا جاهدين على إعادة تصور ورسم لمخطط مسجد أولاد علي والذي سيكون محور دراستنا، وذلك من خلال روايات الأهالي وبالخصوص فئة المسنين لقرية أولاد علي، وفيما يخص تسميته فلم تشر المصادر وغيرها إلى ذلك، نفس الأمر يتكرر مع تاريخ مسجد أولاد علي الذي يرجح أنه بني في سنة 1405م حسب اللوحة التأسيسية التي جلبت من طرف سكان القرية.

[2] – لم نجد ذكر لتاريخ وأصل تسمية هذا المسجد في المصادر التاريخية وغيرها، بخلاف بعض الدراسات الحديثة في حدود سنة 1901م التي أقيمت حول منطقة ترارة من طرف روني باسي Renée Basset صاحب كتاب ندرومة وترارة، حيث يرجع فترة تشييد إلى الفترة العثمانية من طرف باي بايلك الغرب محمد الباي الكبير بوهران، باستثناء المئذنة الذي يرجع بنائها إلى الفترة الفرنسية.– Renée Basset; op.cit; . p43– وفيما يخص التسمية بمولاي إدريس فمن الممكن جدا أنه يكون كتخليد لأحد الأمراء الأدارسة كون المنطقة التي يتواجد بها المسجد قريبة من منطقة جبالة التي نزل بها الأدارسة.– للإطلاع أكثر حول الموضوع ينظر: عبدالحق إيشو، معروف بالحاج، **"مسجد مولاي إدريس الريفي بمنطقة تيانت القديمة دراسة أثرية"**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02، المجلد 10، العدد 02، 2021، ص 446.

latitude	"25.24'3 °35"N
longitude	"4.79'52°1O
altitude	536

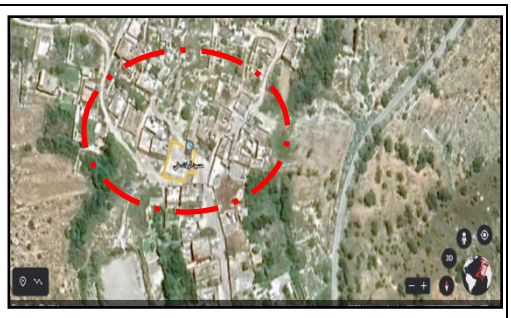

Google earth

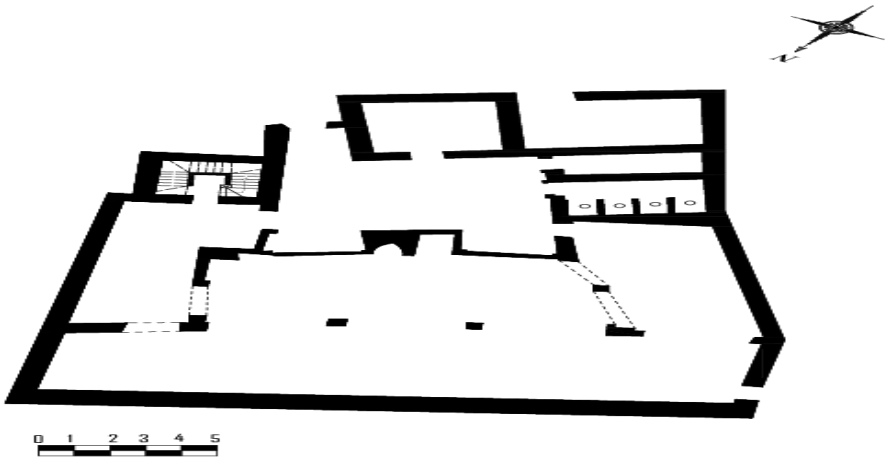

شكل 06: مخطط مسجد أولاد علي (من عمل الطالب)

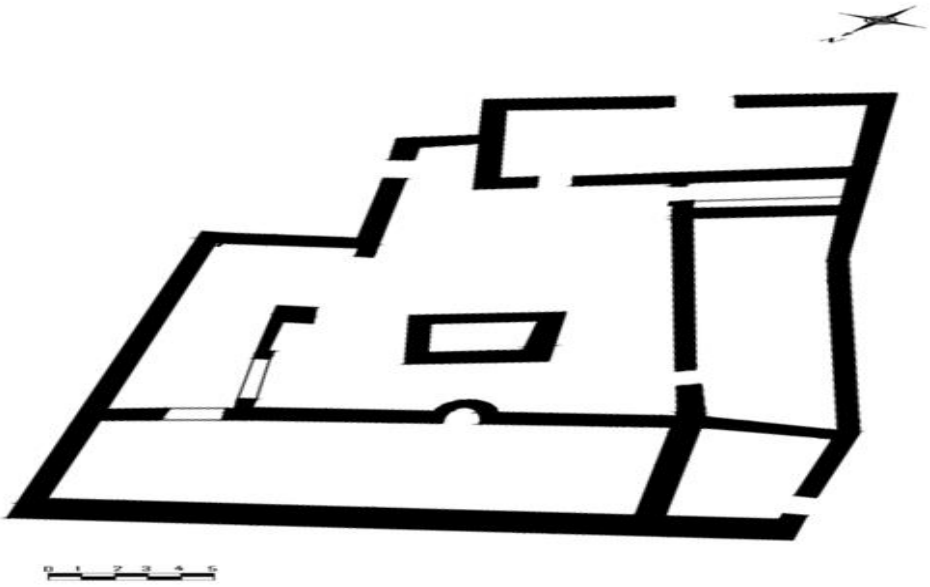

شكل07: إعادة التصور لمخطط مسجد أولاد علي (من عمل الطالب)

صورة 01: منظر عام لمسجد أولاد علي

صورة 02: منظر عام لمسجد مولاي إدريس

نوع آخر من المساجد وهي التي تكون مستقلة وبعيدة عن التجمعات السكنية، فعادة ما تكون هذه المساجد مبنية على ربوة أو منبسط أرضي، وقد يوجد إلى جانبها مبنى أو مبنيين عبارة عن مسكن أو ملحقات مسجد كما هو الحال بالنسبة لمسجد أولاد مالك ومسجد عين العيون(صورة 03-04).

صورة 03: منظر عام لمسجد أولاد مالك

صورة 04: منظر عام لمسجد عين العيون

وهناك من المساجد التي جاءت في صفة منفردة ومميزة عن باقي الأنواع التي شهدناها من قبل، إذ تأخذ هذه المساجد موقعا استراتيجيا فوق المرتفعات الجبلية الوعرة التي يصعب الوصول إليها كما هو الشأن بالنسبة لمسجد الجرف[1] بمنطقة الحوانت والذي يطل على منطقة الجبالة بمختلف قراها، ومسجد أولاد عمار الذي يطل على ساحل البحر وبالخصوص شاطئ زوانيف (صورة 05-06).

صورة 05: منظر عام لأطلال مسجد الجرف

صورة 06: منظر عام لمسجد أولاد عمار

وقد يوحي هذا النوع من المساجد أنها تكون قد بنيت من أجل غايات أخرى ، فمن الممكن أنها اتخذت كمراكز للزهد والتصوف والعبادة، أو أنها كانت تؤدي أغراض دفاعية نسبة للأوضاع السياسية التي كانت سائدة في تلك المنطقة أو الجهة من جهات الإقليم.

[1] – يعد مسجد الجرف من بين المساجد التي تدهورت حالته بشكل كبير، كونه يقع في أعلى مرتفعات منطقة جبالة (الحوانت)، وهذا الذي جعله لا يحظى بصيانة أو إصلاح ولو بغير الشكل المطلوب، فسقفه لم يعد موجودا باستثناء بعض مواد إنشائه كالخشب، بالإضافة إلى انهيار بعض جدرانه ومداخله، لاسيما ارتفاع مستوى أرضيته، بغض النظر عن بوائكه ومحرابه الذي مازالا على حالة معمارية متوسطة، أما عن تسميته فلا نجد له تسمية، باستثناء التسمية الحالية الذي تطلق عليه نسبة للمكان العالي الذي شيد به.

اسم المسجد	اسم القرية	البلدية	طبيعة الموقع				تاريخ التشييد
			يتوسط سكنات قديمة	يتوسط سكنات حديثة	بعيد عن التجمعات السكنية	يوجد بالمرتفعات الجبلية	
مسجد العنابرة	قرية العنابرة القديمة	بلدية مرسى بن مهيدي		✓			بحوالي 6 قرون
مسجد سيدي عبدالمومن	قرية بيدر القديمة	بلدية أربوز		✓			1207م(حسب الأرشيف الفرنسي)
مسجد أغرم	قرية أغرم (عين أغرم)	بلدية سوق الثلاثاء			✓		مجهول
مسجد مولاي إدريس	قرية تيانت القديمة	بلدية تيانت	✓				الفترة العثمانية (روني باسي)
مسجد أولاد علي	قرية أولاد علي القديمة	بلدية السواحلية	✓	✓			بحوالي 1405م
مسجد جامع الصخرة	منطقة جامع الصخرة	بلدية الغزوات		✓			بحوالي 7 قرون (عن أهل المنطقة)
مسجد أولاد مالك	قرية أولاد مالك	بلدية دار يغمراسن			✓		بحوالي 7 قرون ونصف (عن أهالي المنطقة)
مسجد ظهر ماسين	قرية ظهر ماسين	بلدية دار يغمراسن			✓		نرجح أنه بني في القرن 5 هجري (حسب نص البكري)
مسجد سيدي يوشع	قرية سيدي يوشع	بلدية دار يغمراسن	✓				نرجح أنه بني في القرن 5 هجري (حسب نص البكري)
مسجد عين العيون	قرية عين العيون	بلدية الحوانت			✓		نرجح أنه بني في الفترة الموحدية
مسجد الجرف	قرية الحوانت	بلدية الحوانت				✓	نرجح أنه بني في الفترة الموحدية
مسجد أولاد عمار	قرية زوانيف	بلدية سوق الاثنين				✓	نرجح أنه بني في الفترة الموحدية

جدول 03: تاريخ ومواقع المساجد

1-2- تاريخ المساجد:

نظرا للمكانة والأهمية التاريخية التي احتلها إقليم ترارة في عصوره السابقة، فقد ذكرت مناطقه وأريافه في العديد من المصادر الجغرافية والتاريخية كما سبق وأن اشرنا إلى ذلك، وفي ظل غياب الكتابات التذكارية التي تتحدث عن تواريخ تشييد المساجد الريفية لمنطقة ترارة، يمكن الاعتماد على نصوص الرحالة الجغرافيين، وذلك بالقيام بعملية مقارنة أو عملية إسقاط على ما تم ذكره من خصائص أو ذكر لمباني حول المنطقة في النصوص التاريخية، أو جهة معينة من حيث جهات الإقليم، وكمثال على ذلك لدينا نص البكري خلال حديثه عن سواحل وحصون تلمسان، تحدث عن منطقة ندرومة وحصن تاونت بالغزوات ومنطقة ترنانا بجبالة التي نزل بها الأدارسة وقد سبق وأن قدمنا تفسيرا حول هذه المناطق.

من جهة أخرى اعتمدنا على بعض الروايات الشفوية لدى أهالي المنطقة، وبالخصوص فئة المسنين والكبار ولو كانت شحيحة، ورغم هذا فإننا في بعض المرات تكون لهذه الروايات صدى مهم وبارز في دراستنا.

ونذكر من ذلك رواية أحد ساكني منطقة قرية بيدر التي يوجد بها مسجد سيدي عبد المومن، حيث ذكر بأن المسجد شيد في سنة 1207م، وأن مصدر هذه المعلومة أخذ من الأرشيف الفرنسي ورمز العلبة كالتالي (C.A.O.M carte 10HB1)، إلا أن هذه الوثيقة لم تعد موجودة بحوزة أهالي المنطقة.

لابد من الإشارة إلى أن جل المساجد المعنية بالدراسة تعود إلى الفترة الوسيطة حسب ما وردتنا من معلومات سبق ذكرها بالنسبة للجانب التاريخي لتشييد هذه المساجد.

2- الوصف المعماري للمساجد:

لقد تقدم لنا من خلال الزيارة والمعاينة الميدانية للمساجد أنها اتخذت أشكالا وأساليب معمارية مختلفة ومتنوعة، فمن الخارج تتسم بالبساطة من حيث الشكل المعماري وطريقة البناء، كما نشير بأن هذه المساجد قد تعرضت للكثير من الترميمات والإصلاحات العشوائية، خاصة على مستوى الجدران الخارجية التي عادة ما نجدها لبست بمادة الإسمنت التي تلحق الضرر بالمواد البنائية والإنشائية الأصلية التي بني بها المعلم كما هو الشأن بالنسبة لمسجد العنابرة(صورة07-08).

صورة 07: مسجد العنابرة قبل الإصلاح

صورة 08: مسجد العنابرة بعد الإصلاح

من الملاحظ أيضا أن معظم هذه المساجد غالبا ما أحيط بها سور، الذي يكون أحيانا قديما، أي شيد مع فترة تشييد المسجد حسب معاينتنا الميدانية للمواد البنائية، وفي بعض الحالات يكون قد أضيف في فترة متأخرة عن المسجد.

ومن بين الظواهر المعمارية التي نسجلها أيضا هي أننا عادة ما نجد بالقرب من هذه المساجد أضرحة إما تكون بعيدة عن المسجد أو قريبة منه، كما عثرنا أيضا بداخل هذه المساجد على قبور

تكون إما بداخل بيت الصلاة أو خارجها، وفيما يخص التصاميم المعمارية لهذه المساجد فجاءت مختلفة في شكلها المعماري من مسجد إلى آخر، فمنها الشكل غير المنتظم والشكل المستطيل.

من المفيد جدا القول أنه عموما أن مساجد منطقة ترارة لا تحتوي على عنصر المئذنة، وهذا ما لم يمنع من وجود بعض النماذج ذات الطراز التقليدي المحلي لبلاد المغرب.

شيدت إلى جانب معظم المساجد ملحقات عبارة عن قاعات وحجرات لأداء وظائف ذات الصلة بالدين مثل: التعليم القرآني، وهذا ما يدل ارتياد آهالي المنطقة لهذه الأماكن بصفة مستمرة.

اسم المسجد	شكل المسجد		السياج الجداري	الضريح (العدد)	قاعات التدريس وغرف الإيواء	المئذنة	الإصلاحات من الخارج
	غير منتظم	شكل مستطيل					
مسجد العنابرة	✓		✓		✓	✓	تكسيات حديثة
مسجد سيدي عبدالمومن	✓		✓			✓	بقي على حالته الأصلية
مسجد أغرم	✓		✓	✓	✓		تكسيات حديثة
مسجد مولاي إدريس	✓		✓		✓	✓	تكسيات وطلاءات جديدة
مسجد أولاد علي	✓		✓		✓	✓	تغييرات في قاعات التدريس
مسجد جامع الصخرة		✓					تكسيات وطلاءات حديثة
مسجد أولاد مالك	✓		✓		✓		تكسيات حديثة
مسجد ظهر ماسين	✓		✓		✓		بعض التكسيات من الخارج والداخل
مسجد سيدي يوشع	✓		✓	✓			به اصلاحات حديثة
مسجد عين العيون		✓					تلبيسات حديثة
مسجد الجرف	✓		✓		✓		بقي على حالته الأصلية
مسجد أولاد عمار	✓			✓			بقي على حالته الأصلية

جدول 04: الوصف المعماري للمساجد

3- الوحدات المعمارية:

اتخذت الوحدات المعمارية أشكالا مختلفة ومتنوعة حسب التكوين المعماري لكل مسجد، وسنحاول ذكر أهم هذه الأوصاف والخصائص لما عايناه خلال عملنا الميداني.

3-1- الصحون:

الصحن هو أهم عنصر في المبنى الإسلامي، فهو فناء داخلي، ويسمى في المساجد بالصحن، فهذا العنصر يشكل القسم المنفتح على السماء مباشرة، وعليه تطل الأبواب والنوافذ وكان تأثير المناخ الحار واضحا على إنشاء مساحات مكشوفة واسعة في كل من الأبنية الدينية والمدنية لحماية الأماكن المسقوفة فيها من حرارة الشمس وشعاعها الوهاج من ناحية، والمحافظة على الاتصال المباشر بالهواء الطلق من ناحية أخرى[1]

يعد الصحن من بين أهم الفضاءات المعمارية في عمارة مساجد ريف ترارة، حيث نجد أنها اتخذت موقعا غير مألوف في التقاليد المعمارية المألوفة في عمارة المساجد، فنجده يتوسط الموقع بالنسبة لبيت الصلاة، وبعض المرات في الجهة الجنوبية الشرقية، كما نجده أيضا في الجهة الشمالية الغربية.

قد يتشكل الصحن في هذه المساجد بعد إضافة سور خارجي ومرفقات أو ملحقات تكون محاذية أو مقابلة لبيت الصلاة، ومن جهة أخرى لا يمكن إثبات أو استحداث الصحن في مساجد ريف ترارة، باستثناء صحن مسجد سيدي عبد المومن الذي نؤكد بناءه مع بيت الصلاة، ويمكن أن نستشف كلامنا هذا من خلال ما يظهر لنا في تبليط الأرضية التي مازالت تحتفظ على هيئتها المعمارية القديمة (الشكل 08) (الصورة 09).

[1] - محمد عاصم رزق، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، 2000، ص 167.

latitude : N"36.91'3 °35	
Longitude: "55.78'5 °2O	
Altitude: 414m	Google earth

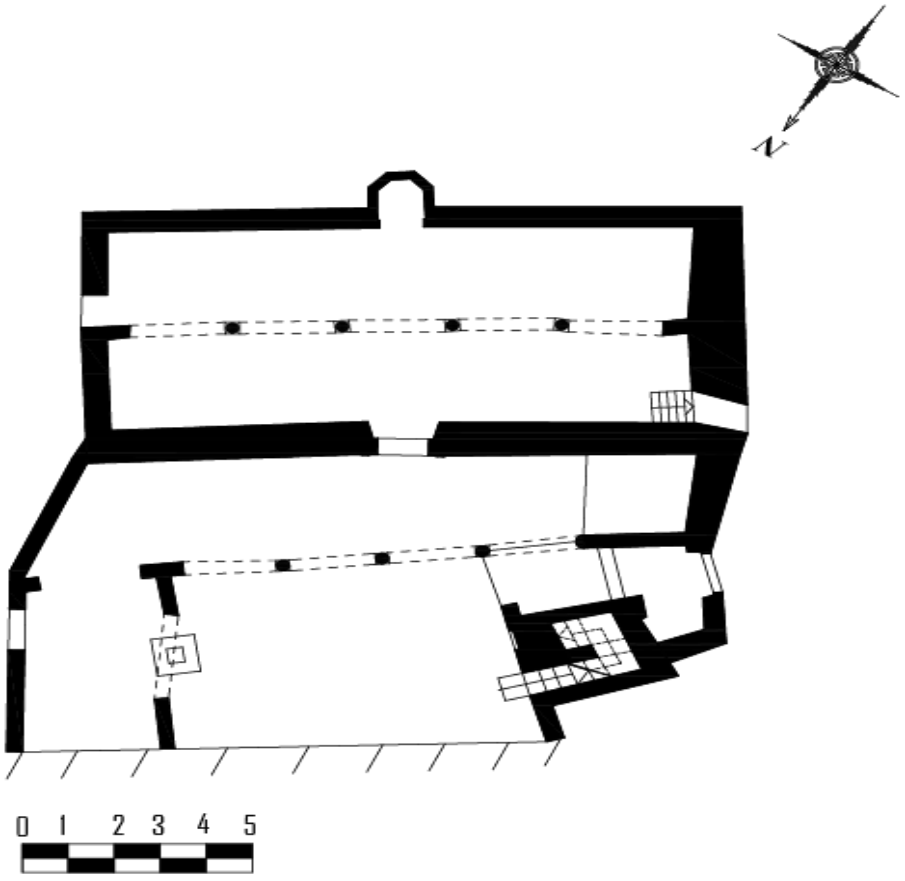

شكل 08: مخطط أفقي لمسجد سيدي عبدالمومن (من عمل الطالب)

إن معظم الصحون في مساجد ترارة أخذت شكلا غير منتظما، ويعود ذلك إلى الإضافات المتلاحقة التي تعطي للصحن شكله الحالي، باستثناء حالة واحدة بمسجد ظهر ماسين الذي جاء صحنه مستطيل الشكل، أما فيما يخص أبعاد هذه الصحون فقد تراوحت فيما بين 15.91م×9.52م و29.30م×14.72م (صورة 10).

اسم المسجد	موقع الصحن	شكل الصحن	أبعاده	صهريج قديم	جب قديم
مسجد العنابرة	يتوسط المسجدين	غير منتظم	12.62م×9م	✓	
مسجد سيدي عبدالمومن	ج.شم.شر	غير منتظم	6.80م×4.70م	✓	
مسجد أغرم	ج.ج.شر	غير منتظم	15.91م×9.52م		
مسجد مولاي إدريس	ج.شم.شر	غير منتظم	13.40م×5.55م		
مسجد أولاد علي	ج.ج.شر	غير منتظم	7.13م×7.90م	اندثر حسب السكان المنطقة	
مسجد أولاد مالك	ج.ج.شر	غير منتظم	10.20م×12.40م	✓	
مسجد ظهر ماسين	ج.ج.شر	مستطيل	13.41م×6.30م	صهريج حديث العهد	
مسجد سيدي يوشع	ج.شم.غر	غير منتظم	29.30م×14.72م		بئر أسطوانية

جدول 05: الشكل المعماري للصحون

غالبا ما تحتوي الصحون على صهاريج لجمع مياه الأمطار واستغلالها، ومن أمثلة ذلك صحن مسجد العنابرة وصحن مسجد أولاد مالك[1]...إلخ ، ويدل على قدم هذه الصهاريج مادة بنائها التي عادة ما شيدت بمادة الحجارة، وقد يحفر في الصحن جب لتخزين المياه كما هو الشأن في صحن مسجد سيدي يوشع الذي يبلغ عمقه بحوالي ستة أمتار(صورة 11-12) (لوحة 01).

[1] – وقد يطلق على هذا المسجد باسم مسجد أولاد ايشو كون القريتين قريبتين من ناحية ملالة القريبة من منطقة سيدي يوشع، أما بخصوص تاريخ تشييده فلم تشر المصادر التاريخية حول تاريخ بنائه إلا أن الاهالي يرجحون أنه بني بحوالي سبعة قرون ونصف.

صورة 09: صحن مسجد سيدي عبد المومن

صورة 10: صحن مسجد ظهر ماسين

صورة 11: صحن مسجد العنابرة

صورة 12: صحن مسجد أولاد مالك

لوحة 01: شكل الصحون بمساجد ريف ترارة

3-2- ملحقات المساجد:

تعد الملحقات من بين أهم المرافق المعمارية التي تتميز بها المساجد الريفية عامة، وخاصة مساجد ريف ترارة، فهي تندرج ضمن التركيبة المعمارية لهذه المنشأة الدينية، وتشكل ما يشبه المجمع المعماري، وعليه فإن غالب المساجد نجدها تتألف من قاعات الدرس وغرف لمبيت وإيواء الطلبة ، ويمكن أن نستدل كلامنا هذا بوجود المواقد التي كانت تستغل للطهي والتدفئة داخل الغرف[1].

أما بالنسبة لعدد القاعات والغرف فتتنوع وتختلف من مسجد إلى مسجد آخر، فمن قاعة واحدة إلى ثلاث قاعات أو أكثر، بل أحيانا نجدها تتعدد في طابقين الطابقين (الطابق الأرضي والطابق العلوي)، كما هو الحال بالنسبة لمسجد آغرم[2] ومسجد مولاي إدريس (شكل 09-10)

نفس الأمر ينطبق بالنسبة لمواقع هذه الغرف والحجرات فهي لم تأخذ موقعا محددا أو معينا، ففي بعض المرات تكون محاذية لبيت الصلاة، وأحيانا تكون مستقلة أو مقابلة له، ومن حيث تصميمها وشكلها المعماري فتختلف حسب التخطيط العام للمسجد، فمنها غير المنتظمة ومنها

[1] - لقد سبق وأن أشرنا في الفصل السابق إلى بعض الوثائق التاريخية التي تشير إلى المدرسين وعدد الطلبة.- ينظر الفصل الثالث، ص ص 79-80.

[2] - يبدو أن هذا الاسم بالأمازيغية يعني القصر، وقد وجدت بالقرب من المسجد عين تسمى بهذا الاسم الذي يبدو أن المسجد استمد التسمية منها كونها عين ماء قديمة التي مازالت تجري مياهها إلى حد الآن، أما بخصوص تاريخ تشييده فلم تشر المصادر إلى ذلك، باستثناء جبل زندل بمنطقة مسيردة الذي يشير إليه حسن الوزان بأنه من بين الجبال العالية والوعرة وهذا خلال حديثه عن منطقة تبحريت التي سبق وأن تحدثنا عنها.- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص ص 14- 15.- وبخصوص مخطط مسجد آغرم كان لزاما علينا بإنشاء مخططين أفقيين كون أرضية صحن المسجد مرتفعة ويفضي إليه عبر درج صاعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرة لإظهار الواقعة عند مدخل المسجد، والغرفة الصغيرة التي تعلوها المنفتحة على الصحن.

المستطيلة، ونسجل نوعا آخر من هذه القاعات وهي التي تكون مفتوحة نحو الصحن بواسطة بائكة، ويمكن أنها كانت تستغل خلال فترة الصيف التي تتسم بالحرارة الشديدة .

latitude: N"31.69'1 °35	
Longitude: "33.14'1 °2O	
Altitude: 479m	Google earth

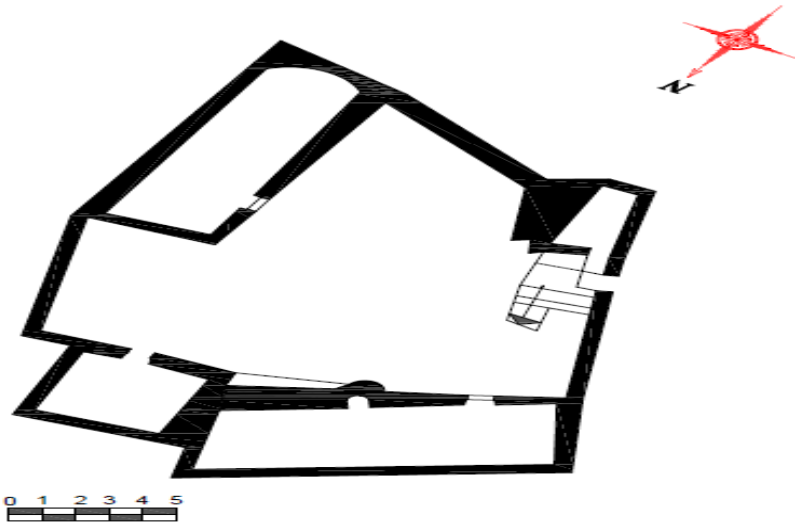

شكل 09: مخطط أفقي للطابق الأرضي لمسجد آغرم (من عمل الطالب)

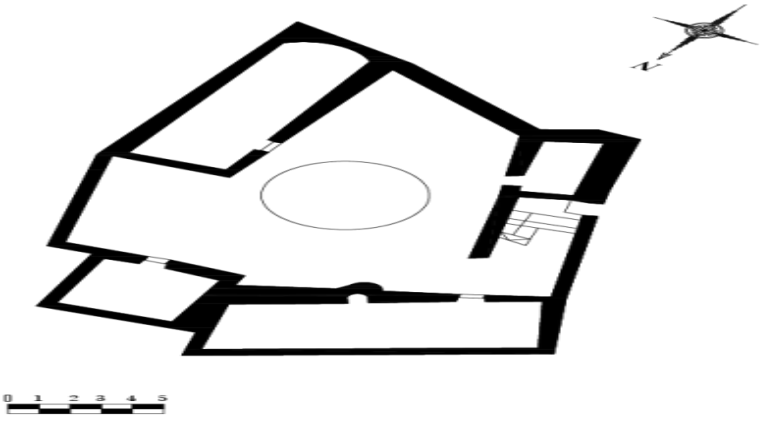

شكل 10: مخطط أفقي للطابق الأول لمسجد آغرم (من عمل الطالب)

بالإضافة إلى ما ذكرناه لا بد من الإشارة إلى أنه في بعض الحالات نجد بعض المرفقات الحديثة في المساجد التي أضيفت في الفترة المعاصرة كبيوت الخلاء (المراحيض) وبيوت الوضوء.

اسم المسجد	عدد القاعات والحجرات	الأضرحة		القبور		الهياكل الحديثة	
مسجد العنابرة	01	مغطاة بقبة	بسيطة	داخل المسجد	خارج المسجد	ميضأة	بيوت الخلاء
مسجد سيدي عبدالمومن						✓	✓
مسجد أغرم	02	01					✓
مسجد مولاي إدريس	04	01					
مسجد أولاد علي	02					✓	✓
مسجد أولاد مالك	03						
مسجد ظهر ماسين	01						
مسجد سيدي يوشع		01	02	✓	✓	✓	✓
مسجد الجرف	03						
مسجد أولاد عمار		01	01	✓	✓		

جدول 06: ملحقات المساجد

ومن ملحقات المسجد نجد الأضرحة التي نسجل وجودها في بعض المساجد، وتأخذ موقعا إما محاذيا للمسجد أو بالقرب منه، وقد تتعدد وتتنوع عمارتها حسب كل مسجد، فمنها الأضرحة ذات القبة كما هو الحال في مسجد آغرم ومسجد سيدي يوشع[1]، ومنها ما تكون

[1] – هناك الكثير من الروايات المنسوجة حول هذا المسجد وأصل تسميته.– للاطلاع أكثر حول الموضوع ينظر: Brixi Réda**; Sidna Youchaa; Sidna Noun et Barbadjani: sites historiques des environnements de nédroma**; université de Menterial; canada; 2003; p51.

بسيطة عبارة عن سياج جداري حول القبر، ولم تأخذ الأضرحة موقعا محددا في المسجد، فمنها ما شيدت ملاصقة للمسجد، ومنها ما تبعد عنه بمسافة قريبة (لوحة 02).

صورة 13: الضريحين المجاورين لمسجد سيدي يوشع

صورة 14: الضريح المجاور لمسجد آغرم

صورة 15: الميضأة وبيت الخلاء بمسجد أولاد علي

صورة 16: القاعات المجاورة بمسجد مولاي إدريس

لوحة 02: ملحقات بمساجد ريف ترارة

تجدر الإشارة إلى حضور بعض القبور في مساجد منطقة ترارة، وتكون إما في الصحن أو مجاورة للصحن، وتكون في إحدى جهاته الخارجية، وقد تحتل القبور مكانا داخل بيت الصلاة كما هو الحال بالنسبة لمسجد أغرم، أو خارج بيت الصلاة مثل مسجد أولاد عمار[1]، لكننا نجهل تاريخ هذه القبور نظرا لغياب الكتابات الشاهدية، باستثناء بعض القبور الحديثة التي تحمل تاريخا مثل قبور مسجد أولاد عمار التي يعود أقدمها إلى القرن الثامن عشر ميلادي (صورة 17-18).

صورة 17: قبور بمحاذاة مسجد أولاد عمار

صورة 18: قبور بصحن مسجد آغرم

3-3- بيوت الصلاة:

لقد اتخذت بيوت الصلاة لمساجد ريف ترارة تخطيطا بسيطا غير معقد من حيث شكلها، فمنها ما اتخذت شكلا مستطيلا أو مربعا أو غير منتظما، وبالتالي فإن الأبعاد تختلف من مسجد

[1] - نفس الأمر بالنسبة لتاريخ تشييده وأصل تسميته فلم تشر المصادر ولا المراجع حول ذلك، فالتسمية الحالية ما هي إلا تسمية للمنطقة التي بني بها.

إلى مسجد آخر، حيث نجد أن مسار البوائك[1] داخل بيوت الصلاة جاءت موازية لجدار القبلة، باستثناء مسجد سيدنا يوشع التي اصطفت بوائكه بشكل عمودي، وعن عدد الأساكيب فقد تراوح عددها ما بين أسكوبين إلى أربعة أساكيب واتساع ما بين 2 و2.60م (شكل 11).

اسم المسجد		شكل بيت الصلاة	أبعاد بيوت الصلاة		عدد الأساكيب	اتساع الأساكيب	المساحة المعدلة	قدرة الاستيعاب
			العرض	العمق				
مسجد العنابرة	ب.ص. 01	مستطيل	12.34م	5.04م	02	2.20م	6.24 م²	70
	ب.ص. 02	مستطيل	10.77م	4.74م	02	2م	47.06 م²	55
م. سيدي عبد المومن		مستطيل	12.75م	5.35م	02	2.55م	67.45 م²	79
م. اغرم		مستطيل	10.09م	3.67م			37.03 م²	43
م مولاي إدريس		مستطيل	13م	10م	04	2م	126.7 م²	148
م. أولاد علي		غير منتظم	18.80م	10م	02	4.80م	186.49 م²	219
م جامع الصخرة		مستطيل	9.90م	2.20م			21.78 م²	25
مسجد أولاد مالك		مستطيل	10م	8م	03	2.50م	77.92 م²	91
م. ظهر ماسين		مستطيل	12.07م	4.73م	02	2.10م	54.57 م²	64
م. سيدي يوشع		مستطيل	14.41م	8.57م	07 (بلاطات)	2.41م اتساع البلاطات	104.1 م²	122
م. عين العيون		مستطيل	11.51م	8.73م	03	2.52م	98.2 م²	115
م. الجرف		غير منتظم	6.70م	7.63م	03	2.45م	48.83 م²	57
م. أولاد عمار		مستطيل	12.23م	5.77م	02	2.60م	69.21 م²	81

جدول 07: الشكل المعماري بيوت الصلاة

[1] – البائكة: مجموعة من الأعمدة المتباعدة على خط مستقيم، تحمل عقودا من أعلاها لتحمل السقف.– يحي وزيرى، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، الكتاب الثاني، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص 61.

Latitude :"1.12'7 °35N	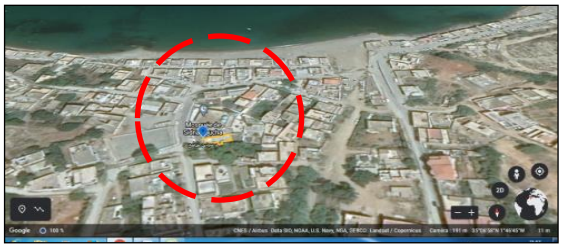
Longitude: "44.93'46°1O	
Altitude: 430m	Google earth

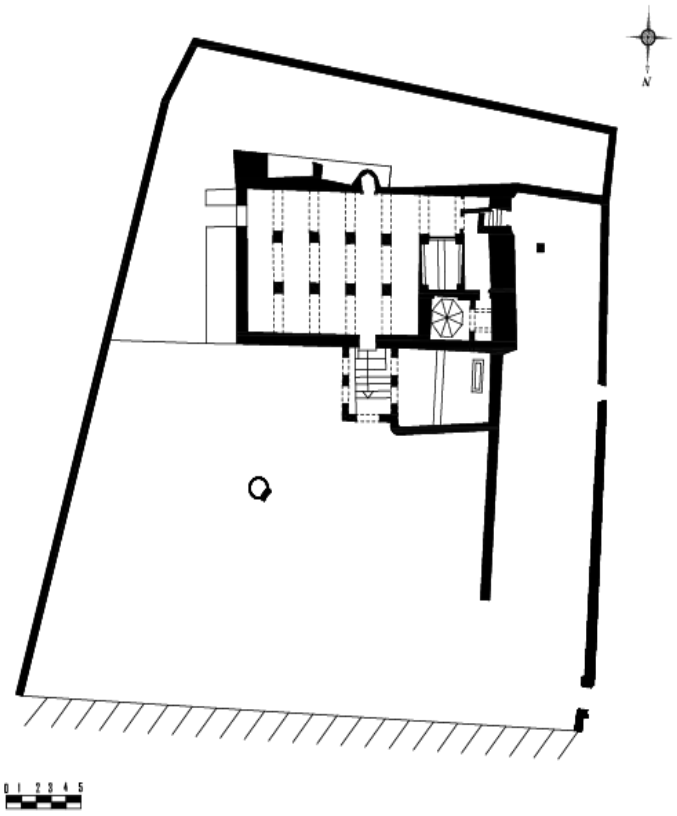

شكل 11: مخطط أفقي مسجد سيدي يوشع (من عمل الطالب)

أما فيما يخص عناصر الدعم فإننا نسجل حضور عنصر الدعامة[1] بشكل قوي في بيوت الصلاة ،باستثناء بيت الصلاة الثاني لمسجد العنابرة[2] ومسجد سيدي عبد المومن الذي اعتمد فيه البناء على عنصر العمود، ونسجل نوعا آخر من بيوت الصلاة وهي التي جاءت على شكل قاعة أو مصلى حيث تغيب فيها الركائز بما فيها الدعامات والعقود (صورة 19-20).

صورة 19: بيت الصلاة لمسجد سيدي عبد المومن

صورة 20: بيت الصلاة الثاني لمسجد العنابرة

[1] – الدعامة: دعامة جمعه دعائم، ودعمه جمعها دعم بكسرة الدال، خشبة أو عمود حجري من قطعة واحدة، أو مبنى من عناصر بنائية مختلفة، يدعم حائطا ، ويحمل سقفا، ويكون أضخم من الأعمدة العادية، قاعدته مستطيلة أو مربعة، كما هو الحال في مسجد إبن طولون في القاهرة، وقد تكون الدعامة، جذع نخلة كتلك التي حملت السقف الأول لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم.– بن بلة خيرة المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الاثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007- 2008، ص 229.

[2] – للإشارة فقط فيما يخص بيت الصلاة الأيمن لمسجد العنابرة فقد وجد بناء مرتفع لا يعدو 0.60م يمتد على طول الجدار الشمالي الشرقي للمسجد نجهل وظيفته.

من خلال ما سبق ذكره من معطيات حاولنا حساب قدرة إستعاب بيوت الصلاة للمصلين في كل مسجد، وذلك اعتمادا على نظرية أرنست نوفر التي سبق وأن اشرنا إليها[1]، الذي خصص مساحة المصلي بقدر 0.85 متر مربع، مع حسبان مساحة وسائل الدعم سواء الدعامات أو الأعمدة، وفيما يلي سنوضح في مثال كيفية الحساب التي اعتمدنا عليها بالنسبة لجميع لعينات الدراسة.

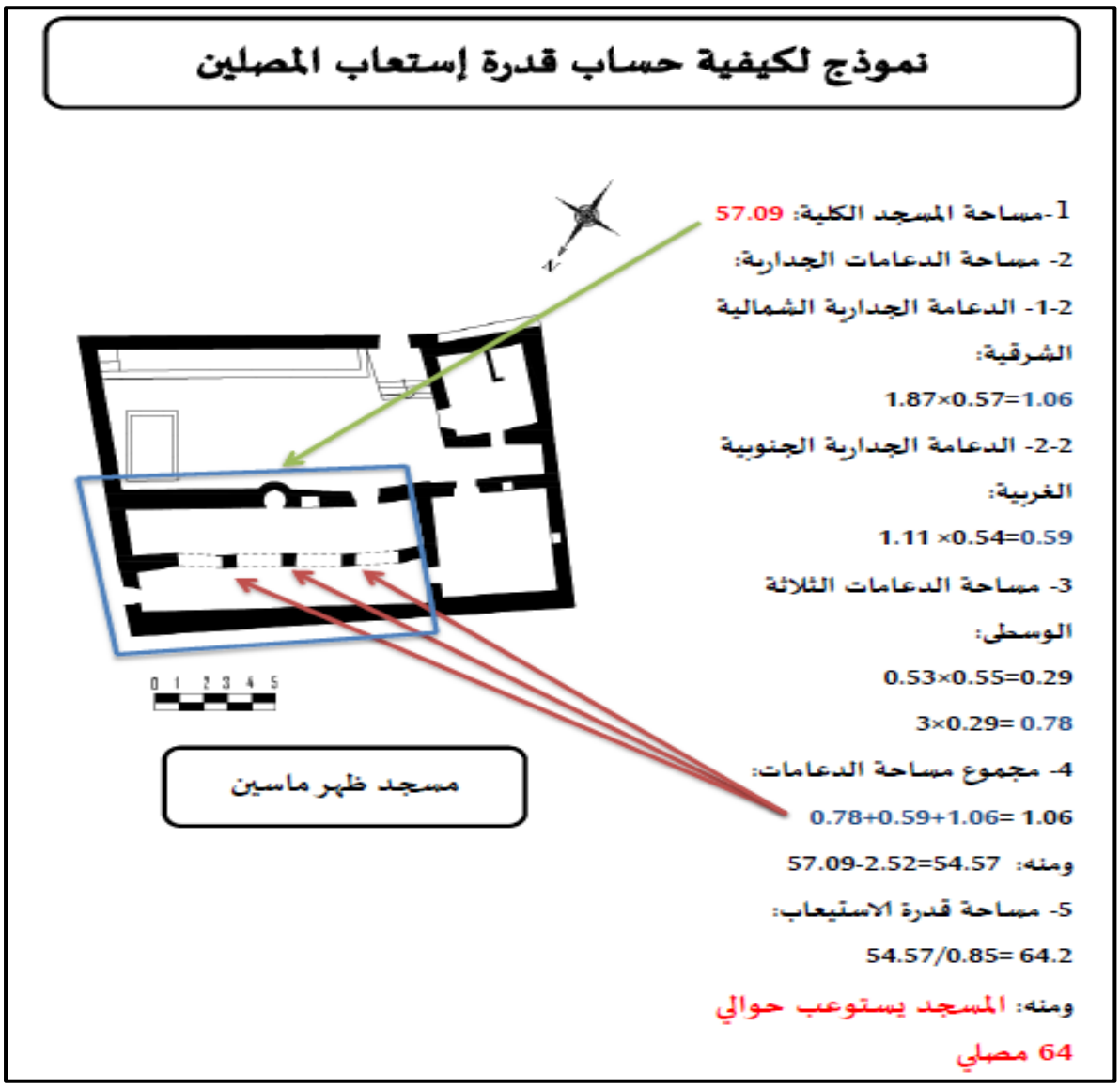

شكل 12: تطبيق نظرية "Ernest Neufert " في مسجد ظهر ماسين (من عمل الطالب)

[1] – الفصل الثاني، ص 75.

4- العناصر المعمارية:

سنحاول في هذا العنصر تقديم صورة عن أهم الأشكال المعمارية لهذه العناصر، وسنرى كيف تختلف وتتميز عن بعضها البعض حسب كل مسجد.

4-1- المداخل:

يعرف المدخل اصطلاحا بأنه فتحة قائمة في سور المدينة أو الحصن، وفي واجهة المنزل أو القصر، أو المسجد[1].

تتخذ المداخل والأبواب في مساجد ريف ترارة أشكالا مختلفة ومتنوعة، فهي على العموم بسيطة من حيث الشكل المعماري والفني.

فبالنسبة لتواجد هذه المداخل سواء المسجد ككتلة واحدة، بما فيه السياج الجداري الذي يحيطه، أو غير ذلك من المرفقات المعمارية أو بيوت الصلاة، فهي تختلف من مسجد إلى آخر، فمنها ما أقيم بجدار القبلة، ومنها أخذت موقعا بالجدار المقابل له، أي في الجهة الشمالية الغربية، كذلك نفس الأمر بالنسبة للجهات الأخرى.

أما فيما يخص عدد المداخل فهي تتعدد من مدخل واحد إلى ستة مداخل، ويكون البعض منها مفتوح على الصحن وبالتالي تؤدي إليه، هذا بالنسبة لجميع المداخل المتواجدة في المسجد، أما عن مداخل بيوت الصلاة فيتراوح عددها ما بين مدخل واحد إلى أربعة مداخل[2]، باستثناء المداخل التي تكون متصلة مع القاعات المجاورة، والتي لا يتعدى عددها مدخلين، وفي دراسة

[1] – محمد عاصم رزق، المرجع السابق، ص 23.- يحي وزيري، المرجع السابق، ص 39.

[2] – لابد من الإشارة إلى أن هناك من المداخل ما استحدثت في السنوات الماضية من القرن الواحد والعشرين، سواء إنشائها أو استبدالها بمداخل لم يكن لها في الأصل وجود من قبل.

لأبعاد هذه المداخل تبين لنا أنها لا تختلف كثيرا، فعرضها يتراوح ما بين0.63م و1.30م، وارتفاعها ما بين1.47م و3م.

اسم المسجد		عدد المداخل	توزيع المداخل				الشكل المعماري		أبعاد المداخل	
			ب ب ب ش	ب ب غ	ب ش ب غ	ب ش ب ش	بسيطة	معقودة	العرض	الإرتفاع
مسجد العابرة	ب. ص. 01	01	01					✓	1.03م	2.04م
	ب. ص. 02	01			01			✓	1.24م	2.30م
مسجد سيدي عبدالمومن		03		01	01	01	✓	✓	ما بين (0.76– 1.10م)	ما بين (2– 2.25م)
مسجد اغرم		01	01					✓	0.580م	2.04م
مسجد مولاي إدريس		02				02		✓	ما بين (0.70– 1.10)	ما بين (2.10– 2.20)
مسجد أولاد علي		04		02		02	✓	✓	ما بين (1– 1.30م)	ما بين (1.50– 2.30م)
مسجد جامع الصخرة		01	01				✓		1م	2.07م
مسجد أولاد مالك		03	01		01	01	✓	✓	ما بين (0.80– 1.20م)	ما بين (1.80– 2.35م)
مسجد ظهر ماسين		03	01	01		01		✓	ما بين (0.63– 0.95م)	ما بين (1.60– 1.96م)
مسجد سيدي يوشع		02		01	01		✓		ما بين (0.93– 1.13)	ما بين (1.80– 3م)
مسجد عين العيون		02	01		01		✓	✓	ما بين (0.93– 1.11)	ما بين (2– 2.17م)
مسجد أولاد عمار		02	01	01				✓	0.96م	ما بين (1.47– 1.82م)
مسجد الجرف		01				01	مندثرة		ما بين (0.73– 1.02م)	غير موجود

جدول 08: الشكل المعماري لمداخل بيوت الصلاة

من الناحية المعمارية فإننا نلاحظ أن هناك من المداخل ما تعلوها عقود مختلفة الأشكال، وتكون عادة داخل إطار مستطيل.

وهناك من المداخل ما اتخذت صفة معمارية جديدة ومنفردة، حيث جاءت بارزة نحو الخارج، ويعلو هذه المداخل ظلة من القرميد مثل مداخل مسجد أولاد عمار على غرار المساجد الريفية بمنطقة ترارة، ويمكن أن نطلق عليها بالمداخل التذكارية التي شاعت في الفترة المرينية، ونسجل بمدخل مسجد العنابرة ميزة معمارية أخرى، حيث يعلوه ظلة ولكن بحجم صغير مشيدة على كوابل خشبية، ومن المؤسف أنها أزيلت في الآونة الأخيرة خلال سنة 2020، إثر القيام بعملية إصلاح وتهيئة للمسجد من طرف المواطنين (شكل 13).

صورة 21: مدخل مسجد أولاد عمار

صورة 22: مدخل مسجد العنابرة

بالنسبة لأبواب هذه المداخل فهي أيضا تختلف وتتنوع، فمنها ما وجد به دفة واحدة، ومنها ما وجد بها مصراعين، فعادة ما تكون مصنوعة من مادة الخشب، باستثناء التي استبدلت في الآونة الأخيرة بمصارع من الحديد كما هو الحال بالنسبة لمسجد عين العيون.

latitude : N"15.23'16°35	Google earth
Longitude: "36.50'30°1O	
Altitude: 465M	

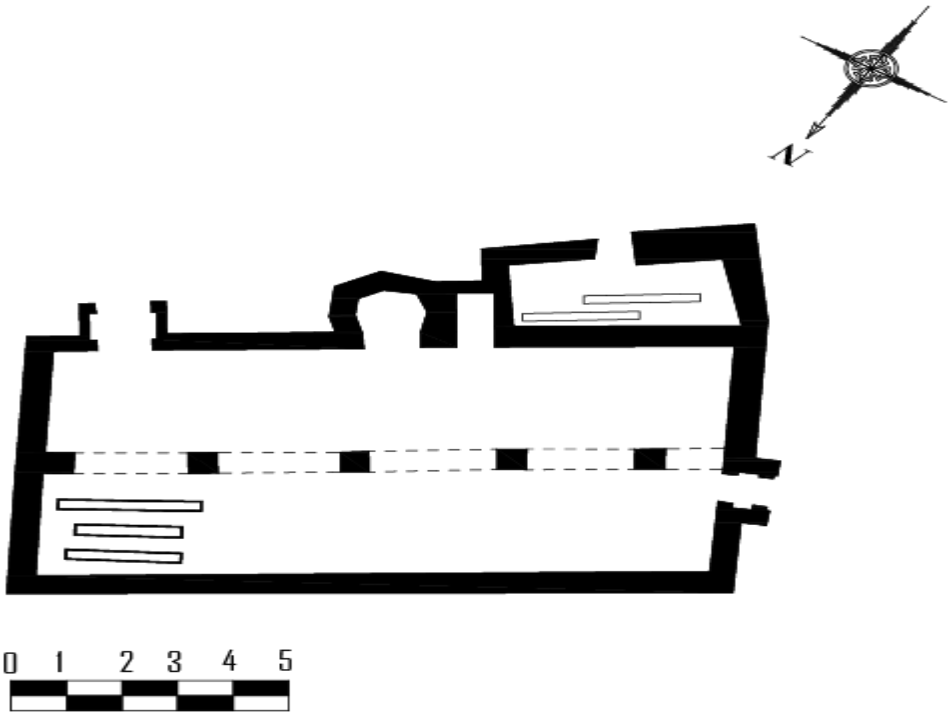

شكل 13: مخطط أفقي لمسجد أولاد عمار (من عمل الطالب)

4-2- المحاريب:

المحراب هو صدر البيت، وأكرم موضع فيه، والجمع محاريب، وهو أيضا الغرفة[1]، وهو نوعان المسطح والمجوف.[2]

جاءت المحاريب في مساجد ريف ترارة بسيطة من حيث الشكل المعماري، حيث كانت عموما عبارة عن فتحة يعلوها عقد تتوسط جدار القبلة تختلف في تخطيطها، إذ اتخذت أشالا مختلفة وسيأتي الحديث عنها لاحقا.

في الحالة الراهنة هناك من المحاريب ما حافظت على قيمتها التاريخية والفنية كمحراب مسجد الجرف على ما يبدو لنا، وهناك ما طرأت عليها تغييرات واصلاحات، كمحراب مسجد سيدي يوشع.

أما فيما يخص أبعاد ومقاسات هذه المحاريب فتختلف من مسجد إلى آخر، ويتراوح عرضها ما بين 0.67م و1.26م، وعمقها ما بين 0.70م و1.48م، أما عن ارتفاعها، فبلغ ما بين 1.70م و2.27م، وبالنسبة لشكلها الداخلي فنسجل ثلاثة أنواع، منها ما جاءت تجويفاتها مضلعة كمحرابي مسجد العنابرة ومحراب مسجد عين العيون ومحراب مسجد أولاد مالك..إلخ، ومنها ما جاءت تجويفاتها على شكل نصف دائري مثل محراب مسجد آغرم ومحراب مسجد جامع الصخرة[3] (شكل 28-29)، كما وجدت أيضا تجويفات على شكل بيضوي مثل محراب مسجد الجرف ومحراب مسجد ظهر ماسين[1] (شكل 14).

---

[1]- إبن منظور، لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، ص 305.

[2]- يحي وزيرى، الكتاب الثاني، المرجع السابق، ص115.

[3] - من بين المساجد الذي جاء بسيطا من حيث الشكل المعماري، لاسيما أنه مسجد صغير المساحة مقارنة مع المساجد الأخرى، وبخصوص التسميات فقد كان يطلق عليه في القديم حسب الروايات الشفوية لدى أهالي القرية ب مسجد الخصايل ومسجد لالة الجامع ومسجد المرابطية، أما عن تاريخ بنائه فيرجحه السكان أنه بني منذ حوالي ستة قرون.

latitude : N"14.37'6 °35	
longitude"52.36'44°1O	
Altitude:418m	Google earth

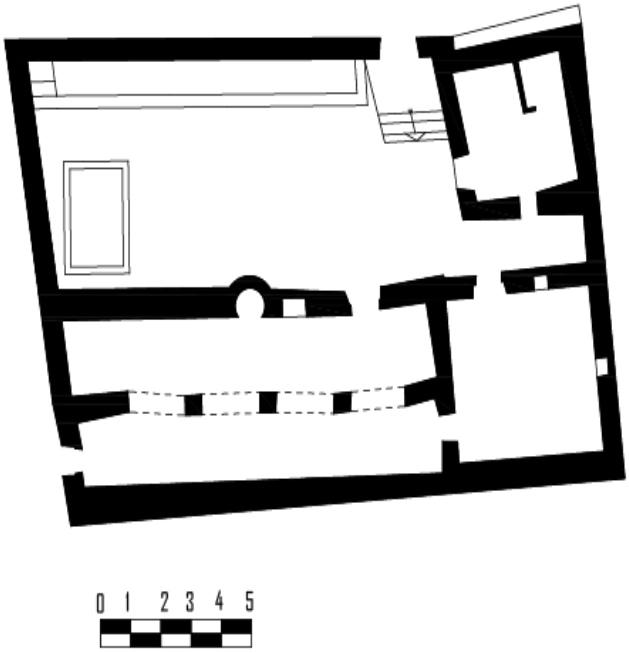

شكل 14: مخطط أفقي لمسجد ظهر ماسين (من عمل الطالب)

[1] – في منطقة ترارة تنطق الظاء طاء، ويطلق على المسجد بطهر ماسين الذي هو في الأصل ظهر ماسين والذي يبدو أن تسميته تنسب إلى وادي ماسين حسب رأينا كونه قريب منه.

اسم المسجد		أبعاد ومقاييس المحاريب			شكل العقد الذي يعلو المحراب			شكل تجويفة المحراب		
		العرض	العمق	الارتفاع	حذوي	حذوي مدبب	نصف دائري	مضلعة	نصف دائرية	بيضوية
مسجد العنابرة	ب.ص.01	0.95م	1.30م	1.85م	✓			6 أضلاع		
	ب.ص.02	1.26م	1.30م	2.17م	✓			5 أضلاع		
مسجد سيدي عبدالمومن		0.96م	1.30م	1.90م		✓				✓
مسجد اغرم		0.67م	0.70م	2.10م			✓		✓	
مسجد مولاي إدريس		0.90م	1م	2.20م		✓				✓
مسجد أولاد علي		0.80م	0.90م	2.28م			مستحدث			✓
مسجد جامع الصخرة		0.88م	0.98م	2م			✓		✓	
مسجد أولاد مالك		0.80م	0.90م	2.15م		✓		4 أضلاع		
مسجد ظهر ماسين		0.78م	0.80م	2.13م		✓				✓
مسجد سيدي يوشع		0.94م	1.20م	2.50م			مستحدث	4 أضلاع		
مسجد عين العيون		1.16م	1.05م	2.27م		✓		3 أضلاع		
مسجد الجرف		1.03م	1.03م	1.70م	✓					✓
مسجد أولاد عمار		1.04م	1.48م	2م	✓			8 أضلاع		

جدول 09: الشكل المعماري للمحاريب

وللإشارة فقط لابد من الوقوف عند ظاهرة فريدة في نوعها لم نألفها من قبل في المحاريب المعنية بالدراسة، وذلك بمحراب بيت الصلاة الثاني بمسجد العنابرة، حيث فتحت به كوتان نافذتان في جدرانه بالمستوى العلوي التي جاءت في شكل مزاغل والغرض من إنشائهما التهوية والإضاءة(لوحة 03).

صورة 23: محراب مسجد الجرف

صورة 24: محراب ب.ص. لمسجد العنابرة

صورة 25: محراب مسجد جامع الصخرة

صورة 26: محراب مسجد ظهر ماسين

لوحة 03: أشكال المحاريب بمساجد ريف ترارة

تنتهي حنية المحاريب في معظمها بقبة صغيرة ذات شكل نصف كروي أو مضلع، كما تعلو فتحات المحراب عقود مختلفة الأنواع، فمنها العقد الحذوي، والحذوي المنكسر، والنصف الدائري، وقد يحيط بها في الغالب إطار مستطيل بارز.

من الناحية الزخرفية والفنية فتكاد تكون خالية من أية ظاهرة فنية، باستثناء البعض منها التي قد نجد بها تكسيات من البلاطات الخزفية حيث تكون حديثة العهد، كما يمكن أن نجد تكسيات من البلاطات الخزفية تبدو قديمة على حسب اعتقادنا.

4-3- غرفة المنبر:

لقد اتخذت منابر مساجد ترارة تخطيطا بسيطا في شكلها المعماري، مع التوضيح بأننا لم نسجل حضورها بشكل قوي كباقي العناصر والمرفقات المعمارية التي شهدناها من قبل، فبالنسبة للتي وجدت بها غرفة المنبر نلاحظ أنها سارت على نسق التقاليد المعروفة في عمارة المنابر الإسلامية، ذلك وأن المنبر يلي المحراب مباشرة من جهة اليمين.

اسم المسجد	غرفة المنبر		المنبر	
	الشكل	الأبعاد	عدد الدرجات	الشكل الفني والزخرفي
مسجد سيدي عبد المومن	غير موجودة		02	غير موجودة
مسجد أولاد علي	مستطيلة	1×1.50م	06	زخارف حديثة العهد
مسجد اولاد مالك	مستطيلة	0.90×1.50م	غير موجود	
مسجد ظهر ماسين	مستطيلة	0.52×0.80م	02	زخارف نباتية وهندسية
مسجد عين العيون	مستطيلة	1.02×0.98م	03	غير موجودة
مسجد أولاد عمار	مستطيلة	1.38×0.68م	05	غير موجودة

جدول 10: الشكل المعماري لغرفة المنبر

نسجل بمساجد ريف ترارة أشكال مختلفة بالنسبة لعنصر المنبر، فهناك من المساجد ما يغيب فيها هذا الأخير سواء كغرفة أو كأثاث كما هو الشأن بالنسبة لمسجد جامع الصخرة (شكل 15)، وهناك من المساجد ما يوجد بها غرفة المنبر ولا يوجد بها المنبر كأثاث كما هو الحال بالنسبة لمسجد أولاد مالك (شكل 16)، وهناك من المساجد ما يحضر فيها المنبر كأثاث وتغيب فيها غرفة المنبر كما هو الشأن بالنسبة بمسجد سيدي عبد المومن.

latitude : N"43.81'3 °35	
Longitude: "12.04'49°1 O	
Altitude: 453m	Google earth

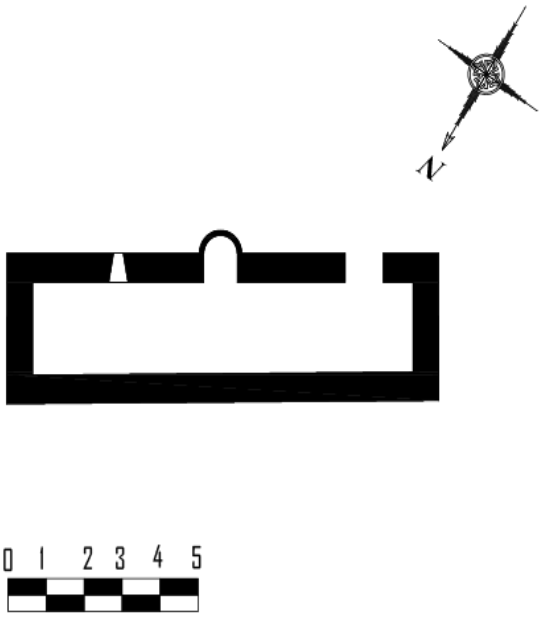

شكل 15: مخطط أفقي لمسجد جامع الصخرة (من عمل الطالب)

من الناحية التخطيطية لغرف هذه المنابر فغالبا ما اتخذت شكلا مستطيلا، وتتراوح أبعادها ما بين ما بين 0.68×1.38م و 0.98×1.02م، وللإشارة فقط فإننا عثرنا على أحد المنابر في مسجد العنابرة، وذلك بالقاعة المجاورة وهو بحالة جيدة، مع أننا نجهل لأي مسجد يخص كون مسجد العنابرة يتألف من بيتين للصلاة.

من الممكن جدا أن هذه المنابر قد نقلت إلى أطراف أخرى أو أزيلت اثر عمليات الإصلاح المتكررة، وبالنسبة للتي تغيب فيها غرفة المنبر فحسب رأينا أن عنصر المنبر سواء كغرفة أو أثاث لم يكن يفي بالغرض المطلوب.

بالإضافة إلى ذلك هناك من المساجد ما استحدثت فيها غرفة المنبر، كما هو الشأن في مسجد طهر ماسين، ويمكن أن نستدل كلامنا هذا باستحداث حائط حديث العهد من الخارج بجدار القبلة التي تظهر فيه مواد البناء الإسمنتية (صورة 27-28).

صورة 27: الحائط المستحدث بمسجد ظهر ماسين

صورة 28: غرفة المنبر المستحدثة بمسجد ظهر ماسين

يبق فقط أن نشير بأن المنابر التي وجدناها فهي عموما مصنوعة من مادة الخشب، حيث تراوحت عدد درجاتها فيما بين ثلاث وخمسة درجات، وقد نجد بها في بعض الأحيان بعض الزخارف النباتية والهندسية.

latitude : 35° 4'53.35"N	
Longitude: 1°44'51.64"O	
Altitude: 486m	Google earth

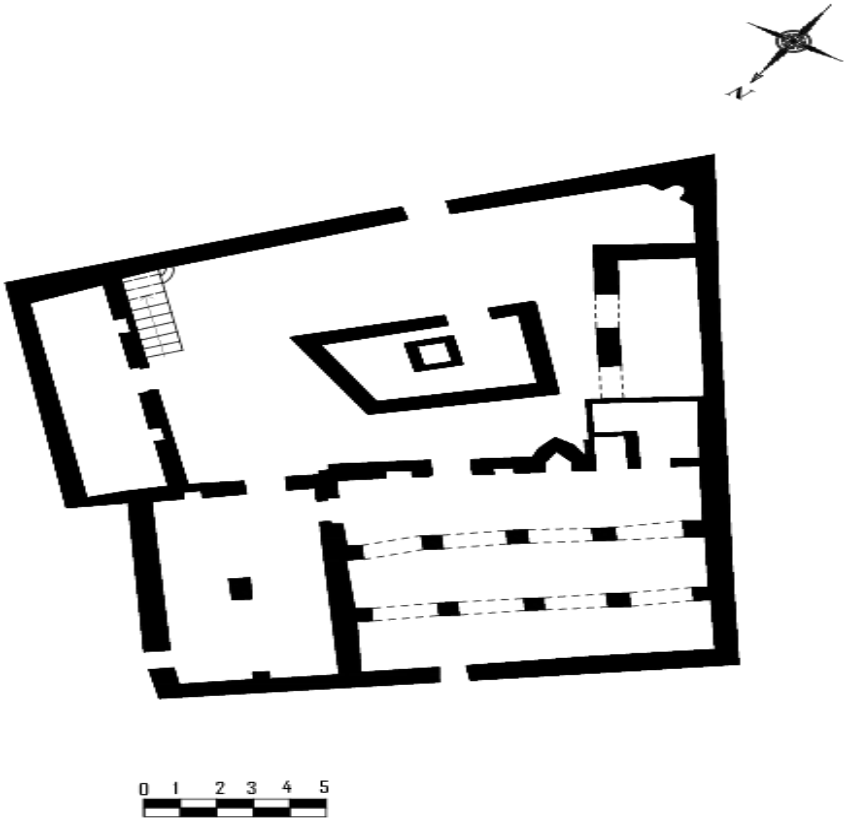

شكل 16: مخطط أفقي لمسجد أولاد مالك (من عمل الطالب)

4-4- الركائز:

اعتمد البناء في حمل سقوف مساجد ريف ترارة على عنصر الدعامة بشكل قوي، كما اعتمد أيضا على عنصر العمود الذي نجد أنه وظف في مسجدين كحد أقصى، باستثناء مسجد العنابرة الذي يتألف من بيتين للصلاة، فالبيت الأول وظف فيه عنصر الدعامة، أما بيت الصلاة الثاني فقد اعتمد فيه على عنصر العمود (شكل 17).

اسم المسجد		الدعامات				الأعمدة			
		العدد	الشكل	الأبعاد	الارتفاع	العدد	الشكل	القاعدة وأبعادها	الارتفاع
مسجد العنابرة	ب.ص 01.	05	مربعة	0.30×0.65م	1م				
	ب.ص 02.					06	أسطوانية	مربعة (0.42×0.45م)	0.95م
مسجد سيدي عبد المومن						06	أسطوانية	مربعة (0.32×0.32م)	0.97م
مسجد مولاي إدريس		13	مربعة	0.50×0.50م	1.10م				
مسجد أولاد علي		10	مربعة (حديثة العهد)	0.25×0.25م	حسب علو المسجد				
مسجد أولاد مالك		10	مربعة	0.52×0.50م	1.05م				
مسجد ظهر ماسين		05	مربعة	0.53×0.55م	1م				
مسجد سيدي يوشع		12	مربعة	0.62×0.60م	1.09م				
مسجد عين العيون		10	مربعة	0.55×0.58م	0.93م				
مسجد الجرف		08	مربعة	0.65×0.70م	0.85م				
مسجد أولاد عمار		05	مربعة	0.53×0.52م	0.55م				

جدول 11: الشكل المعماري للركائز

latitude : 35° 2'22.48"N	
Longitude: 2° 7'43.91"O	Google earth
Altitude: 348m	

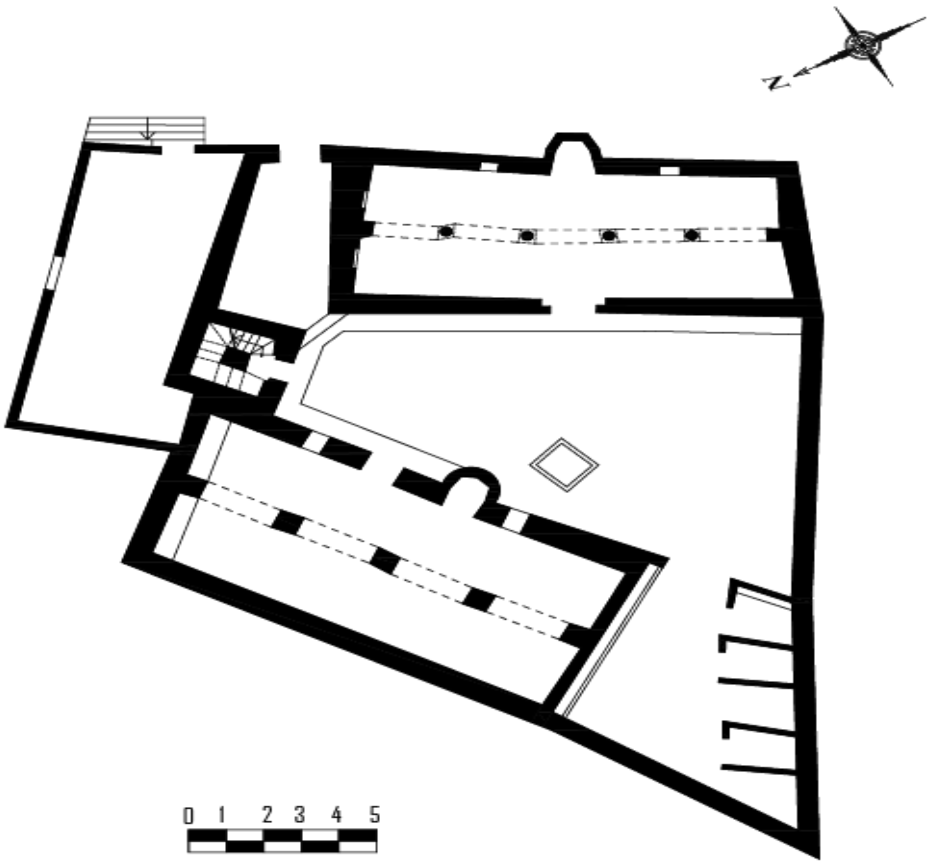

شكل 17: مخطط افقي لمسجد العنابرة (من عمل الطالب)

فبالنسبة لشكل الدعامات فمعظمها نجد أنها اتخذت شكلا مربعا، حيث يتراوح طول ضلعها ما بين 0.50م و0.70م، باستثناء الدعامات المستحدثة في مسجد أولاد علي وهي ذو مقاس 0.25×0.25م، والدعامات الأخيرة لمسجد مولاي إدريس ذو مقاس 0.32×0.32م[1].

فيما يخص عدد الدعامات نجد أنها تختلف من مسجد إلى آخر حسب مساحة بيت الصلاة، ويتراوح عددها ما بين 05 و12 دعامة، نفس الأمر بالنسبة لارتفاعها الذي يتراوح ما بين 0.55م و 1.10م[2]، هذا من جانب، ومن جانب آخر فلقد اعتمد البناء أيضا على عنصر العمود ذو القاعدة المربعة، وأحسن مثال على ذلك أعمدة مسجد سيدي عبد المومن وأعمدة بيت الصلاة الثاني لمسجد العنابرة، الذي أجريت عليه تعديلات جديدة تمثلت في تكسية أعمدته ببلاطات خزفية وهذا ما أدى إلى طمس خصائصها المعمارية والفنية (لوحة 04).

صورة 29: أعمدة ب.ص.02. لمسجد العنابرة

صورة 30: دعامات مسجد سيدي يوشع

صورة 31: دعامات مسجد أولاد عمار

لوحة 04: مختلف التكسيات التي أجريت بركائز مساجد ريف ترارة

[1] – لقد تعرض هذا المسجد في الآونة الأخيرة إلى تغييرات في أساكيبه الأخيرة، ويتأكد ذلك من خلال العناصر المعمارية (الدعامات والتسقيف)، لاسيما الكوى الجدارية التي مازالت على هيأتها المعمارية الأصلية والتي تشبه بتلك الموجودة في جدار القبلة.

[2] – فيما يخص الدعامات فهي تختلف من مسجد إلى آخر، ويمكن تفسير هذا باختلاف مستوى أرضيات المساجد فهناك ما تأثرت بعوامل الزمن، كمسجد الجرف الذي انهار سقفه.

4-5- العقود:

العقد هو عنصر معماري مقوس، يعتمد على نقطة ارتكاز واحدة أو أكثر ، ويشكل فتحات البناء أو يحيط بها، ويتألف العقد من عدة حجارة، كل واحدة تسمى فقرة أو صنجة[1].

لقد تنوعت أشكال العقود في مساجد ترارة، حيث نجد أنها في المسجد الواحد تتنوع وتختلف، فعقود بيت الصلاة تتخذ شكلا وعقود المداخل وغيرها من العناصر المعمارية تأخذ شكلا، و قد نجد في بعض المرات عكس ما ذكرناه، أي نفس شكل العقود نجدها تتكرر بالمسجد الواحد سواء بيوت الصلاة أو غيرها من العناصر المعمارية (لوحة 05).

صورة 32: عقود مسجد مولاي إدريس

صورة 33: عقود ب.ص.01. لمسجد العنابرة

صورة 34: عقود مسجد عين العيون

لوحة 05: شكل العقود بمساجد ريف ترارة

[1]- يحي وزيرى، الكتاب الثاني، المرجع السابق، ص61.- علياء عكاشة، العمارة الإسلامية في مصر، بردي للنشر، الجيزة، 2008، ص 24.

اسم المسجد		مسار البائكة بالنسبة لجدار القبلة	نوع العقود	عرضها	ارتفاعها (من الأرض إلى المفتاح)
مسجد العمارة	ب.ص.01	موازي	حذوية	2.22م	2.52م
	ب.ص.02	موازي	حذوية مدببة (بها زخارف هندسية ونباتية)	1.90م	2.95م
مسجد سيدي عبد المومن		موازي	حذوية منكسرة	2م	2.97م
مسجد مولاي إدريس		موازي	حذوية منكسرة	2م	2.60م
مسجد أولاد مالك		موازي	حذوية	1.80م	2.56م
مسجد ظهر ماسين		موازي	حذوية	1.85م	2.55م
مسجد سيدي يوشع		عمودي	حذوية	2.15م	3م
مسجد عين العيون		موازي	حذوية مدببة	2.15م	2.90م
مسجد الجرف		موازي	حذوية منكسرة	1.70م	1.80م
مسجد أولاد عمار		موازي	حذوية منكسرة	2.10م	2.50م

جدول12: الشكل المعماري للعقود

لقد شاع استخدام ثلاثة أنواع من العقود وهي: العقد الحذوي والعقد الحذوي المنكسر والعقد المنكسر[1]، وفيما يخص العقد النصف الدائري فكان حضوره قليلا في مساجد ترارة ومن بينها مسجد أغرم.

[1] – للاضطلاع أكثر حول تاريخ العقود وتطورها في العمارة الإسلامية، – ينظر: خنفار حبيب، عمارة المساجد في منطقة تيارت (مسجد سيدي الناصر وعبد القادر أنموذجين)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، تلمسان، 2007-2008 ، ص ص 135-141.

بالنسبة لأبعاد ومقاسات هذه العقود فهي كذلك تختلف من مسجد إلى آخر، ويتراوح عرضها ما بين 1.70م و2.22م، وارتفاعها عن الأرضية ما بين 1.80م و3م، أما عن سمكها فيتراوح ما بين 0.25م و0.50م، وهو غير بعيد عن سمك الركيزة التي وظفت في المسجد.

وفيما يخص عدد العقود، فهي كذلك تختلف في المسجد الواحد، ويرجع هذا إلى عاملين أساسين، هما مساحة بيت الصلاة وعدد البوائك المتواجدة ببيت الصلاة، إذ تتراوح ما بين 04 و18 عقد.

من الناحية الفنية والزخرفية فنلاحظ أنها لم تلقى عناية فائقة، فهي على العموم بسيطة، باستثناء عقود بيت الصلاة الثاني لمسجد العنابرة الذي نرى فيه بعض الزخارف النباتية وغيرها، ومن المؤسف جدا أنها طليت في الآونة الأخيرة بطلاء حديث أدى بطمس شكلها الفني والزخرفي.

4-7- السقوف:

السقف، جمعه أسقف، وسقوف، وهو غماء البيت، وقد سقف البيت سقفا، والسماء شقفا على الأرض،[1] وهو غطاء البيت وأعلاه المقابل لأرضيته،[2] أو كل ما علاك فأظلك وعادة يتوافق شكل ومادة التسقيف مع ظروف المناخ والمادة البنائية المتاحة من خشب وحجر أو آجر أو قصب، وكان الهدف من التسقيف حماية المباني من الشمس والمطر.[3]

[1]- إبن منظور، مج3، المصدر السابق، ص166.

[2]- عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص 149.

[3]- عبد القادر قرمان، المنشآت المدنية في مدينة مليانة العثمانية في العهد العثماني (دراسة أثرية)، رسالة لنيل شهادة الماجستر في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2006-2007، ص 166.

اسم المسجد		نوع (شكل) السقف			ارتفاع السقف	مادة البناء
		سقف قديم	سقف فرنسي	سقف مستحدث		
مسجد العنابرة	ب.ص.01			✓	3.55م	الإسمنت المسلح
	ب.ص.02			✓	3.97م	الإسمنت المسلح
مسجد سيدي عبدالمومن				✓	3.95م	الإسمنت المسلح
مسجد اغرم		✓			3.50م	الخشب والقصب
مسجد مولاي إدريس			✓		بحوالي 3.50م	آجر، عوارض حديدية IPN
مسجد أولاد علي				✓	بحوالي 3م	الإسمنت المسلح
مسجد جامع الصخرة			✓		بحوالي 2.50م	آجر، عوارض حديدية IPN
مسجد أولاد مالك			✓		بحوالي 3.40م	آجر، عوارض حديدية IPN
مسجد ظهر ماسين		✓			3.04م	الخشب، فروع الأشجار
مسجد سيدي يوشع				✓	4.20م	الإسمنت المسلح
مسجد عين العيون			✓		3.60م	آجر، عوارض حديدية IPN
مسجد الجرف		✓ (سقف منهار حاليا)			بحوالي 2.70م الارضية منهارة	بقيت بعض أثار الخشب ظاهرة
مسجد أولاد عمار		✓			3.10م	عوارض خشبية

جدول13: الشكل المعماري للسقوف

إن التدخلات العشوائية التي طرأت على مساجدنا أثرت بشكل كبير على التكوين المعماري لها، وبالخصوص عنصر السقف، ولقد اختلفت تقنية التسقيف بمساجد ريف ترارة، بغض النظر عن تلك التي تم إزالة أسقفها الأصلية بشكل تام، وهذا بعد هدمها، وبالتالي إنشاء سقوف حديثة العهد التي عادة ما تكون من الإسمنت المسلح مثل سقف مسجد سيدي يوشع وسقف مسجد العنابرة، باستثناء مسجد الجرف الذي انهار كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك من قبل(شكل 18).

Latitude :" 37.21'58°34N	
Longitude: "36.66'47°1O	
Altitude: 892m	Google earth

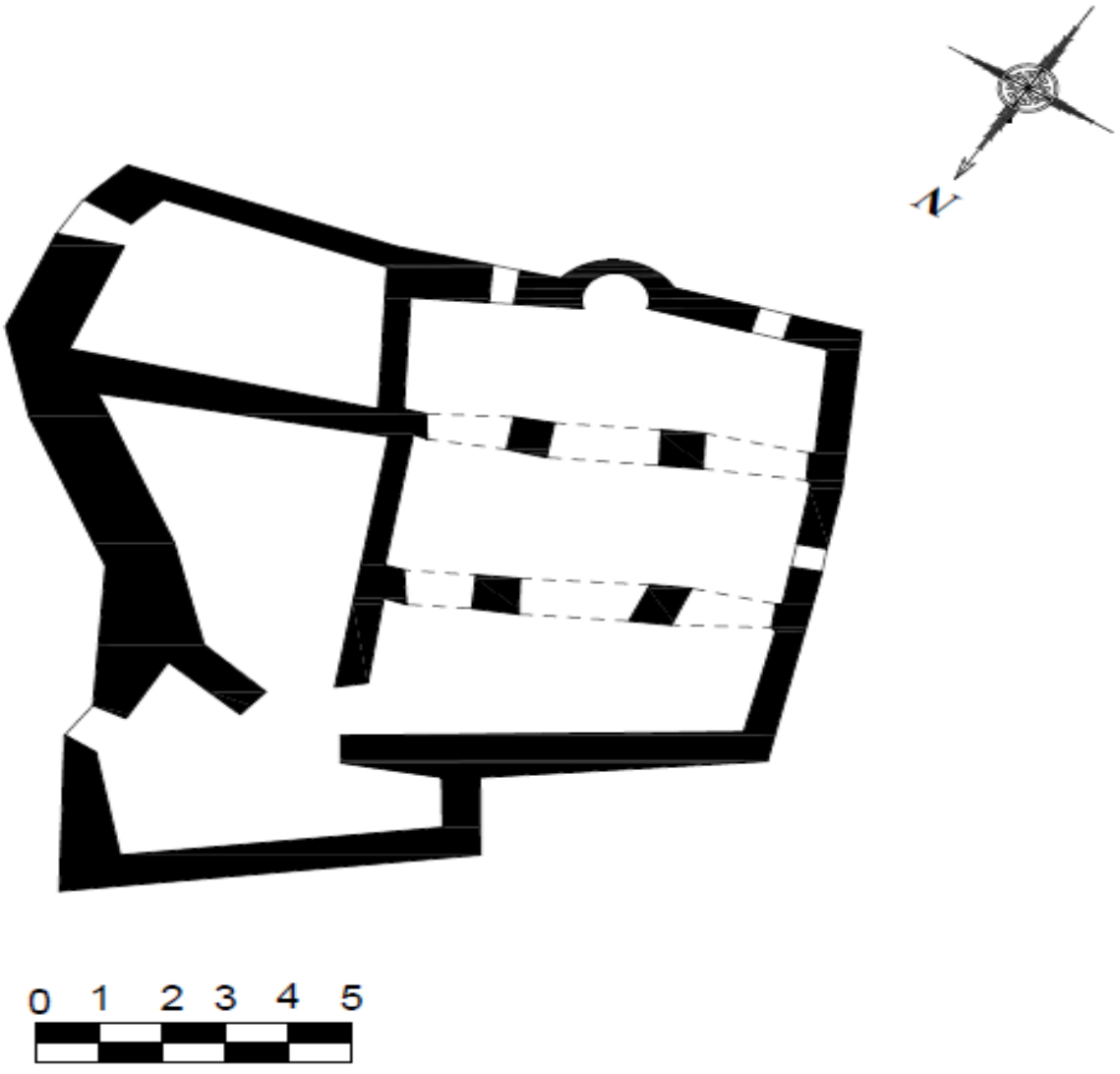

شكل 18: مخطط أفقي لمسجد الجرف (من عمل الطالب)

إن تقنية وأسلوب سقوف مساجد ترارة تبقى غامضة ومجهولة، لكن حسب روايات أهالي المنطقة، وبالخصوص فئة المسنين، فإنها كانت دوما تسقف من مادة الخشب (شجر العرعار)،كون المنطقة قريبة من الغابات، وفيما يخص إرتفاع الأسقف فهي على العموم تتراوح فيما بين2.50م و4.20م (لوحة 06).

صورة 35: سقف مسجد أولاد عمار

صورة 36: سقف مسجد أولاد مالك

صورة 37: سقف مسجد أولاد علي

لوحة 06: شكل السقوف في مساجد ريف ترارة

4-8- المآذن:

هي الجزء الجوهري من كل مسجد[1]، وهي بناء رأسي مرتفع يعلو في قمته صوت المؤذن للإعلان والإعلام بحلول وقت الصلاة، وذلك عن طريق النداء ودعوة المسلمين إليها في أوقاتها

[1]- ولفرد جوزف دله، العمارة العربية بمصر، تر: محمود أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص65.

الخمسة ويوم الجمعة[1].

لم يكن للمآذن حضورا قويا في عمارة المساجد بمنطقة ترارة، إذ لا تعد عنصرا أساسيا في المساجد الريفية عموما، ولكن هذا لم يمنع من وجود بعض النماذج واقفة إلى حد اليوم.

اسم المسجد	موقع المئذنة	النواة المركزية (أبعادها)	مدخل المئذنة		البدن الرئيسي		الجوسق		عدد درجات المئذنة
			عرضه	ارتفاعه	أبعاده	ارتفاعه	أبعاده	نوع الغطاء	
مسجد العنابرة	ج، شم، شر	0.60×0.73م	0.70م	1.33م	3.03×3.07م	10.75م	1.05×1.08م	غطاء مربع به سفود	43 درجة
مسجد مولاي	ج، شم، شر	0.90×0.95م	0.62م	1.88م	3.55×3.65م	13م	1.50×1.30م	قبة نصف كروية بها سفود ذات نجمة وهلال	67 درجة
مسجد أولاد علي	الركن الشمالي الشرقي	غير موجودة	0.70م	1.80م	3.63×4.04م	13.04م	1.84×1.45م	قبة نصف كروية بها سفود	55 درجة
مسجد سيدي	ج، ج، غر	0.37×0.56م	0.63م	2م	1.66×1.92م	7.20م	غير موجود		21 درجة

جدول 14: الشكل المعماري للمآذن

بالنسبة للمآذن التي شيدت بمساجد ريف ترارة نلاحظ أنها اتبعت طراز المآذن ذات الشكل المربع الذي انتشر في بلاد المغرب الإسلامي، حيث تتألف عموما من قاعدة وبدن مربع الشكل، وغالبا ما تنتهي بجوسق تعلوه قبة يعلوها كما هو الحال بالنسبة لمئذنة مسجد العنابرة ومئذنة مسجد مولاي إدريس(شكل 20-21)، ولا ننفي أننا وجدنا مئذنة تختلف من حيث تركيبتها

[1]- عزوق عبد الكريم، تطور المآذن في الجزائر، ط1، مكتبة زهراء الشرق، جمهورية مصر العربية، 2007، ص 17.- صالح بن قربة، المئذنة المغربية الأندلسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 08.

المعمارية، حيث يغيب عنصر الجوسق فيها، كما هو الشأن بالنسبة لمئذنة مسجد سيدي عبد المومن.

Latitude: "49.24'2 °35 N	
Longitude:"44.61'50°1 O	Google earth
Altitude: 420m	

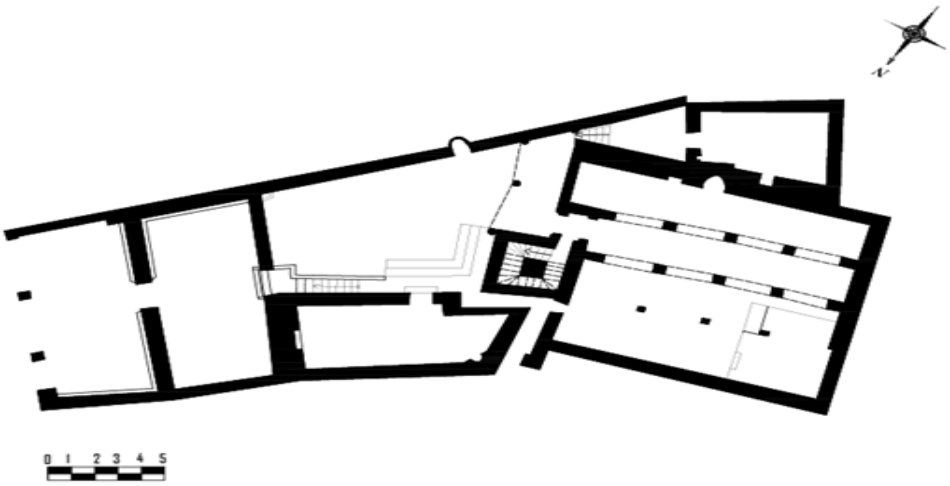

شكل 19: مخطط أفقي للطابق الأرضي بمسجد مولاي إدريس (من عمل الطالب)

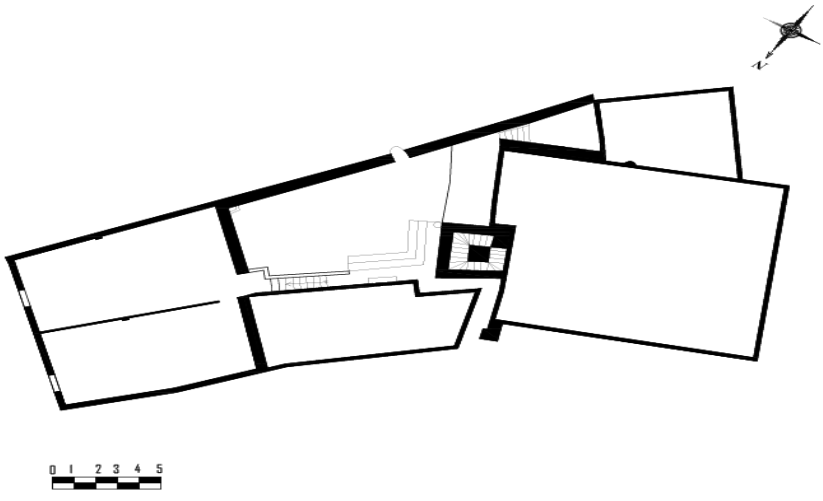

شكل 20: مخطط أفقي للطابق الأول بمسجد مولاي إدريس (من عمل الطالب)

يفضى إلى المآذن عبر مدخل يختلف شكله سواء من حيث الأبعاد أو الخصائص المعمارية، وتتألف المئذنة من نواة مركزية مربعة الشكل، ويلتف حولها سلم صاعد تختلف درجاته يؤدي إلى الشرفة التي غالبا ما تتوج بشرافات وأركانها الأربعة.

كلما ارتفعنا عن قاعدة المئذنة بحوالي ثلثي المسافة نلاحظ أن الفتحات قد شغلت حيزا معتبرا، إذ تختلف أشكالها من النصف الدائرية والتي جاءت على شكل مزاغل تسمح بمرور الهواء والضوء، وعن الخصائص الفنية والزخرفية فإننا لم نسجل بها أية ظاهرة من هذه الأخيرة.

وفيما يتعلق عن طريقة الآذان في هذه المساجد فكان يتم الصعود إلى أسطحها حسب روايات أهالي المنطقة ومنهم فئة المسنين.

صورة 38: مئذنة مسجد العنابرة

صورة 39: درج مئذنة مسجد العنابرة

صورة 40: قبة مئذنة م. ادريس

صورة 41: مئذنة م. م. إدريس

صورة 42: شرافات مئذنة م. م.إدريس

صورة 43: فتحات مئذنة مسجد العنابرة

لوحة 07: شكل المآذن بمساجد ريف ترارة

نسجل نوعا آخر من المآذن التي شيدت في الفترة الفرنسية بمسجد أولاد علي والتي يرجع تاريخها إلى سنة 1940م حسب التاريخ المدون عليها، ولكن التركيبة المعمارية لهذه المئذنة تختلف عن التي ذكرناها سابقا، وذلك لغياب عنصر النواة المركزية في هذه المئذنة، بالإضافة إلى أن السلم بها جاء محاذيا وملتصقا مع جدران المئذنة الأربعة، وبالتالي يغيب فيها عنصر النواة المركزية (صورة 44-45).

صورة 44: مئذنة مسجد أولاد علي من الخارج

صورة 45: درج مئذنة مسجد أولاد علي

5- مواد البناء:

قبل الخوض في دراسة مواد وتقنيات البناء، تجدر الإشارة إلا أننا لم نجد من خلال المعاينة الميدانية على شواهد أثرية، ولا حتى على مقالع خاصة بالحجر التي بنيت بها هذه المساجد، ولا حتى على ورشات صنع الآجر، لاسيما أفران حرقها، بالرغم من استفساراتنا المتعددة بالنسبة لسكان القرية، وهذا مما يصعب على الباحث معرفة مصدر المواد التي بنيت بها هذه المساجد، فقد تكون محلية أو غير ذلك، وسنسعى جاهدين لمعرفة مواد وتقنيات بناء هذه الأخيرة من خلال ما اتضح لنا من آثار باقية في أحد أجزاء المساجد.

اسم المسجد		مواد البناء حسب كل مسجد (الحجارة ، الآجر، الخشب)					
		الجدران	الركائز	العقود	المداخل	الأبواب	الأسقف
مسجد العنابرة	ب.ص.01	الحجارة					
	ب.ص.02	الحجارة		الآجر	الآجر		
مسجد سيدي عبدالمومن		الحجارة	الحجارة	الحجارة		الخشب	
مسجد اغرم		الحجارة				الخشب	الخشب
مسجد مولاي إدريس		الحجارة					
مسجد أولاد علي							
مسجد جامع الصخرة							
مسجد أولاد مالك		الحجارة		الآجر	الآجر		
مسجد ظهر ماسين							الخشب
مسجد سيدي يوشع							
مسجد عين العيون		الحجارة			الآجر	الخشب	
مسجد الجرف		الحجارة	الآجر	الآجر			الخشب
مسجد أولاد عمار							الخشب

جدول 15: مواد البناء بمساجد ريف ترارة

5-1- الحجارة:

تعد الحجارة من بين المواد الأولى القديمة التي استعملها الإنسان في عملية البناء[1]، حيث استعملت هذه المادة في إنجاز أساسات الأسوار والجدران[2].

[1]- عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص 170.

[2]- محمد بن سويسي، المرجع السابق، ص 168.

لاشك أن مادة الحجارة من بين المواد التي اعتمد عليها في تشييد هذه المساجد كون منطقة ترارة جبلية، وبالتالي فهي تتوفر على هذه المادة، كما هو الحال بالنسبة للملاط الذي يعتمد عليه في بنائها وترصيصها[1].

ويمكن أن تتخذ الحجارة في البناء والإنشاء ككتلة واحدة، أي على حالتها الطبيعية، أو تتعرض للصقل والشطف لما يتلاءم مع نمط البناء.

بالنسبة لعينات الدراسة الظاهرة تبين لنا أنها اعتمدت أساسا في تشييد الجدران، وذلك من خلال ما ظهر لنا في بعض المساجد مثل مسجد آغرم ومسجد أولاد عمار، ومن الملاحظ أيضا أن هذه المادة قد وظفت في إنشاء محراب مسجد الجرف التي تدهورت حالته المعمارية حيث عمل المعماري على نحت وصقل حجارته وفق شكل عقد المحراب.

بالإضافة على ما تقدم لنا نجد أيضا أن هذه المادة قد وظفت بشكل أساسي في أعمدة وعقود ومدخل مسجد سيدي عبد المومن، لاسيما جدرانه، ولكن في هذه الحالة النادرة بالنسبة لعينات الدراسة نرى أن تركيبة الحجارة تختلف عن سابقتها، هذا وبالإضافة إلى تقنية وأسلوب نحتها خاصة في ركائز وعقود المسجد وفق الشكل المعماري المطلوب (لوحة 08).

[1]- وهو الذي يملط بالطين، يقال ملط الحائط ملطا طلاه، والملاط هو الطين الذي يجعل بين سافتي البناء، ويملط به الحائط.- ابن منظور، مج9، المصدر السابق، ص 681.- وهذه الطينة تستخرج من تحت الأرض وتطوع في الماء .- لعرج محمود عبد العزيز، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية (دراسة أثرية معمارية وفنية)، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1999، ص 657.- أما حسب الدكتور "شاو" فيتم الحصول عليه من الطبيعة، وهو عبارة عن رماد الخشب يتم مزجه مع مقدار واحد من الرمل الناعم ليغربل في الأخير، وتليه عملية الدق بمطارق خشبية لمدة ثلاثة أيام مع إضافة الزيت بالتناوب، وبفترات محددة، حتى يحصل على المتانة اللازمة.- شلبي زينب، دراسة تلف وصيانة حجارة الطوف (أعمدة وأطر أبواب مباني قصبة الجزائر أنموذجا)، رسالة ماجستر في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص 14.- محمد رافع، المرجع السابق، ص 99.

صورة 46: استعمال مادة الحجارة بجدران مسجد سيدي عبد المومن

صورة 47: استعمال مادة الحجارة بجدران مسجد الجرف

صورة 48: استعمال مادة الحجارة بجدران مسجد أولاد عمار

صورة 49: استعمال مادة الحجارة بأساسات مسجد أولاد مالك

لوحة 08: استعمالات مادة الحجارة بمساجد ريف ترارة

5-2- الآجر:

وهو الطين اللبن أي المصنوع من الطين،[1] وهو أقدم المواد الإنشائية استخداما، وأوسعها انتشارا لخفته، وتوفر مادة تشكيلها وانخفاض تكاليفها، كما أن لها قوة تحمل كبيرة للضغط، خاصة عند دمجها مع بعض المواد كالخشب...إلخ، حيث تتطلب صناعته طينة جيدة ذات صفاء لكي لا تسهل عملية القولبة، والتي تخضع بدورها إلى قاعدة ميكانيكية، وهي أن طول الآجر يساوي ضعف عرضه، وعرضه يساوي ضعف سمكه، كما تعرض هذه المادة لدرجة حرق عالية مما تكسبه صلابة ومتانة[2].

بعد استعراضنا للمواصفات العامة لهذه المادة تجدر الإشارة إلى أنه كانت بتلمسان ثلاثة قوالب لصنع الآجر كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك، ومنه آجر الأقواس (24سم × 12سم× 3.5سم)، وآجر الأعمدة والجدران (24سم×12سم×5سم)، وآجر تغطية الأرضيات فهو ذو شكل مربع طول ضلعه(19سم وسمكه 3سم)[3].

وفيما يخص مادة الآجر فنرى انها وظفت بشكل أساسي في إنشاء العقود مثل عقود مسجد أولاد مالك وعقود مسجد الجرف، كما اعتمدت أيضا في تشييد الدعامات مثل دعامات مسجد طهر ماسين ومسجد عين العيون (شكل 22).

ومن جهة أخرى نجدها أنها وظفت في إنشاء المداخل كمداخل مسجد أولاد عمار، وهي مازالت ظاهرة وفي حالة متوسطة، رغم أن هذا المسجد يقع في مرتفع جبلي مقابل البحر، ونقصد هنا التأثيرات المتمثلة في عامل الرطوبة.

وظفت مادة الآجر بأرضية صحن مسجد سيدي عبد المومن الذي مازالت على هيأتها المعمارية الأولى، حيث اتخذت شكلا مربعا، على غرار تلك التي نجدها في العقود التي اتخذت شكلا مستطيلا، وقد نجد أن مادة الآجر وظفت أيضا في تشييد نواة المآذن (لوحة 09).

---

[1]- علياء عكاشة، المرجع السابق، ص 29.

[2]- محمد رافع، المرجع السابق، ص ص 89-91.

[3]- سيدي محمد النقادي، المرجع السابق، ص 333.

latitude : 34°56'20.51"N	
Longitude: 1°49'44.83"O	
Altitude: 760m	Google earth

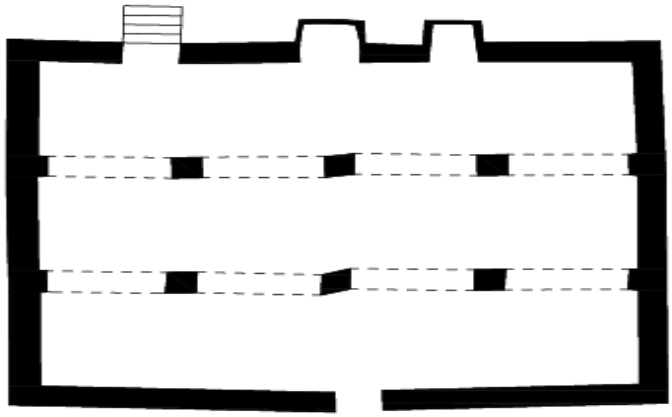

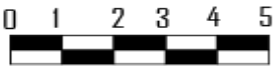

شكل 21: مخطط أفقي لمسجد عين العيون (من عمل الطالب)

صورة 50: مادة الآجر بعقود مسجد الجرف

صورة 51: مادة الآجر بدعامات م. عين العيون

صورة 52: مادة الآجر بنواة مئذنة م. مولاي إدريس

صورة 53: مادة الآجر بصحن م. سيدي عبد المومن

لوحة 09: استعمالات مادة الآجر بمساجد ريف ترارة

5-3- الخشب:

يعتبر الخشب مادة أساسية استخدم بكثرة في العمارة والفنون الإسلامية[1]، وذلك لسهولة الحصول عليه ومدى مقاومته للحمولة والأثقال، مع إمكانية صقله وتجهيزه وجمال لونه.

أما عن أهم أنواعه المستخدمة والمعروفة فهي (العرعر، الطقسوس، السرو)[2]،كما يستخدم أيضا في صناعة الأبواب[3].

لقد تنوعت استعمالاته في المعالم المدروسة، لما له من أهمية كبيرة منذ القدم، فقد اعتمد عليه في صنع الأبواب باستثناء التي استبدلت بأبواب من الحديد في الفترات الأخيرة، كما اعتمد عليه بشكل أساسي في إنشاء أسقف المساجد التي تكون غالبا من شجر العرعار.

مع اختلاف التقنية والأسلوب في كل مسجد، ولقد اتخذت أيضا بعد الجذوع الخشبية كساكف في فتحات المساجد وكوسيلة دعم وتقوية في جدران المآذن (لوحة10).

[1]- محمد عاصم رزق، المرجع السابق، ص 99.

[2]- علي خلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ج2، ط1، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص ص57-58.- عمر الأمين، مواد البناء وتقنيات بالمغرب الأوسط خلال القرنين (4-6هـ/10-12م) للفترتين الزيرية والحمادية (أشير، قلعة بني حماد، بجاية)، رسالة لنيل شهادة الماجستر في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، ص 128.

[3] - محمد الطيب عقاب، قصور مدينة الجزائر في اواخر العهد العثماني، دار الحكمة، 2000، ص 150.

صورة 54: دفة أحد مداخل م. ظهر ماسين

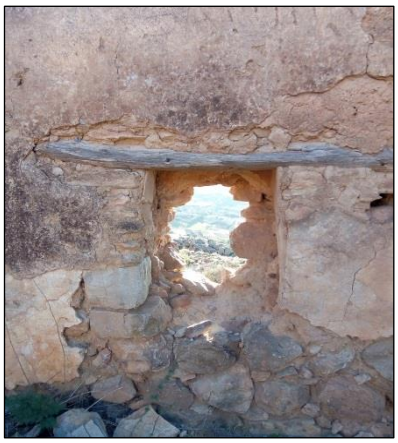

صورة 55: كوة نافذة بمسجد الجرف

صورة 56: مادة الخشب بمئذنة م. العنابرة

لوحة 10: استعمالات مادة الخشب بمساجد ريف ترارة

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل اتضح لنا أن التفاصيل المعمارية والإنشائية اختلفت وتنوعت، إذ نجدها تتكرر وتتداخل في بعض عينات الدراسة، وبالرغم من هذا إلا أنها شكلت تكوينا معماريا مميزا وخاصا تميز به إقليم ترارة، حيث انعكس بوجه حقيقي على الظروف الطبيعية والبيئية وغيرها من الظروف والعوامل، ومن خلال ما سبق التعرض إليه سنحاول إدراج وترتيب هذه المعلومات وصياغتها في شكل أنماط خاصة بهذه المساجد.

الفصل الرابع

الدراسة التنميطية لمساجد ريف ترارة

1-تعريف التنميط

2- مناهج واجراءات عملية تمييز النمط

3- تنميط مساجد ريف ترارة

4- من ناحية تخطيط بيوت الصلاة

5- العناصر المعمارية

7- الخصائص المعمارية لمساجد ريف ترارة

8- آلية تنميط مساجد ريف ترارة

9- الأنماط المستنتجة لمساجد ريف ترارة

تمهيد:

لقد كانت الدراسة التي تعرضنا إليها في الفصل السابق من ذكر للأوصاف والخصائص المعمارية للمساجد تمهيد لما سنقوم به من دراسة في هذا الفصل، وعليه سنقوم في هذا الفصل بتصنيف وتنميط النماذج المدروسة اتباعا لقواعد وأسس سيتم ذكرها، وقد تم التعرض لبعض الدراسات السابقة في مجال التنميط، وذلك لإعطاء صورة ولو بصفة مختصرة، بغية كشف وإيجاد صور وأنماط جديدة لهذه المساجد، مع إرفاقها واتباعها بالجداول الموضحة، لاسيما ذكر النسب المئوية المتفاوتة والمختلفة حسب كل حالة من حالات الدراسة.

1- تعريف التنميط:

لغة: من نمط ينمط تنميطا فهو منمط، والمفعول به منمط بكسر الميم، أي نمط الشيء جعله على نفس النوع والأسلوب، ويقال نمطه على كذا، بمعنى دله عليه، أي نمط غريبا على العنوان الصحيح، نمطه والده على الطريق السوي[1].

اصطلاحا: وهو النوع، أو الصنف، أو الطراز من الشيء،[2] ويعرف كذلك على أنه المجال المعني بتمييز الآلة لانتظامات ذات معنى في بيئات معقدة ومشوشة، بعبارة أخرى هو تصنيف لبيانات معطاة بواسطة استخلاص ملامح مهمة من بيانات ضخمة وغير منتظمة.

وعلى كل حال فإن التنميط هو نظام علمي يهدف إلى تصنيف الأشياء إلى عدد من

[1] – صفحة ويب بتاريخ 2021/05/19، بعنوان **المعاني لكل رسم معنى**: **www.almaany.com**.

[2] – بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، طبعة جديدة، مطبعة بيتوبرس، لبنان، ص 918.

الفئات أو الأصناف، وهو جزء كامل مع معظم منظومات الذكاء الاصطناعي المعنية باتخاذ القرارات[1].

وقد يتولد ويتجسد التنميط عن تفاعل مجموعة من الخصائص، سواء كانت اقتصادية أو بيئية أو غير ذلك، حيث تتجلى مظاهرها وتفاصيلها على شكل مخططات أو تصاميم في أي مجال من المجالات، لاسيما مجال العمارة التي نحن بصدد دراسته[2].

2- مناهج واجراءات عملية تمييز النمط:

لإعطاء أو أخذ فكرة عن منهجية التنميط المنتهجة من قبل بعض الباحثين، ارتأينا سرد بعض الدراسات السابقة في هذا المجال، لعلعها ستساعدنا أو ترشدنا في اختيار المنهج الأنسب في دراستنا.

تشير الدراسات السابقة لهذه العملية إلى مقاربتين أساسيتين من ناحية أساليب ومناهج عمل منظومة تمييز النمط، فمنها المقاربة الإحصائية والمقاربة البنيوية، وكلاهما تعتمدان على تقنيات وأساليب مختلفة في عمليات القيام بالوصف والتصنيف.

بالنسبة للمقاربات الإحصائية في تمييز النمط تستخدم مفاهيم نظريات اتخاذ القرار في التمييز بين أشياء تنتمي إلى مجموعات مختلفة اعتمادا على ملامحها الكمية، وأما المقاربات البنيوية فتستخدم القواعد التركيبية في التمييز بين أشياء تنتمي إلى مجموعات مختلفة، ولكن بالاعتماد على الملامح المورفولوجية الشكلية أو البنيوية، في حين تعد المقاربات الهجينة نوعا ثالثا يمثل دمجا لدراسة الملامح البنيوية والإحصائية للأشياء الخاضعة للتحليل[3].

[1] – رنا محفوظ حامد وآخرون، **تمييز المساجد الجامعة بطريقة تمييز النمط**، العدد 06، قسم الهندسة المعمارية، جامعة الموصل، ديسمبر، 2013، ص 75.

[2] – بن عامر بكارة، المسكن التقليدي بقصور البيض دراسة أثرية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الآثار الإسلامية، تخصص علم آثار المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2020،ص 219.

[3] – رنا محفوظ وآخرون، المرجع السابق، ص 75.

تعد دراسة Liu, Sun et Wang من بين الدراسات التي قدمت تصنيفا لمجموعة من الطرائق والتقنيات التي ساعدت على حدوث تطورات في عدد كبير من التطبيقات في مجالات متنوعة، وأبرزها ما يلي:

1-تمييز النمط إحصائيا: وتعتمد على استخدام الإحصاء في إيجاد أو تمييز الأنماط الموجودة في بيانات معطاة، وهي تقنية قديمة مرت بعمليات تطوير عبر الزمن.

2-عنقدة البيانات: تسعة هذه الطريقة على إيجاد عناقيد متشابهة قليلة بالنسبة لكميات كبيرة من البيانات، حيث تشتمل هذه الأخيرة على نوعين: العنقدة الهرمية، وعنقدة التقسيم.

3- الشبكات العصبية: وهي تقنية لعنقدة البيانات تعتمد أساسا على قياس المسافة، وتطبق فيها مفاهيم بايولوجية على الآلة المتخذة لإنجاز عملية تمييز النمط.

4-تمييز النمط بنيويا: تهدف هذه الطريقة بوصف البنية وبصورة خاصة كيف تكون بعض الأنماط الثانوية نمطا واحدا، وهي تضم طريقتين أساسيتين: الأولى تحليل التركيب، وأساسها نظرية اللغة الشكلية، أما عن الثانية فتطابق البنية وأساسها تقنية رياضية تعتمد على فكرة الأنماط الثانوية.

5-تمييز النمط تركيبيا: تعتبر هذه الطريقة نوع من أنواع تمييز النمط البنيوي، وتعني بقواعد التكوين، وتتسم بكونها ملائمة للتعامل مع الحالات المتواترة، ويتم إنجازها بعد أن يتم إنهاء سلسلة القواعد التي تصف العلاقة بين أجزاء الشيء.

من بين الدراسات المتباينة في تمييز النمط وطبيعة درجته وتفصيله للإجراءات المتخذة هي دراسة (Olszewski)، حيث يشير بأن عملية تمييز النمط لابد من أن تشتمل على مرحلتين مهمتين هما الوصف والتصنيف، كما يوضح بأنه لكي يتم تحليل واستقراء الشيء فإن منظومة تمييز النمط تقوم أولا بتوليد وصف لذلك الشيء الذي يسمى النمط، ومن تم عملية التصنيف التي تعتمد على ذلك الوصف، وهذا ما يسمى بالتمييز.

دراسة أخرى قام بها (Tohka) وهي من بين الدراسات المتعمقة في مجال تمييز النمط، حيث تشمل هذا العملية على خمسة مراحل وهي كالآتي:

1-التحسس: وهي مرحلة تشير إلى الملاحظة ما حول الشيء المطلوب تمييزه.

2-المعالجة السبقية والتقطيع: ويتم في هذا القسم تنقية البيانات الخام لتهيئة وتحسين نوعيتها للتقطيع الذي يعمل على فرز وتصنيف البيانات، بحيث يعبر كل قسم أو جزء عن شيء واحد قابل للتصنيف.

3- استخلاص الخصائص المميزة: وفيها يتم إيجاد الملامح التي تصف البيانات المطلوب بتصنيفها بأفضل ما يكون.

4-التصنيف: وهي مرحلة يتم فيها إيجاد التصانيف المستندة إلى الخصائص المستخلصة في المرحلة السابقة.

5-المعالجة البعدية: ويتم فيها تقييم نتائج التصنيف وصلاحيتها بالنسبة للسياق[1].

من خلال هذا العرض الموجز حول الدراسات السابقة لمناهج وطرق تمييز النمط، تبين لنا بالصدفة أن المنهجية المزمع اتباعها تشبه وتتوافق مع الدراسة التي قام بها (Olszewski) والتي تعتمد بالأساس على الوصف والتصنيف.

3- تنميط مساجد ريف ترارة:

ستكون الدراسة التنميطية لمساجدنا انطلاقا من المخططات العامة، بما فيها الوحدات والهياكل المعمارية، والتي من خلالها سنستخرج أنماط الدراسة لكل حالة، ويلي هذه المرحلة دراسة مخططات بيوت الصلاة بما فيها العناصر المعمارية.

[1] - رنا محفوظ وآخرون، المرجع السابق، ص 75-76.

3-1- من ناحية التخطيط العام:

من خلال المعاينة والدراسة الميدانية للمخططات العامة للمساجد تبين لنا أنها اختلفت وتنوعت كل حسب كل حالة، وهي مبينة في جدول كالآتي:

المساجد / التصاميم العامة	منتظمة	غير منتظمة
م. العنابرة		✓
م. سيدي عبد المومن		✓
م. آغرم		✓
م. مولاي إدريس		✓
م. أولاد علي		✓
م. جامع الصخرة	✓	
م. أولاد مالك		✓
م. ظهر ماسين		✓
م. سيدي يوشع		✓
م. عين العيون	✓	
م. الجرف		✓
م. أولاد عمار		✓
النسب المئوية	٪16.66	٪83.33

جدول 16: التصاميم العامة للمساجد

من خلال الجدول أبرزت طريقة تمييز النمط اليدوية المشار إليها سابقا أنه هناك نمطين رئيسين من المساجد، نمط المساجد المنتظمة، ونمط المساجد غير المنتظمة.

3-1-1- نمط المساجد غير المنتظمة:

يعد هذا النمط من بين الأنماط التي ألحقت في الغالب بالفضاءات والمرفقات المعمارية التي اختلفت أشكالها ووظائفها، وسنرى فيما بعد كيف تتحكم في التخطيط العام للمسجد، ومن الأمثلة التي تندرج ضمن هذا النمط هي مسجد العنابرة ومسجد أولاد علي...إلخ، أما عن نسبة هذا النمط فقد بلغت 83٪ من حالات الدراسة، ويحتل المرتبة الأولى بالنسبة للنمط الوالي.

3-1-2- نمط المساجد المنتظمة:

من بين الخصائص المعمارية التي يمكن أن ترفق ضمن هذا النمط هي غياب الملحقات والفضاءات المعمارية، بما فيها الغرف والقاعات المخصصة للتعليم والإيواء، ومن بين أمثلة هذا النمط مسجد عين العيون ومسجد جامع الصخرة، أما عن نسبة هذا النمط فقد بلغت 16.66٪.

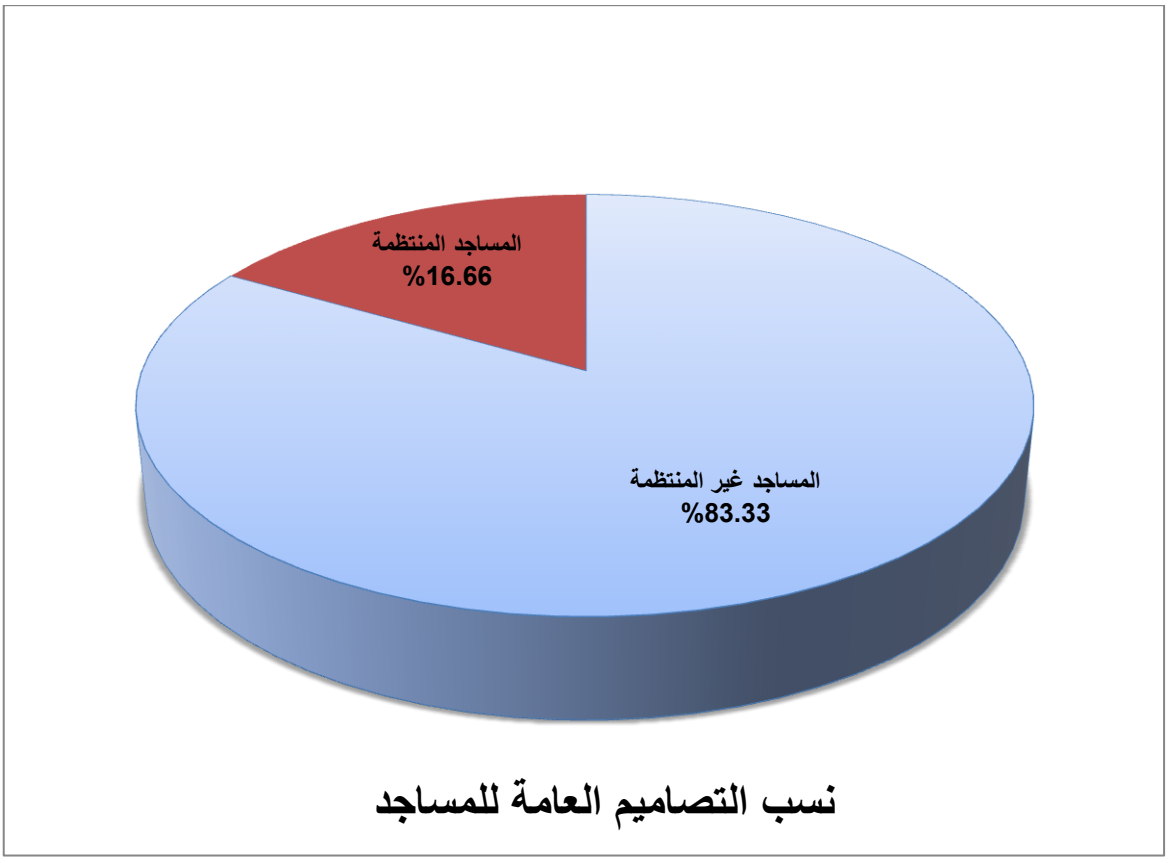

نسب التصاميم العامة للمساجد

3-2- من ناحية توزيع المرافق:

انطلاقا من تصاميم المساجد يمكن تمييز أنماط جديدة من خلال الوحدات المعمارية المختلفة كبيت الصلاة والصحن وقاعات التدريس والإيواء. وهي مبينة في جدول كالآتي:

أنماط المساجد / المساجد	مساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات	مساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات وأضرحة	مساجد ذات بيت صلاة	مساجد ذات بيت صلاة وصحن	مساجد ذات بيت صلاة وقاعات
م.العنابرة	✓				
م. سيدي عبد المومن				✓	
م. آغرم		✓			
م. مولاي إدريس	✓				
م. أولاد علي	✓				
م. جامع الصخرة			✓		
م. أولاد مالك	✓				
م. ظهر ماسين	✓				
م. سيدي يوشع		✓			
م. عين العيون			✓		
م. الجرف					✓
م. أولاد عمار		✓			
النسب المئوية	٪41.66	٪25	٪16.66	٪8.33	٪8.33

جدول 17: الأنماط المنتخبة للمساجد

من خلال الجدول تبين لنا أنه هناك ثلاث فئات مزدوجة ومتساوية النسب، وفيما يخص الأنماط التي أمكنت عملية البحث عنها هي كالتالي:

3-2-1-مساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات:

يعد هذا النمط من بين الأنماط التي تتوفر فيه جميع المرافق المعمارية الضرورية، بما فيها بيت الصلاة والصحن وقاعات التدريس والإيواء.

لابد من أن نشير إلى أن عدد القاعات يختلف من قاعة إلى ثلاثة قاعات، كما تختلف أيضا مساحتها وأشكالها المعمارية حسب كل مسجد، وهناك من المساجد ما وجد بها طابقين،

طابق أرضي وطابق علوي شيدت به هذه القاعات والحجرات كمسجد مولاي إدريس، ومن الأمثلة التي يمكن إضافتها في هذا النمط هي مسجد أولاد علي ومسجد أولاد مالك ومسجد ظهر ماسين (شكل 22).

مسجد العنابرة	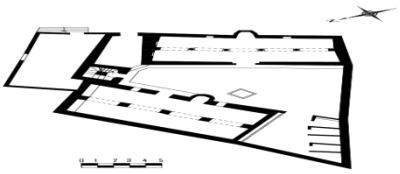	
مسجد ظهر ماسين	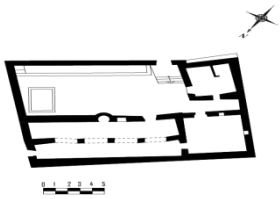	
مسجد أولاد علي	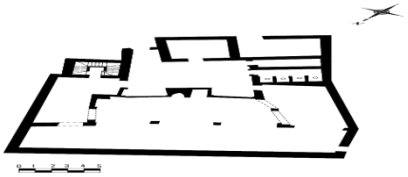	
مسجد مولاي إدريس	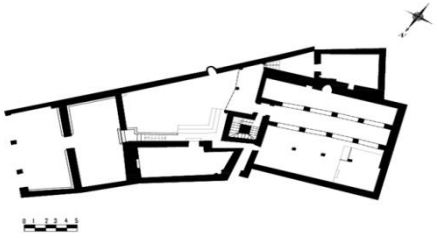	
مسجد أولاد مالك	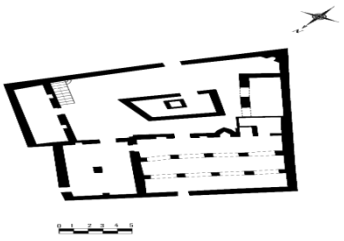	

شكل 22: نموذج للمساجد ذات بيت صلاة وصحن قاعات

بعد الذي رأيناه لابد من أن ننوه لحالة نادرة لم نألفها في حالات الدراسة، وهي أن مسجد العنابرة الذي يدرج في هذا النمط نجد أنه يتألف من قاعتين للصلاة، مع أننا نجهل أي المسجدين يسبق الآخر من الناحية التاريخية، بغض النظر عن الاختلاف الواضح في الخصائص المعمارية لكل مسجد، أما نسبة هذ النمط فقد بلغت 41.66٪ وهي النسبة الأكبر مقارنة مع ما سيتم ذكره بالنسبة للأنماط الموالية.

3-2-2-مساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات وأضرحة:

يعد هذا النمط من بين الأنماط المعقدة، حيث لا تشترك فيه جميع المرفقات المعمارية، ولقد كانت الأضرحة من بين العوامل الأساسية التي اعتمدنا عليها في اختيارنا لهذا النمط من المساجد.

بيد أنها وجدت في جميع حالات الدراسة لهذا النمط، وقد تتواجد هذه الأضرحة إما بالقرب من المسجد ببضعة أمتار، أو تكون ملاصقة لبيت الصلاة، كما تختلف هيئتها المعمارية، فهناك ما وجدت بها قبة، وهناك ما جاءت بسيطة، وقد تشترك هاتين الخاصتين المعماريتين في مسجد واحد كما هو الحال بالنسبة لمسجد سيدي يوشع.

ومن بين الأمثلة التي يمكن أن ندرجها في هذا النمط هي مسجد آغرم ومسجد أولاد عمار، باستثناء هذا الأخير الذي يغيب فيه عنصر الصحن، كما تغيب الحجرات والغرف أيضا بمسجد سيدي يوشع التي لا نجد لها أثرا، أما نسبة هذا النمط فقد بلغت 25٪، ويأتي في المرتبة الثانية بعد النمط السابق (شكل 23).

مسجد آغرم	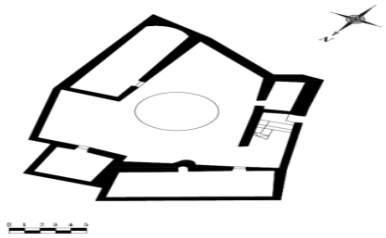	
مسجد سيدي بوشع	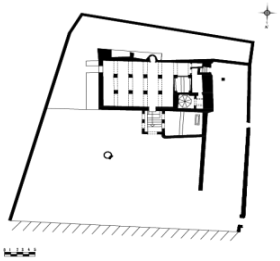	
مسجد أولاد عمار	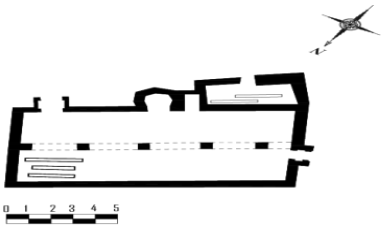	

شكل 23: نموذج لمساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات وأضرحة

3-2-3- مساجد ذات بيت صلاة:

يعد هذا النمط من بين الأنماط البسيطة الغير معقدة من الناحية المعمارية، وذلك لغياب جميع الملحقات والفضاءات المعمارية بأنواعها المعروفة والمألوفة في عمارة المساجد، سواء المعنية بدراستنا أو غيرها من ذلك، ومن بين الأمثلة التي تندرج ضمن هذا النمط هي مسجد عين العيون ومسجد جامع الصخرة، باستثناء أن هذا الأخير جاء على هيئة مصلى أو قاعة غابت فيه وسائل الدعم بما فيها الركائز والعقود، أما عن نسبته فقد بلغت 16.66 ٪ ويحتل المرتبة الثالثة بعد النمطين السابقين (شكل 24).

مسجد جامع الصخرة	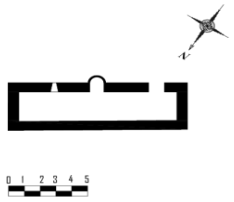	
مسجد عين العيون	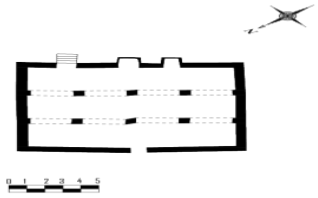	

شكل 24: نموذج لمساجد ذات بيت صلاة

3-2-4-مساجد ذات بيت صلاة وصحن:

مثل هذا النمط حالة واحدة تمثلت في مسجد سيدي عبد المومن، حيث نسجل فيه غياب المرفقات المعمارية المتمثلة في قاعات التدريس وغرف الإيواء التي اختلفت أشكالها ووظائفها كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك من قبل، ولقد أضيف إلى هذا المسجد منشآت حديثة كالمئذنة وبيت صلاة جديد مقابل له، مع الإشارة إلى أنه يوجد به صهريج قديم كما هو الشأن بمسجد أولاد مالك ومسجد العنابرة، أما عن نسبته فقد بلغت 8.33٪ من حالات الدراسة (شكل25).

مسجد سيدي عبد المومن	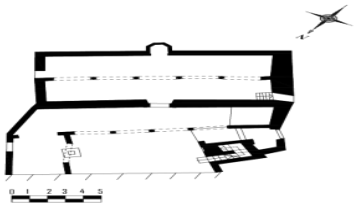	

شكل 25: نموذج لمساجد ذات بيت صلاة وصحن

3-2-5-مساجد ذات بيت صلاة وقاعات:

يتساوى هذا النمط من حيث النسبة أو من ناحية عينات الدراسة مع النمط السابق ذكره، حيث تميز هذا النمط من المساجد عن باقي الأنماط الأخرى بأنه يتألف من بيت للصلاة وقاعات للتدريس والإيواء، ولا نجد أثرا للصحن أو المرفقات الأخرى كالأضرحة، وفي مثال على هذا النمط لدينا مسجد الجرف، مع الإشارة إلى أن هذا المسجد قد اندثرت معظم جدرانه لاسيما سقفه الذي لم يبق له أثر (شكل 26).

مسجد الجرف	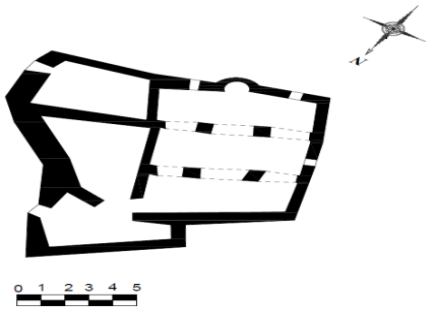	

شكل 26: نموذج لمساجد ذات بيت صلاة وقاعات

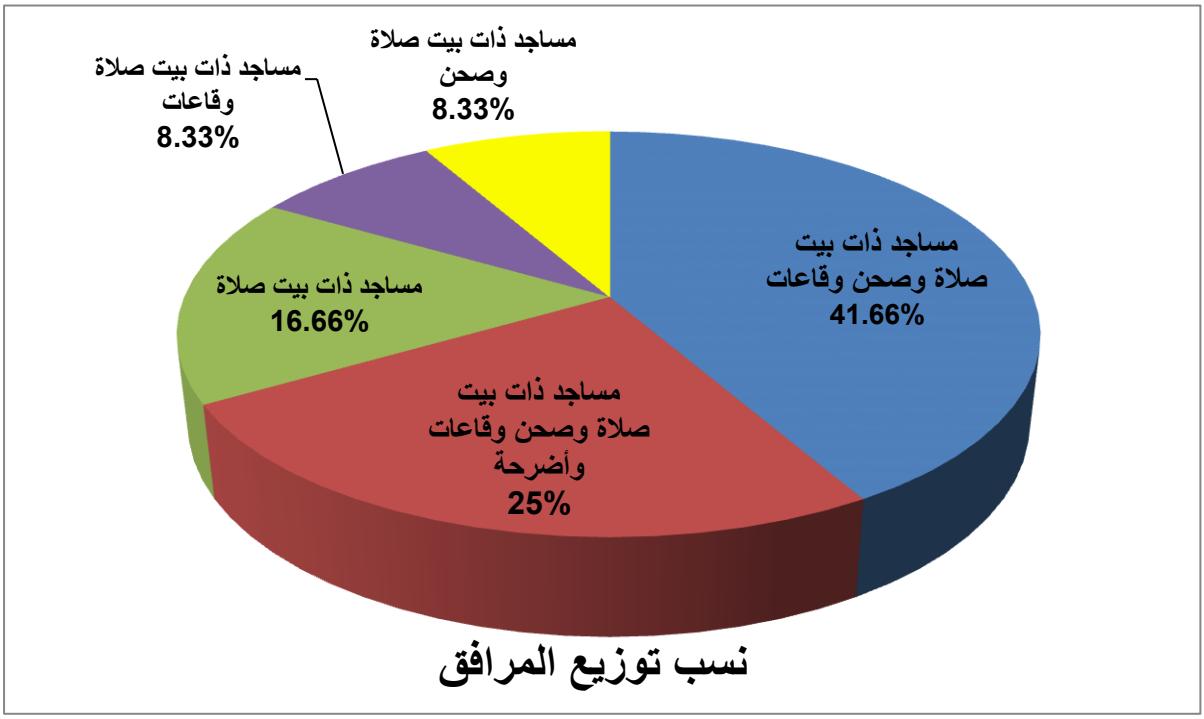

4- من ناحية تخطيط بيوت الصلاة:

قبل التحدث عن مخططات بيوت الصلاة لابد من الإشارة إلى أن معظم عينات الدراسة جاءت بوائكها موازية لجدار القبلة حيث مثلت 90٪ من حالات الدراسة، باستثناء مسجد سيدي يوشع الذي جاءت بوائكه عمودية على جدار القبلة، والذي مثل نسبة 10٪، ولقد أمكنت عملية البحث بالحصول على الحالات التالية، وهي مبينة في جدول كالآتي:

الأساكيب		البوائك		بيوت الصلاة ذات أساكيب			بيوت الصلاة ذات بلاطات	بيوت الصلاة على هيأة مصلى
المساجد		عمودية	موازية	بيوت الصلاة ذات أسكوبين	بيوت الصلاة ذات ثلاثة أساكيب	بيوت الصلاة ذات أربعة أساكيب		
م.العنابرة	ب.ص.01		✓	✓				
	ب.ص.02		✓	✓				
م. سيدي عبد المومن			✓	✓				
م. مولاي إدريس			✓			✓		
م. أولاد مالك			✓		✓			
م. ظهر ماسين			✓	✓				
م. عين العيون			✓		✓			
م. الجرف			✓		✓			
م. أولاد عمار			✓	✓				
م.سيدي يوشع		✓					✓	
م.آغرم								✓
م. أولاد علي								✓
م. جامع الصخرة								✓
النسب المئوية		٪10	٪90	٪41.66	٪25	٪8.33	٪8.33	٪25

جدول 18: حالات بيوت الصلاة

من خلال دراستنا لجدول مخططات بيوت الصلاة ومقارنتها مع بعضها البعض، ظهرت لنا ثلاثة أنماط مختلفة التصميم، كما تمايزت نسبها وهي كالتالي:

4-1-بيوت الصلاة ذات الأساكيب:

انطلاقا من مخططات بيوت الصلاة ومقارنتها مع بعضها البعض ظهرت لنا أنماط مختلفة التصميم والشكل المعماري، وهي كالآتي:

4-1-1- بيوت الصلاة ذات أسكوبين:

يعد هذا النمط من المساجد من بين الأنماط الشائعة لمساجد ريف ترارة، حيث إن معظم المساجد المعنية بالدراسة تتألف بيوت صلاتها من أسكوبين.

وقد نجد في هذا النمط من المساجد نوعين من بيوت الصلاة، بيوت الصلاة ذات أعمدة كما هو الشأن بالنسبة لمسجد سيدي عبد المومن وبيت الصلاة الثاني لمسجد العنابرة، بغض النظر عن بيوت الصلاة التي تم الاعتماد فيها على عنصر الدعامة لحمل سقوف مساجد ريف ترارة مثلما هو الشأن بالنسبة لمسجد ظهر ماسين ومسجد أولاد عمار.

وعن الأساكيب التي تخص هذا النمط من المساجد فقد اتساعها فيما بين 2م و2.60م، أما عن النسبة فقد بلغت 41.66٪ (شكل 27).

مسجد سيدي عبد المومن	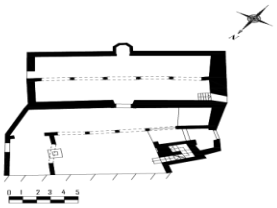		
مسجد ظهر ماسين	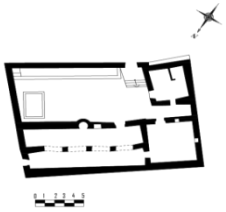		
مسجد أولاد عمار	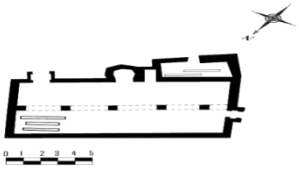		
مسجد العنابرة	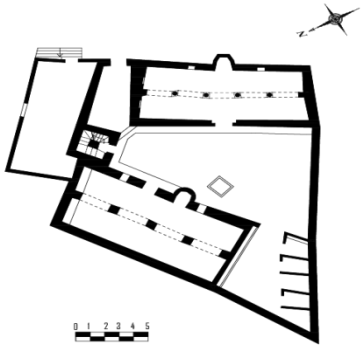	ب.ص.01	
		ب.ص.02	

شكل 27: نماذج لبيوت صلاة ذات أسكوبين

4-1-2- بيوت الصلاة ذات ثلاثة أساكيب:

ينفرد هذا النمط من المساجد أن جميع بيوت صلاته وظف فيه عنصر الدعامة بخلاف النمط السابق الذي اعتمد البناء أيضا على عنصر العمود، أما فيما يخص اتساع الأساكيب فقد تراوح فيما بين 2.41م و2.52م، ومن بين الأمثلة التي تندرج ضمن هذا النمط هي مسجد الجرف ومسجد سيدي يوشع ومسجد أولاد مالك، أما عن النسبة فقد بلغت 25٪ من عينات الدراسة (شكل28).

مسجد أولاد مالك	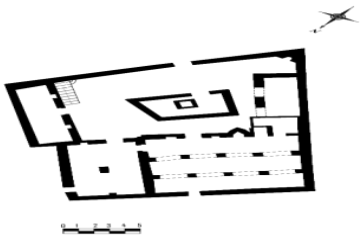	
مسجد عين العيون	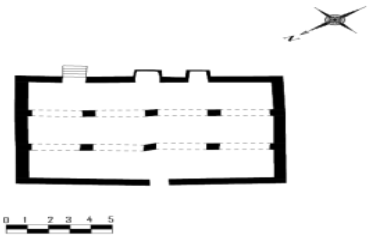	
مسجد الجرف	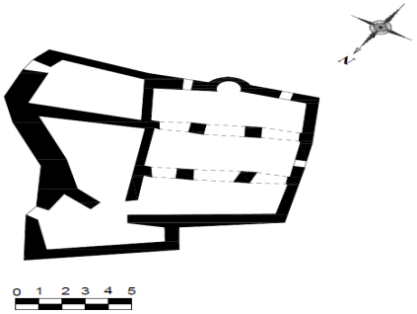	

شكل 28: نماذج لبيوت الصلاة ذات ثلاثة أساكيب

4-1-3-بيوت الصلاة ذات أربعة أساكيب:

تبين لنا بالنسبة للأنماط السابقة بأن عينات الدراسة قد تعددت من أربعة إلى خمسة، باستثناء هذا النمط الذي مثل حالة دراسة واحدة تجسدت في مسجد مولاي إدريس، حيث بلغ اتساع أساكيبه بحوالي 2م، مع الإشارة إلى أن البائكة الأخيرة لهذا المسجد قد تعرضت للإصلاح والتغيير من طرف الأهالي على ما يبدو، حيث تم استبدال الدعامات الأصلية بدعامات حديثة العهد، وتؤكد ذلك الكوات غير النافذة بالجدار الشمالي الغربي للمسجد التي مازالت باقية على حالتها المعمارية الأولى، والتي تشبه تلك الموجودة بجدار القبلة وفيما يخص نسبة هذا النمط فقد بلغت 8.33٪ (شكل 29).

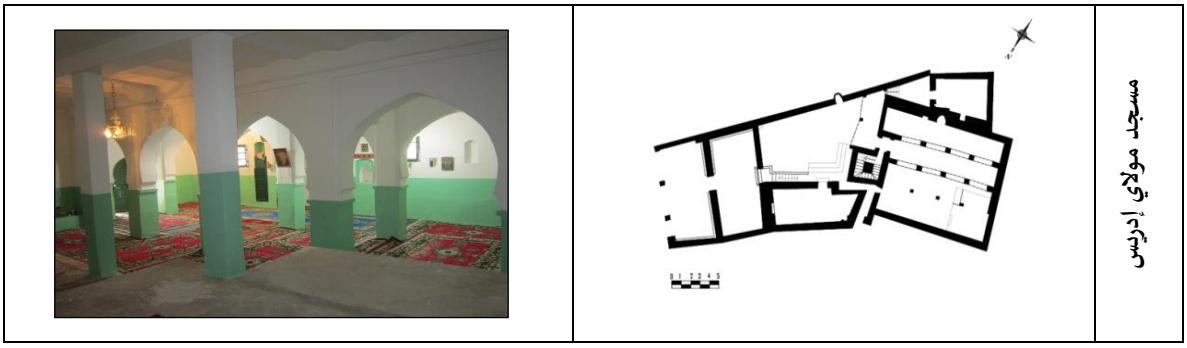

شكل 29: نموذج لبيوت الصلاة ذات أربعة أساكيب

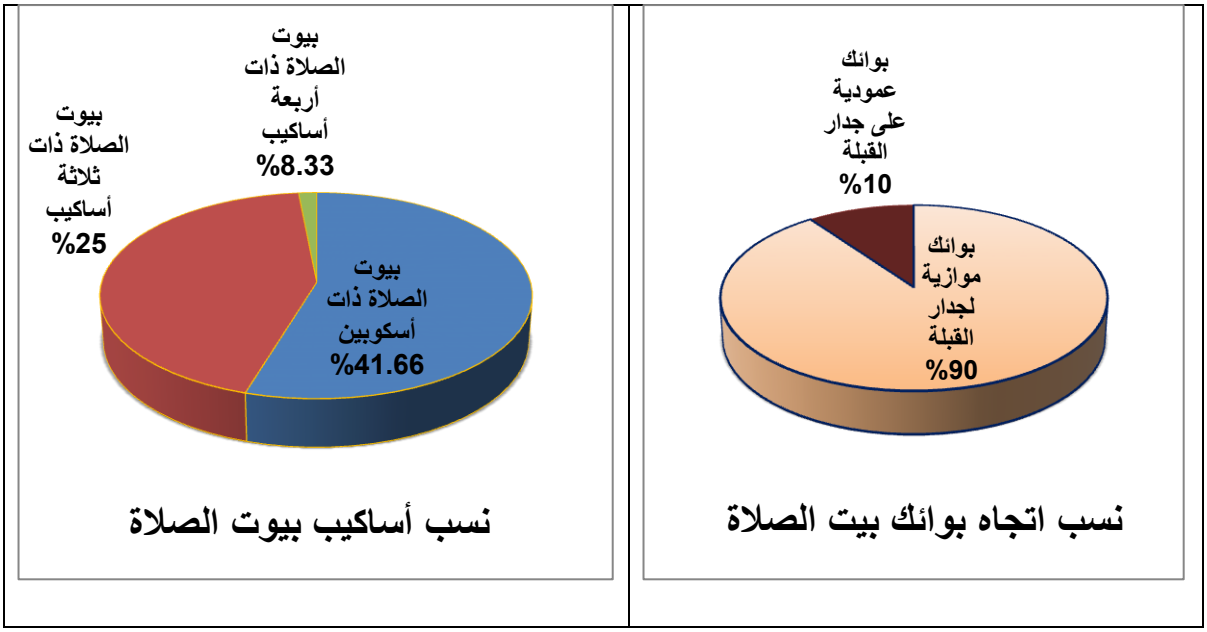

4-2-بيوت الصلاة ذات البلاطات:

لم يسجل هذا النمط حضوره بشكل قوي بالنسبة للمساجد، وتمثل في حالة واحدة تجسدت بمسجد سيدي يوشع الذي جاء مسار بوائكه عمودي على جدار القبلة، حيث بلغ عدد بلاطاته سبعة، مع حسبان البلاطتين الأخيرتين الواقعتين من ناحية اليمين لبيت الصلاة، والتي حل محلها الضريح الذي هو على شكل سياج جداري، ويليه الرواق المؤدي إلى الضريح ذو القبة المثمنة، وفيما يخص نسبة هذا النمط فقد بلغت 8.33٪ (شكل 30).

مسجد سيدي يوشع	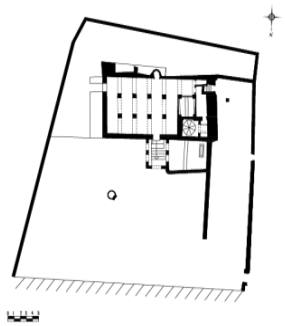	

شكل 30: نموذج لبيوت الصلاة ذات البلاطات

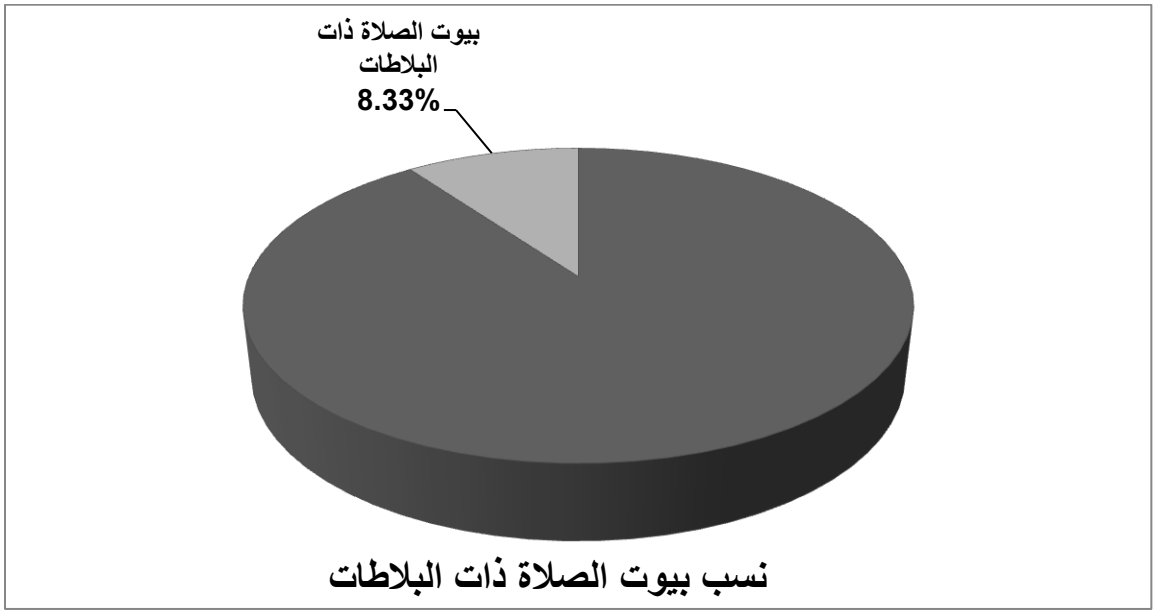

نسب بيوت الصلاة ذات البلاطات

4-3-بيوت الصلاة على هيئة مصلى:

تتمثل خاصية هذا النمط من المساجد أنها جاءت على شكل قاعات مستطيلة الشكل مخصصة للصلاة، وهي بسيطة من حيث الشكل والتصميم المعماري، كما تخلو عناصر الدعم (الركائز والعقود)، وفي مثال على هذا النمط لدينا بيت الصلاة بمسجد آغرم وبيت الصلاة بمسجد جامع الصخرة ومسجد أولاد علي، أما عن نسبة هذا النمط فقد بلغت 25٪ (شكل 31).

مسجد آغرم	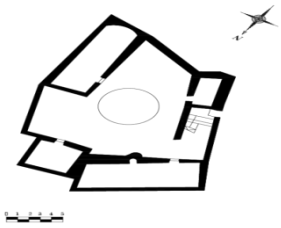	
مسجد أولاد علي	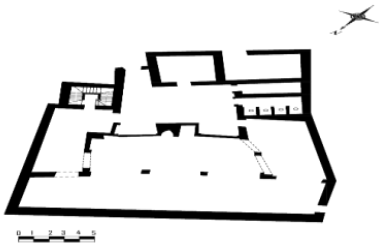	
مسجد جامع الصخرة	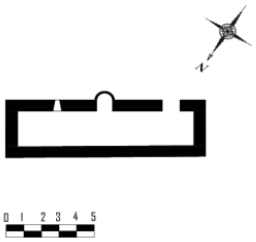	

شكل 31: نماذج لبيوت الصلاة على هيئة مصلى

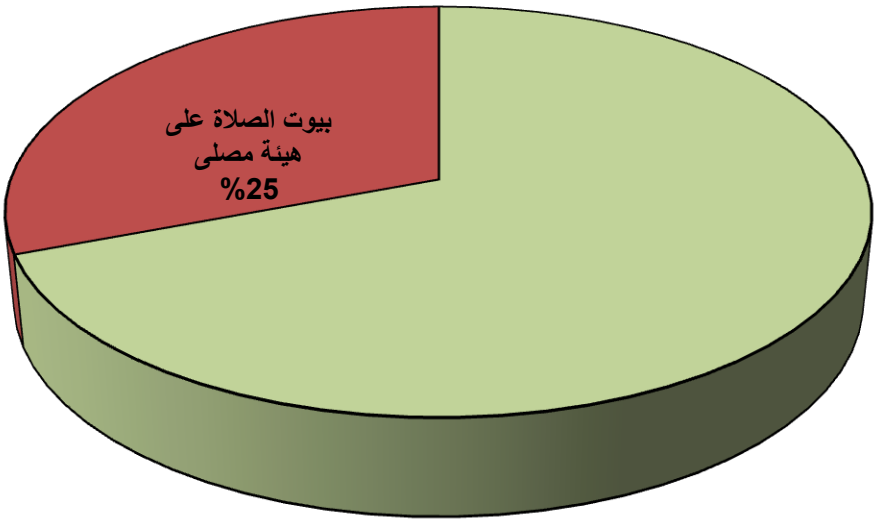

نسب بيوت الصلاة على هيئة مصلى

5- العناصر المعمارية:

تعكس العناصر المعمارية باختلافها وتنوعها عن مدى التكوين المعماري لهذه المساجد، وسنتطرق بذكر أهم الخصائص والسمات المعمارية لها، والتي من خلالها سنحاول تصنيف عينات الدراسة مع ما يتوافق مع هذه العناصر.

5-1 المداخل:

من خلال ما سبق من دراسة وصفية لهذا العنصر فقد أمكن وجود أنماط وتصانيف مختلفة من المداخل، وسنقتصر بذكر المداخل الخاصة ببيوت الصلاة فقط وهي مرتبة ومصنفة في جدول كالآتي:

المداخل / المساجد		مساجد ذات مدخل واحد	مساجد ذات مدخلين	مساجد ذات ثلاثة مداخل
مسجد	ب.ص.01	✓		
العنابرة	ب.ص.02	✓		
مسجد سيدي عبد المومن		✓		
مسجد آغرم		✓		
مسجد مولاي إدريس			✓	
مسجد أولاد علي		✓		
مسجد جامع الصخرة		✓		
مسجد أولاد مالك				✓
مسجد ظهر ماسين				✓
مسجد سيدي يوشع			✓	
مسجد عين العيون			✓	
مسجد الجرف		✓		
مسجد أولاد عمار			✓	
النسب المئوية		٪53.84	٪30.76	٪15.38

جدول 19: حالات مداخل بيوت الصلاة

من خلال استقرائنا للجدول تبين لنا أنه هناك ثلاث حالات معمارية نمطية متمايزة وهي كالتالي:

5-1-1-بيوت الصلاة ذات مدخل واحد:

يتصدر هذا النمط من المداخل المرتبة الأولى بالنسبة للأنماط الأخرى، حيث بلغت نسبته ب53.84٪ وقد تميزت معظم هذه المداخل بأنها مداخل معقودة بأشكال مختلفة، باستثناء مداخل مسجد الجرف التي لم يعد لها أثر، بالإضافة إلى مدخل مسجد جامع الصخرة الذي جاء بسيط كونه مسجد صغير، كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك من قبل.

مسجد العنابرة	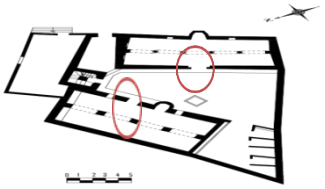	
مسجد سيدي عبد المومن	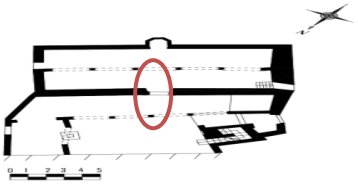	
مسجد آغرم	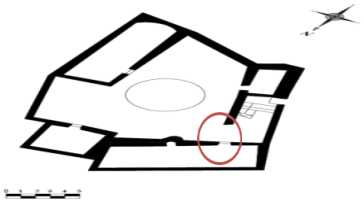	
مسجد أولاد علي	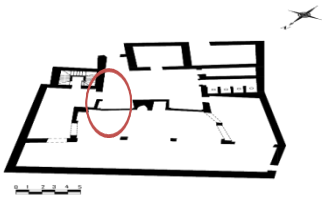	
مسجد جامع الصخرة	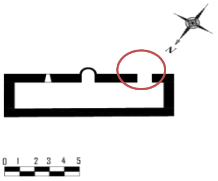	
مسجد الجرف	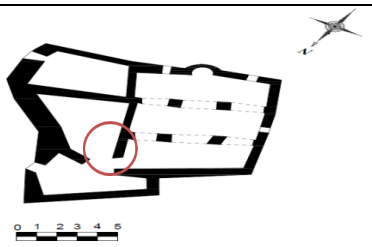	

شكل 32: نموذج لبيوت الصلاة ذات مدخل واحد

بالنسبة لمصارع لأبواب هذه المداخل فمعظمها تبين أنها صنعت من مادة الخشب، باستثناء تلك التي استبدلت بمصارع من الحديد في الآونة الأخيرة، وفيما يخص عرض هذه المداخل فقد تراوحت فيما بين 0.80م و 1.24م، أما عن ارتفاعها فقد تراوح فيما بين 2.04م و 2.30م، وفي مثالنا على هذا النمط لدينا مسجد العنابرة بكلا قاعتيه للصلاة ومسجد سيدي عبد المومن ومسجد آغرم .

5-1-2- بيوت الصلاة ذات مدخلين:

يحتل هذا النمط المرتبة الثانية بعد النمط الأول الذي رأيناه سابقا، حيث بلغت نسبته ب 30.76٪ وقد لوحظ بأن مواقع هذه المداخل تختلف في كل مسجد، نفس الأمر بالنسبة للعقود التي تعلوها، ففي بعض المرات نجد كلا المدخلين يعلوهما عقد، كما نجد أيضا في بعض المرات مدخلا واحدا يعلوه عقد كما هو الشأن في مداخل مسجد عين العيون، بغض النظر عن مداخل مسجد سيدي يوشع الذي جاءت مداخله بسيطة من حيث الشكل المعماري، ولا شك أنها لم تكن بهذه الحالة التي هي عليها الآن، كون المسجد تعرض لكثير من الإصلاحات والتعديلات في السنوات الماضية الأخيرة من طرف ساكني المنطقة.

من بين الظاهر المعمارية التي نسجلها في هذا النمط هي أنه هناك من المداخل البارزة ذات ظلة، والتي جاءت متقدمة عن جدار القبلة نحو الخارج، وهي ظاهرة معمارية نادرة، بل وفريدة بالنسبة لعينات الدراسة التي لم نشهد لها مثيل من قبل، وتتمثل هذه الحالة بمدخلي مسجد أولاد عمار .

أما فيما يخص الأبعاد الخاصة بهذا النمط من المداخل فقد تراوح عرضها فيما بين 0.70م و 1.13م، أما عن الارتفاع فبلغ فيما بين 1.47م و 3م، ويندرج كذلك ضمن هذا النمط مداخل مسجد مولاي إدريس.

مسجد مولاي إدريس	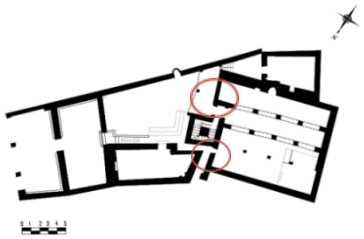		
مسجد سيدي يوشع	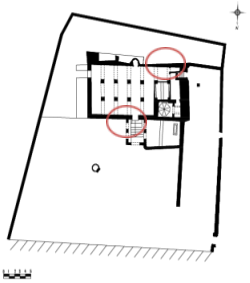		
مسجد عين العيون	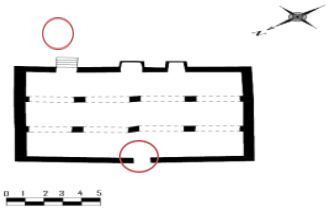		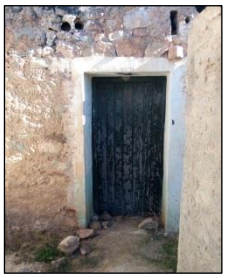
مسجد أولاد عمار	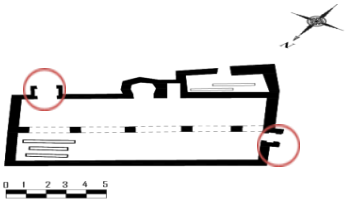		

شكل 33: نموذج لبيوت الصلاة ذات مدخلين

5-1-3- بيوت الصلاة ذات ثلاثة مداخل:

لا يمكن الاعتماد على الحالات الراهنة لعينات الدراسة بالنسبة للمداخل، فهناك ما أحدثت مؤخرا كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك، لذا سنقتصر على ذكر المداخل الأصلية، وذلك من أجل أن تكون دراسة ذات أساس علمي ومنهجي صحيح (شكل 34).

مسجد أولاد مالك	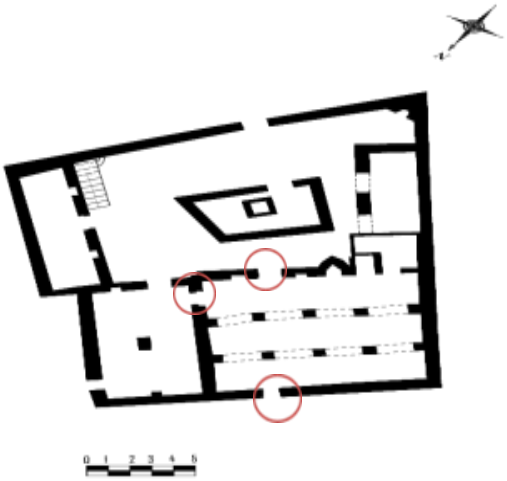	
مسجد ظهر ماسين	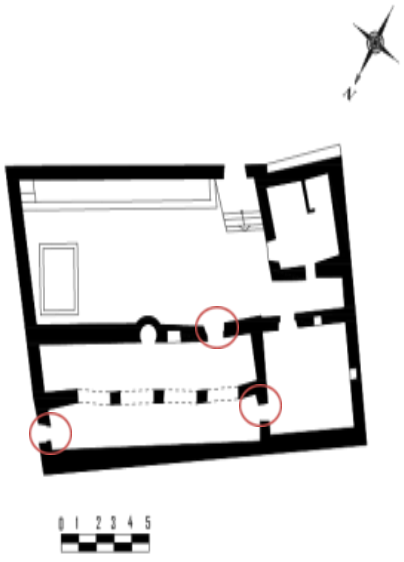	

شكل 34: نموذج لبيوت الصلاة ذات ثلاثة مداخل

ولقد تبين لنا من خلال إجراءاتنا الميدانية المتخذة أن هذا لنوع من المساجد ذات المداخل الثلاثة قد وجدت بها قاعات محاذية للتدريس والتعليم، مما استدعى الأمر بإحداث مدخل متصل مع بيت الصلاة، والذي في الغالب يكون معقود، وبالتالي يصبح للمسجد ثلاثة مداخل.

بالنسبة لعرض هذه المداخل فقد تراوح فيما بين 0.63م و 1.20م، أما عن ارتفاعها فقد تراوح فيما بين 1.60م و 2.35م، ومن أمثلة هذا النمط لدينا مداخل مسجد أولاد مالك ومداخل مسجد ظهر ماسين بلغت عينات الدراسة لهذا النمط حالتين، حيث حقق نسبة 15.38٪ وبالتالي فهو يحتل المرتبة الأخيرة بعد الأنماط الأخرى.

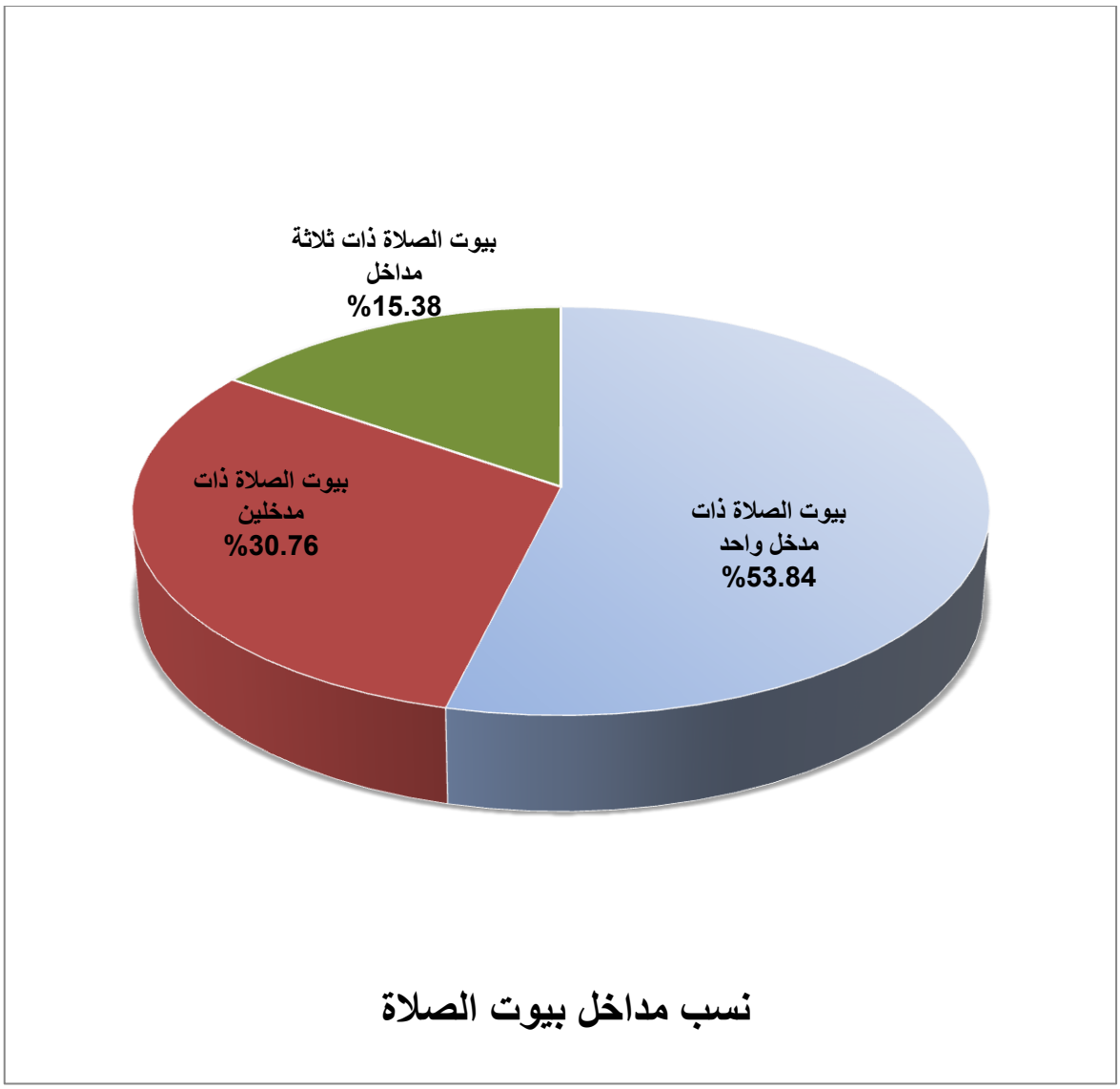

نسب مداخل بيوت الصلاة

5-2- المحاريب:

من خلال دراستنا للمحاريب في الفصل السابق ميزنا عدة أشكال من المحاريب في مساجد ريف ترارة، وتمتاز على العموم بالبساطة في البناء وخلوها من العناصر الزخرفية، وجاءت جميعها على هيئة تجويفة بوسط جدار القبلة كما هو الشأن بالنسبة للتقاليد المعمارية في عمارة المساجد، ولقد استخرجنا من ناحية الشكل ثلاثة أنماط من المحاريب، وهي مبينة في جدول كالآتي:

المحاريب / المساجد		مساجد ذات محراب مضلع	مساجد ذات محراب بيضوي	مساجد ذات محراب نصف ذائري
مسجد العنابرة	ب.ص.01	✓		
	ب.ص.02	✓		
مسجد سيدي عبد المومن		✓		
مسجد آغرم				✓
مسجد مولاي إدريس			✓	
مسجد أولاد علي			✓	
مسجد جامع الصخرة				✓
مسجد أولاد مالك		✓		
مسجد ظهر ماسين			✓	
مسجد سيدي يوشع		✓		
مسجد عين العيون		✓		
مسجد الجرف			✓	
مسجد أولاد عمار		✓		
النسب المئوية		٪53.84	٪30.76	٪15.38

جدول20: حالات المحاريب

لابد من الإشارة إلى أن عمليات الإصلاح المتتالية أثر نوعا ما على شكل المحراب، مما أدى إلى تشويه الشكل المعماري الأصلي لهذه المحاريب كما سبق الإشارة إلى هذه الظاهرة سابقا، لذا اعتمدنا في تنميطنا لهذه العينات حسب ما هو موجود في الفترة الحالية.

انطلاقا من الجدول الموجود أعلاه السابق سنحاول شرح وتوضيح هذه الأنماط التي تمكنا من استخراجها وهي كالتالي:

5-2-1-بيوت الصلاة ذات محراب مضلع:

يعد هذا النمط من المحاريب من بين الأنماط التي تم الاعتماد بشكل كبير في مساجد ريف ترارة، حيث بلغ سبعة نماذج.

وفيما يخص عدد الأضلاع فقد تراوح فيما بين ثلاثة وثمانية أضلاع، وهي مختلفة حسب كل مسجد، أما عن عرض هذه المحاريب فقد تراوح فيما بين 0.80م و 1.26م، وبالنسبة للعمق فقد تراوح فيما بين 0.90م و 1.48م، وعن الارتفاع الذي فقد تراوح فيما بين 1.70م و 2.50م.

ومن الأمثلة التي يمكن إدراجها ضمن هذا النمط هي محراب مسجد العنابرة بكلا قاعتيه للصلاة ومحراب مسجد سيدي عبد المومن ومحراب مسجد أولاد مالك ومحراب مسجد أولاد عمار، أما عن نسبة هذ النمط فقد بلغت 53.84٪(شكل 35).

محراب ب.ص.01 العنابرة		
محراب ب.ص.02 العنابرة		
محراب مسجد سيدي عبد المومن		
محراب مسجد أولاد مالك	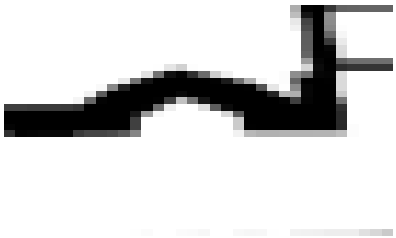	
محراب مسجد سيدي بوشع	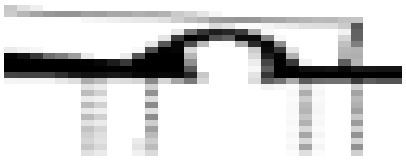	
محراب مسجد عين العيون		
محراب مسجد أولاد عمار		

شكل 35: نموذج لبيوت الصلاة ذات محراب مضلع

5-2-2- بيوت الصلاة ذات محراب بيضوي:

من بين الأنماط التي نسجلها استنتجناها هي نمط المحاريب البيضوية، والتي جاءت على شكل متجاوز نصف دائري، حيث بلغت عينات دراسته أربع حالات مع اختلاف طفيف في شكل حنيتها، حيث نجد منها التي تكاد تكون منكسرة في أقصى نقطة العمق، كما هو الحال بالنسبة في محراب مسجد أولاد علي ومحراب مسجد مولاي إدريس، ويمكن أن يرجع هذا إلى التلبيسات التي أضيفت مؤخرا (شكل 36).

محراب مسجد مولاي إدريس	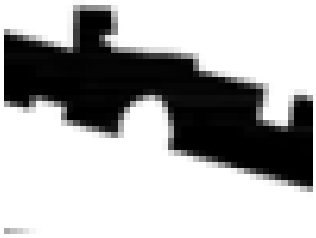	
محراب مسجد أولاد علي	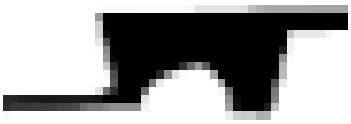	
محراب مسجد ظهر ماسين		
محراب مسجد الجرف		

شكل 36: نموذج لبيوت الصلاة ذات محراب بيضوي

أما بالنسبة لأبعاد هذا النمط من المحاريب فقد تراوح عرضها فيما بين 0.78م و 1.03م، وعن وارتفاعها فقد تراوح فيما بين 1.70م و 2.28م، ويندرج في هذا النمط أيضا محراب مسجد ظهر ماسين ومحراب مسجد الجرف، أما عن النسبة فقد حقق هذا النمط نسبة 30.76٪.

5-2-3- بيوت الصلاة ذات محراب نصف دائري:

لم يظهر هذا النمط من المحاريب كخاصية معمارية مميزة في مساجدنا المعنية بالدراسة، فهو يحتل المرتبة الأخيرة بعد الأنماط التي رأيناها سابقا، حيث بلغت عينات الدراسة لهذا النمط عينتين، ومن بين الملاحظات التي نسجلها بالنسبة لهذ النوع من المحاريب نجد أنه تجسد في بيوت الصلاة التي جاءت على هيأة مصليات، كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك من قبل.

وفيما يخص الأبعاد والمقاسات فقد بلغ عرضها فيما بين 0.70م و0.90م، أما عن ارتفاعها فقد تراوح فيما بين 2م و 2.10م، ويدخل في مجموعة هذا النمط مسجد جامع الصخرة ومسجد آغرم، وفيما يخص النسبة فقد بلغت فقد 15.38٪ (شكل 37).

محراب مسجد آغرم	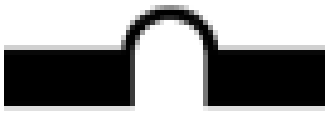	
محراب مسجد جامع الصخرة		

شكل 37: نموذج لبيوت الصلاة ذات محراب نصف دائري

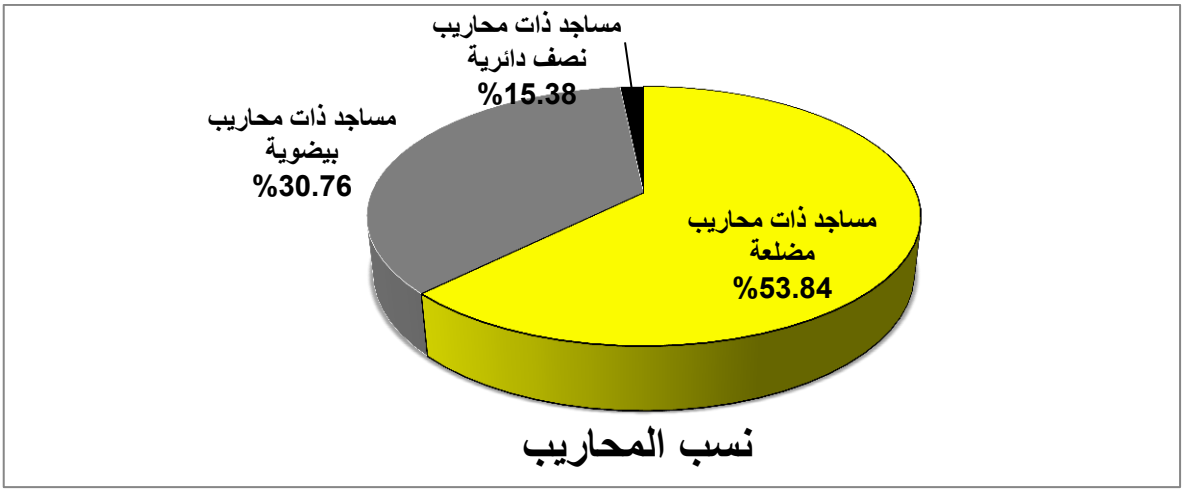

6-3- غرفة المنبر:

لم يظهر عنصر المنبر كمعيار أو خاصية تصميمية مهمة في تصميم المساجد، بدليل أن هذه المساجد ريفية صغيرة الحجم، ورغم هذا إلا أنه قد وجدنا بعض المساجد التي وجد بها هذا العنصر، مع الإشارة بأننا سنعتمد على عنصر المنبر كغرفة وليس كأثاث.

المنابر / المساجد		بيوت الصلاة بدون غرفة المنبر	بيوت الصلاة ذات غرفة منبر
مسجد العنابرة	ب.ص.01	✓	
	ب.ص.02	✓	
مسجد سيدي عبد المومن		✓	
مسجد آغرم		✓	
مسجد مولاي إدريس		✓	
مسجد أولاد علي			✓
مسجد جامع الصخرة		✓	
مسجد أولاد مالك			✓
مسجد ظهر ماسين		✓	
مسجد سيدي يوشع		✓	
مسجد عين العيون			✓
مسجد الجرف		✓	
مسجد أولاد عمار			✓
النسب المئوية		٪69.23	٪30.76

جدول 21: حالات المنابر

من خلال الجدول المبين أعلاه، لم نسجل تنوعا كبيرا مقارنة مع العناصر المعمارية الأخرى، أما عن الأنماط التي تم استنتاجها هي كالتالي:

6-3-1- بيوت الصلاة بدون غرفة المنبر:

إن معظم مساجد ريف ترارة لم تسجل حضورا قويا لهذا العنصر، يبق فقط أن نشير إلى حالة استثنائية، وهي بأنه هناك من المساجد ما وجد به عنصر المنبر كأثاث كمسجد سيدي عبد المومن كما سبق وأن لمحنا إلى هذه الظاهرة من قبل، وتفسير ذلك بأنه من الممكن جدا يكون قد ألحق في فترات متأخرة، ومن أمثلة هذا النمط لدينا مسجد الجرف ومسجد العنابرة ومسجد مولاي إدريس، أما عن نسبة هذا النمط فقد بلغت 69.23٪، وهي نسبة كبيرة من مجموع عينات الدراسة مقارنة مع النمط الموالي.

6-3-2- بيوت الصلاة ذات غرفة المنبر:

سجل هذا النمط من المساجد أربع حالات، حيث جاءت مستطيلة الشكل، وهي على العموم بسيطة، وتتراوح تراوحت أضلاعها فيما بين 0.80م× 0.52م و 0.68م× 1.38م.

للتذكير فقط فإنه هناك من المساجد ما استحدثت فيها غرفة المنبر كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك سابقا بمسجد ظهر ماسين، لذا لم نأخذ هذه العينة بعين الاعتبار، ومن الأمثلة التي يمكن أن ندرجها في هذا النمط هي غرفة المنبر بمسجد عين العيون ومسجد أولاد عمار ....إلخ، أما عن نسبة هذا النمط فقد 30.76٪ (شكل 38).

غرفة منبر مسجد أولاد علي		
غرفة منبر مسجد عين العيون		
غرفة منبر مسجد أولاد مالك	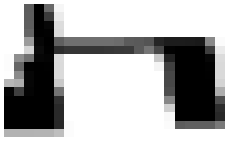	
غرفة منبر مسجد أولاد عمار		

شكل 38: نموذج لبيوت الصلاة ذات غرفة المنبر

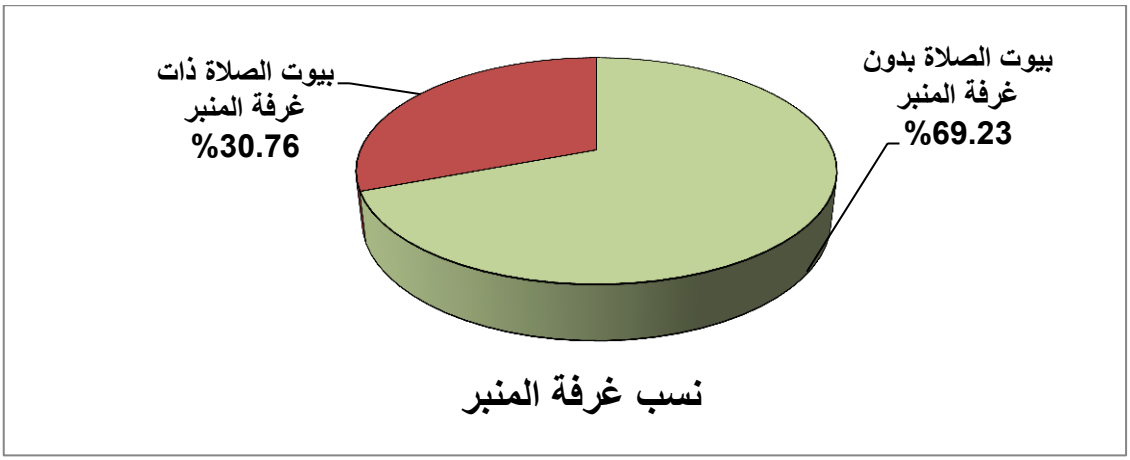

6-4- الركائز:

لم تختلف الركائز بمساجد ريف ترارة اختلافا كبيرا، وهي بسيطة من حيث الشكل المعماري مقارنة مع تلك التي نجدها في المساجد الإسلامية الجامعة، حيث تم التفنن والإبداع فيها بأشكال وأساليب معمارية مختلفة، وبعد إجراء عملية التنميط لهذا العنصر فقد تبين لنا أنواع من الركائز، وهي كالتالي:

الركائز / المساجد		مساجد ذات دعامات	مساجد ذات أعمدة	مساجد خالية من الركائز
مسجد العنابرة	ب.ص.01	✓		
	ب.ص.02		✓	
مسجد سيدي عبد المومن			✓	
مسجد آغرم				✓
مسجد مولاي إدريس		✓		
مسجد أولاد علي				✓
مسجد جامع الصخرة				✓
مسجد أولاد مالك		✓		
مسجد ظهر ماسين		✓		
مسجد سيدي يوشع		✓		
مسجد عين العيون		✓		
مسجد الجرف		✓		
مسجد أولاد عمار		✓		
النسب المئوية		٪61.53	٪15.38	٪23.07

جدول 22: حالات الركائز

من خلال الجدول الخاص بعنصر الركائز تبين لنا أن المعماري قد اعتمد بشكل أساسي على نوعين من هذه الأخيرة التي أدت دورا مهما في التدعيم، لاسيما في رفع وحمل ثقل أسقف هذه المساجد، ولقد أظهرت عملية البحث بوجود ثلاثة أنماط وهي كالتالي:

6-4-1- بيوت الصلاة ذات دعامات:

لقد شاع استخدام عنصر الدعامة في مساجد ريف ترارة، ويبدو أن خاصية الدعامات المربعة ظلت من بين خصائص هذه المساجد الريفية كونها يسيرة الإنشاء والبناء، فهي غير معقدة.

للإشارة فقط يوجد بعض الاختلافات في ارتفاع الدعامات، ويمكن أن نرجع هذا إلى أرضية المسجد التي تكون قد ارتفعت عن مستواها الأصلي بعوامل الزمن، حيث تراوح ارتفاعها فيما بين 0.5م و1.10م، أما عن مقساتها فتراوحت فيما بين 0.50×0.52م و0.65×0.60م، بغض النظر عن التي تم استبدالها في الآونة الأخيرة التي بلغ مقاسها 0.25×0.25م ويمكن أن ندرج في هذا النمط دعامات مسجد ظهر ماسين ومسجد مولاي إدريس ومسجد عين العيون...إلخ، وعن النسبة فقد بلغت 61.53٪ وهي الأكبر بالنسبة للنماذج المدروسة(شكل 39).

دعامات ب.ص.01 م. العنابرة	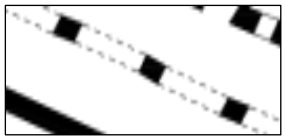	
دعامات مسجد مولاي إدريس		
دعامات مسجد أولاد مالك	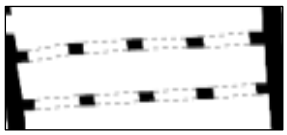	
دعامات مسجد سيدي يوشع	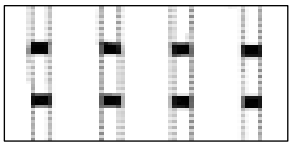	
دعامات مسجد عين العيون	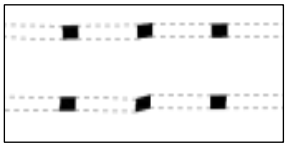	
دعامات مسجد الجرف	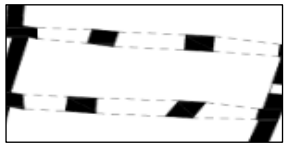	
دعامات مسجد أولاد عمار	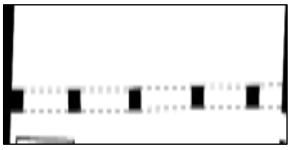	
دعامات مسجد ظهر ماسين		

شكل 39: نموذج لبيوت الصلاة ذات دعامات

6-4-2- بيوت الصلاة ذات أعمدة:

بالنسبة لهذا النمط من المساجد تبين لنا أنها اختصت بيوت الصلاة ذات أسكوبين، في حين نجد أن المساجد ذات الدعامات تعددت أساكيبها من أسكوبين إلى أربعة أساكيب.

من بين الظواهر المعمارية التي نسجلها أيضا حول تقنية بناء هذه الأعمدة، وبالخصوص أعمدة مسجد سيدي عبد المومن التي نجد أن المعماري عمل على تشكيلها بتقنية وأسلوب راقي بما يتوافق مع قالب العمود، نفس الأمر يتكرر مع العقود التي تعلوها، أما عن التقنية التي بنيت بها أعمدة بيت الصلاة الثاني لمسجد العنابرة فنجهل ذلك، كون المسجد تعرض للإصلاح الذي تمثل في تكسيته بالبلاطلات الخزفية، أما عن نسبة هذا النمط فقد بلغت 15.38٪ (شكل 40).

أعمدة ب.ص.02 لمسجد العنابرة	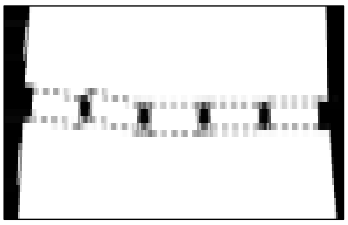	
أعمدة مسجد سيدي عبد المومن	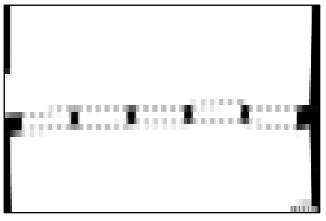	

شكل 40: نموذج لبيوت الصلاة ذات أعمدة

6-4-3- بيوت الصلاة خالية من الركائز:

ينفرد هذا النمط عن باقي الأنماط الأخرى كونها بيوت صلاة بسيطة غير معقدة في تصميمها المعماري، وهي تخلو من أية ركيزة سواء كانت دعامة أو عمود، لاسيما العقود، ومن بين الأمثلة التي تندرج ضمن هذا النمط هي مسجد جامع الصخرة ومسجد آغرم، وعن النسبة فقد بلغت 23.07٪.

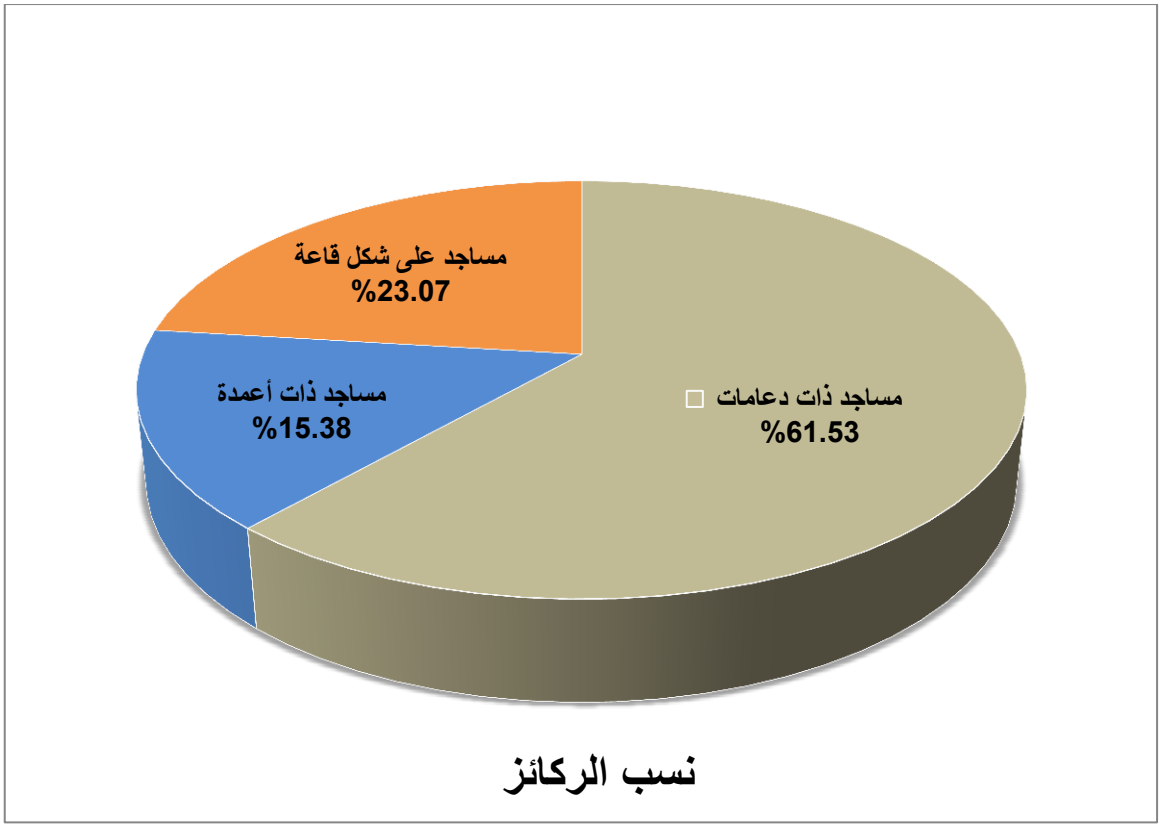

6-5- العقود:

قبل الحديث عن عنصر العقود لابد من الإشارة إلى أن معظم عقود بيت الصلاة تختلف عن العقود التي تعلو المداخل، نفس الأمر بالنسبة للعقود التي تعلو فتحة المحراب، لذا سنعتمد أساسا في تصنيفنا إلى تقسيم عقود بيت الصلاة.

العقود / المساجد		بيوت الصلاة ذات عقود حذوية منكسرة	بيوت الصلاة ذات عقود حذوية	بيوت الصلاة ذات عقود حذوية مدببة
مسجد العنابرة	ب.ص.01		✓	
	ب.ص.02			✓
مسجد سيدي عبد المومن		✓		
مسجد مولاي إدريس		✓		
مسجد أولاد مالك			✓	
مسجد ظهر ماسين			✓	
مسجد سيدي يوشع			✓	
مسجد عين العيون				✓
مسجد الجرف		✓		
مسجد أولاد عمار		✓		
النسب المئوية		٪40	٪40	٪20

جدول23 : حالات العقود

من خلال الجدول السابق تبينت لنا مجموعة من الأنماط من العقود، حيث اختلفت أشكالها وأساليبها حسب كل مسجد، وهي كالتالي:

6-5-1- بيوت الصلاة ذات عقود حذوية منكسرة:

يبق فقط أن نلمح إلى حالة واحدة بمسجد سيدي عبد المومن التي ارتكزت عقوده على عنصر العمود، بخلاف المساجد الأخرة المنتمية لهذا النمط التي ارتكزت عقودها على عنصر الدعامة.

بلغت نماذج هذا النمط أربع حالات، وهو تتوافق مع النمط الموالي من حيث العينات المدروسة، أما بالنسبة لأبعاد هذه العقود فقد عرضها تراوحت فيما بين 1.70م و2.10م، وارتفاعها فيما بين 1.80م و2.97م، ومن بين الأمثلة التي تندرج في هذا النمط عقود مسجد مولاي إدريس ومسجد الجرف وأولاد عمار....إلخ، وفيما يخص النسبة فقد بلغت 40٪، وهي تعادل نسبة النمط الموالي التي سيتم ذكره (شكل 41).

عقود مسجد سيدي عبد المومن		
عقود مسجد مولاي إدريس	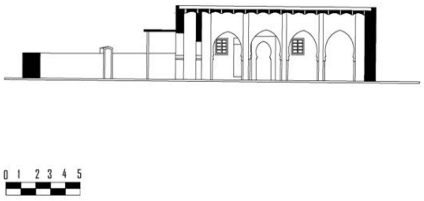	
عقود مسجد الجرف	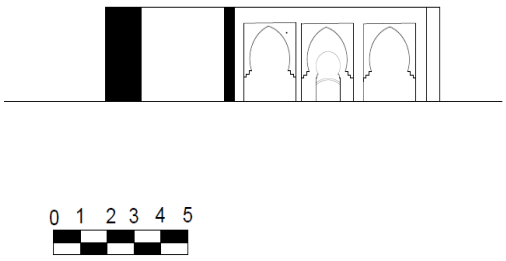	
عقود مسجد أولاد عمار	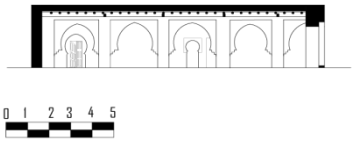	

شكل 41: نموذج لبيوت الصلاة ذات عقود حذوية منكسرة

6-5-2- بيوت الصلاة ذات عقود حذوية مدببة:

بلغت حالات هذا النمط حالتين، فهي تحتل المرتبة الثانية بعد النمطين السابقين كونهما متساويين في النتيجة، مع الإشارة بأن عقود بيت الصلاة الثاني بمسجد العنابرة الذي يندرج ضمن هذا النمط، نجد أنها حملت على الأعمدة، كما نسجل بها زخارف هندسية ونباتية، وهي ظاهرة نادرة لم يسبق لها وجود من قبل في مساجدنا المعنية بالدراسة، بغض النظر عن الزخارف التي وجدت باطار مدخل مسجد سيدي عبد المومن.

وفيما يخص الأبعاد فقد تراوح عرضها فيما بين1.90م و2.15م، وارتفاعها فيما بين 2.90م و 2.95م، ويمكن أن ندرج ضمن هذا النمط أيضا عقود مسجد عين العيون، أما نسبة هذا النمط فقد بلغة 20٪، وهي نسبة صغيرة مقارنة مع نسب الأنماط السابقة (شكل 42).

عقود ب.ص.02. لمسجد العنابرة	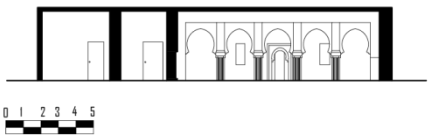	
عقود مسجد عين العيون	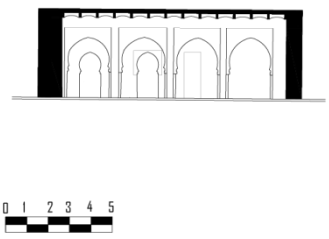	

شكل 42: نموذج لبيوت الصلاة ذات عقود حذوية مدببة

6-5-3- بيوت الصلاة ذات عقود حذوية:

وجد هذا النوع من العقود في المساجد التي وجد بها أسكوبين أو أكثر، كما نسجل حضورها أيضا في نمط بيوت الصلاة ذات البلاطات بمسجد سيدي يوشع، أما فيما يخص أبعاد هذه العقود فقد تراوح عرضها فيما بين 1.80م و2.22م، وارتفاع فيما بين 2.52م و 2.56م، ومن أمثلة هذا النمط هي عقود مسجد أولاد مالك وعقود مسجد سيدي يوشع...إلخ، أما عن النسبة فقد بلغت 40٪، وهي متوافقة مع نسبة النمط السابق (شكل 43).

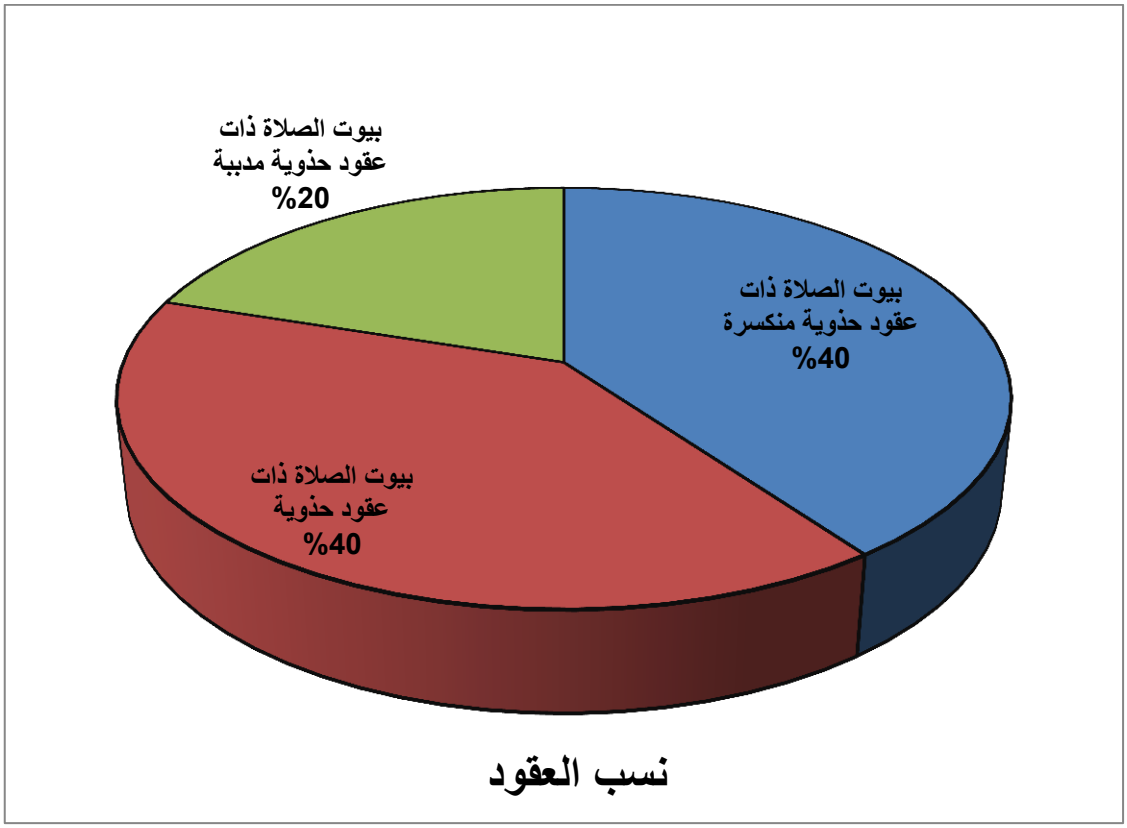

عقود ب.ص.01 لمسجد العنابرة	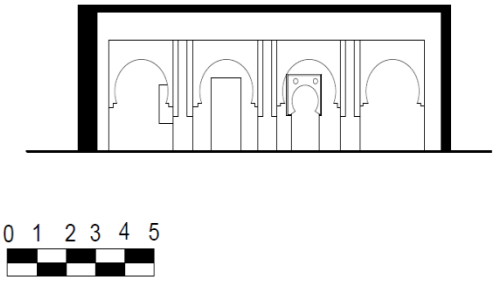	
عقود مسجد أولاد مالك	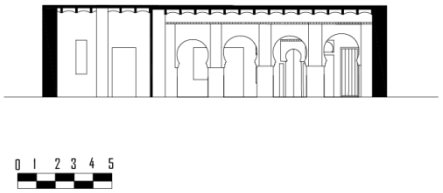	
عقود مسجد ظهر ماسين		
عقود مسجد سيدي يوشع	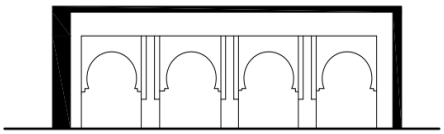	

شكل 43: نموذج لبيوت الصلاة ذات عقود حذوية

6-6- السقوف:

في الحالة الراهنة فإن عنصر السقف هو ليس بالسقف الأصلي لكل من عينات الدراسة، فقد تعرض بنسبة كبيرة لتدخلات وإصلاحات جديدة في فترات متأخرة، وبعد القيام بعملية التصنيف فقد تمكنا من إيجاد الأنماط التالية:

السقوف / المساجد		مساجد ذات سقف حديث	مساجد ذات سقف مسطح على شكل قبوات	مساجد ذات سقف خشبي
مسجد العنابرة	ب.ص.01	✓		
	ب.ص.02	✓		
مسجد سيدي عبد المومن		✓		
مسجد آغرم				✓
مسجد مولاي إدريس			✓	
مسجد أولاد علي		✓		
مسجد جامع الصخرة			✓	
مسجد أولاد مالك			✓	
مسجد ظهر ماسين				✓
مسجد سيدي يوشع		✓		
مسجد عين العيون			✓	
مسجد الجرف				✓
مسجد أولاد عمار				✓
النسب المئوية		٪38.46	٪30.76	٪30.76

جدول24: حالات السقوف

من خلال استقرائنا للجدول تبين لنا أنه هناك ثلاث أنماط معمارية من السقوف، فهناك ما حافظت على حالتها المعمارية، وهناك ما تدهورت حالتها، نسبة للامبالاة خاصة المساجد المهجورة، وهي كالآتي:

6-6-1- بيوت الصلاة ذات سقف حديث:

يعد هذا الأسلوب من بين الأساليب الحديثة العهد، ويعتمد فيه أساسا على الخرسانة (الإسمنت المسلح)، كما هو الشأن بالنسبة للمنشآت الحديثة سواء كانت، وهذا بعد إزالة السقف الذي كان موجودا بعينات الدراسة، ومن الممكن جدا يكون هذا التغيير قد حدث بغية المحافظة على الهيكل المعماري للمسجد نسبة للحالة المتدهورة التي هي عليها هذه المعالم، بالإضافة إلى هذا هي مساجد مهجورة، وفي أمثلتنا على هذا النمط لدينا سقف مسجد سيدي يوشع وسقف مسجد أولاد علي...إلخ، أمع عن نسبة هذا المط فقد بلغت 38.46٪ (شكل 44) (لوحة 11).

شكل 44: مقطع عرضي لنموذج بيوت الصلاة ذات سقف حديث

صورة 57: سقف مسجد سيدي يوشع

صورة 58: سقف مسجد أولاد علي

صورة 59: سقف ب.ص.01. لمسجد العنابرة

صورة 60: سقف ب.ص.02. لمسجد العنابرة

لوحة 11: نماذج لبيوت الصلاة ذات سقف حديث

6-6-2- بيوت الصلاة ذات سقف مسطح على شكل قبوات:

يعد هذا النمط من بين الأنماط التي شاعت في العهد الفرنسي في شتى مجالات العمارة، سواء العمارة المدنية أو الدينية وغيرها من ذلك.

يعتمد هذا النمط بالدرجة الأولى على العوارض الحديدية التي يطلق عليها باسم ipn أو fer de t ، وتمتد هذه الأخيرة إما طوليا أو عرضيا حسب مساحة المسجد، حيث توضع على هذه العوارض عينات الآجر بالترتيب، والتي تأخذ شكل قبوات من الداخل، ومن بين الأمثلة التي يمكن أن ندرجها في هذا النمط هي سقف مسجد أولاد مالك وسقف مسجد عين العيون...إلخ، أما عن نسبة هذا النمط فقد بلغت 30.76٪، وهي نسبة تتوافق مع نسبة النمط الموالي. (شكل 45) (لوحة 12).

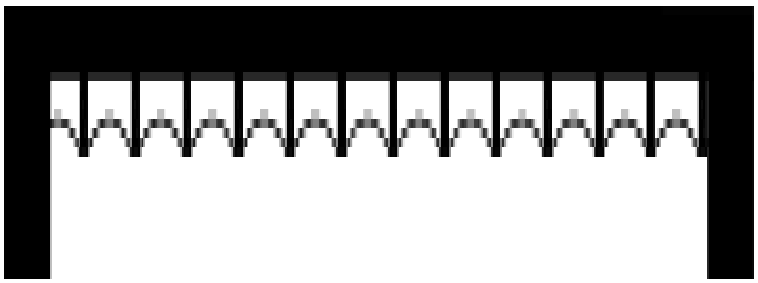

شكل 45: نموذج لبيوت الصلاة ذات سقف مسطح على شكل قبوات

صورة 61: سقف مسجد جامع الصخرة

صورة 62: سقف مسجد عين العيون

صورة 63: سقف مسجد مولاي إدريس

صورة 64: سقف مسجد أولاد مالك

لوحة 12: نماذج لبيوت الصلاة ذات سقف مسطح على شكل قبوات

6-6-3- بيوت الصلاة ذات سقف خشبي:

يبدو أن هذا النمط من التسقيف هو النمط القديم، وهي من دون شك أنها السقوف التي كانت سائدة في هذه المساجد، بالرغم أنه هناك ما أعيدت أو أقبلت على ترميم وتقوية من طرف أهالي المنطقة، والحظ الأوفر لهذه المساجد أنها قريبة من المناطق الغابية التي كانت تجلب منها المادة الإنشائية المتمثلة في شجر العرعار الذي يمتاز بالصلابة والمتانة، كما نشير بأن تقنية التسقيف بالخشب تختلف هي كذلك من مسجد إلى آخر، حيث يضاف إليها أحيانا مادة القصب وبعض الفروع الصغيرة من الأشجار، وذلك لإعطاء أكثر متانة وصلابة للسقف، لكي لا يهوي بسرعة ويبقى لمدة أطول.

عبر هذا النمط من الأسقف بوجه حقيقي عن مدى عبقرية البنائين، رغم ندرة ونقص الوسائل والإمكانيات، وفي محاولتهم إيجاد وابتكار أساليب إنشائية تتماشى وتتلاءم مع طابع هذه المساجد، ويمكن أن ندرج ضمن هذا النمط سقف مسجد آغرم وسقف مسجد ظهر ماسين...إلخ. (شكل 45) (لوحة 13).

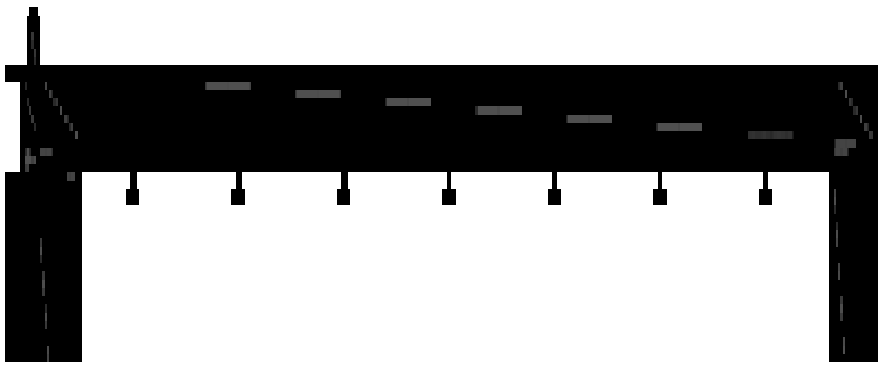

شكل 46: نموذج لبيوت الصلاة ذات سقف خشبي

صورة 65: سقف مسجد ظهر ماسين

صورة 66: سقف مسجد أولاد عمار

صورة 67: سقف مسجد آغرم

لوحة 13: نموذج لبيوت الصلاة ذات سقف خشبي

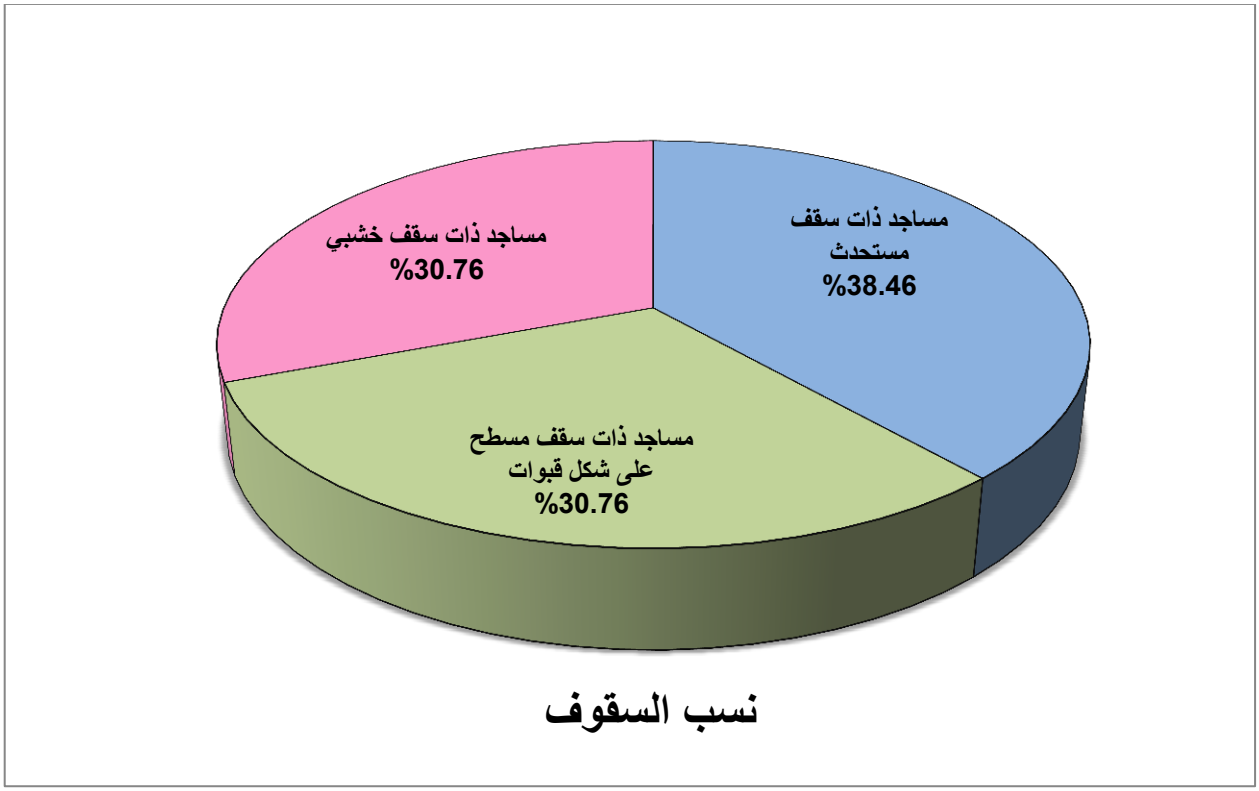

نسب السقوف

6-7- المآذن:

لم تظهر المئذنة كخاصية أو معيار تصميمي في هذا النمط بدليل أن هذه المساجد صغيرة المساحة، وبالتالي ولا تستدعي أن يكون فيها هذا العنصر حاضرا، ولقد أمكن البحث فيما يخص هذا العنصر عن وجود حالات مختلفة وهي كالآتي:

المآذن / المساجد	مساجد بدون مئذنة	مساجد ذات مئذنة
مسجد العنابرة		✓
مسجد سيدي عبد المومن		✓
مسجد آغرم	✓	
مسجد مولاي إدريس		✓
مسجد أولاد علي		✓
مسجد جامع الصخرة		
مسجد أولاد مالك	✓	
مسجد ظهر ماسين	✓	
مسجد سيدي يوشع	✓	
مسجد عين العيون	✓	
مسجد الجرف	✓	
مسجد أولاد عمار	✓	
النسب المئوية	٪60	٪40

جدول25: حالات المآذن

من خلال استقرائنا للجدول تبين لنا وجود نمطين من المساجد، بغض النظر عن مواقعها التي تختلف من مسجد غلى آخر وهما كالآتي:

6-7-1- مساجد بدون مئذنة:

يبدو أن عنصر المئذنة لم يتخذ كمعيار أو خاصية تصميمية بالنسبة لمساجدنا المعنية بالدراسة، إذ أن معظم معالمنا لم نسجل بها حضور هذا العنصر، سواء بالنسبة للمساجد الصغيرة أو المساجد التي ألحقت بالمرفقات المعمارية من الهياكل المعمارية كالقاعات وغيرها مما ذكرناه سابقا، أما فيما يخص نسبة هذا النمط فقد بلغت 60٪، وهو يحتل المرتبة الأولى بالنسبة للنمط الموالي من المساجد.

6-7-2- مساجد ذات مئذنة:

بالرغم من أن هذا العنصر لم يسجل حضوره بشكل قوي في مساجدنا المعنية بالدراسة، إلا أن هذا لم يمنع من وجود بعض النماذج التي مازالت صامدة إلى يومنا هذا، ونسجل وجود أربع حالات بالنسبة لهذا النمط.

من الناحية المعمارية فهي على العموم بسيطة من حيث الشكل والأسلوب، وهي ذات قاعدة مربعة، وتتألف من قسمين رئيسين (البدن والجوسق)، كما سبق وأن فصلنا في هذا الموضوع في الفصل الوصفي، أما بالنسبة لموقع هذه المآذن فهي لم تتخذ موقعا محددا، ففي بعض الأحيان نجدها محاذية لبيت الصلاة، كما هو الشأن بالنسبة لمئذنة مسجد العنابرة ومئذنة مسجد مولاي إدريس، وفي بعض المرات نجدها مستقلة عن بيت الصلاة مثلما هو الحال بالنسبة لمسجد سيدي عبد المومن ومئذنة مسجد أولاد علي، وفيما يخص نسبة هذا النمط فقد بلغت 60٪ (شكل 46).

مئذنة مسجد العنابرة		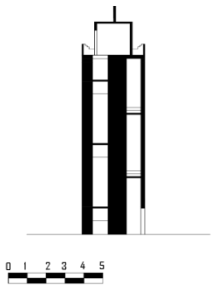	
مئذنة مسجد مولاي إدريس	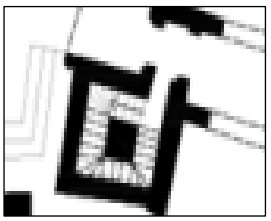	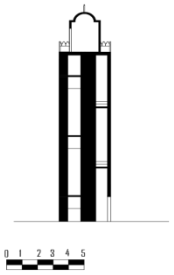	
مئذنة مسجد سيدي عبد المومن	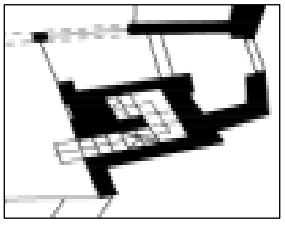	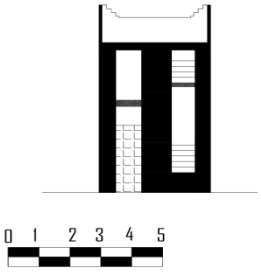	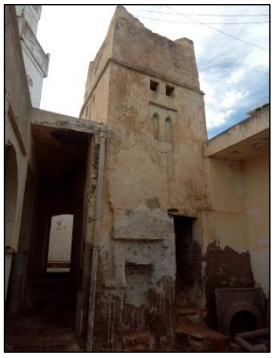
مئذنة مسجد أولاد علي	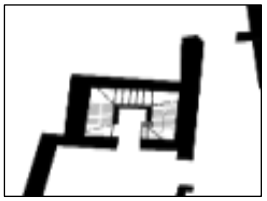	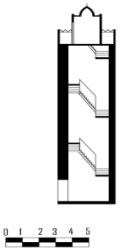	

شكل 46: نموذج لبيوت الصلاة ذات مئذنة

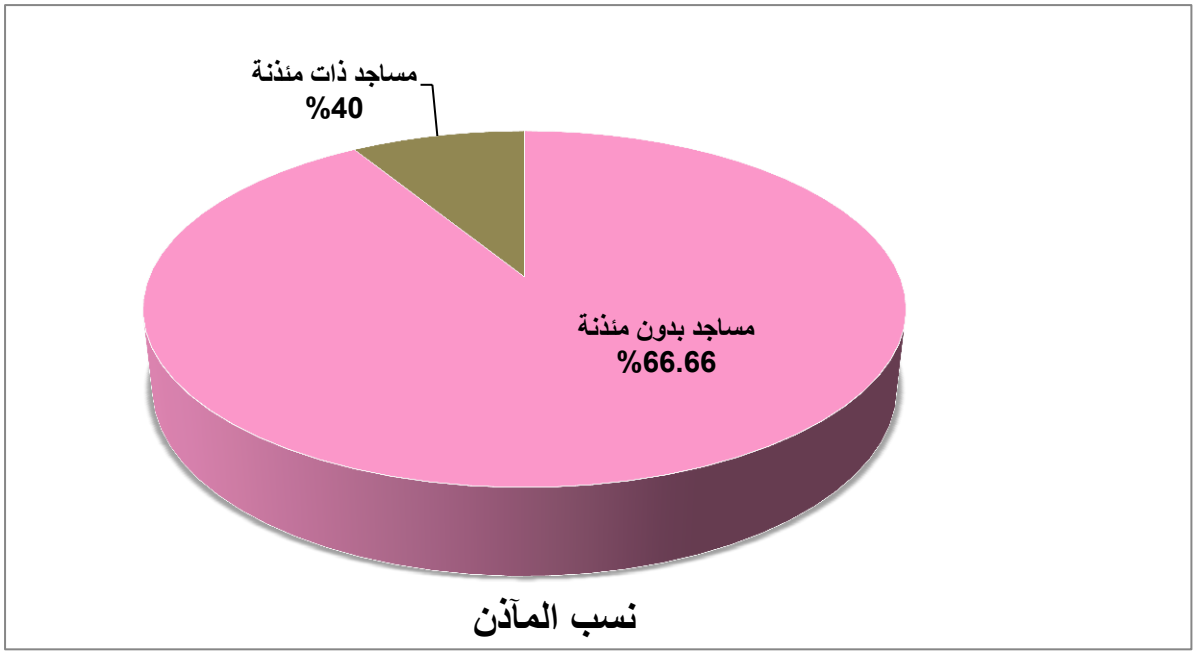

7- الخصائص المعمارية لمساجد ريف ترارة:

من خلال الجداول السابقة، وبعد عملية الملاحظة والاستقراء، وفي سبيل محاولة لإيجاد الخصائص العامة لهذه المساجد الريفية بمنطقة ترارة حاولنا التركيز في هذا الفصل على التصميم المعماري العام للمساجد، بما فيها المرفقات والفضاءات المعمارية التي من شأنها أن تتحكم في تخطيط المساجد، لاسيما مخططات بيوت الصلاة مرفقة بالعناصر لمعمارية، بغض النظر عن مواد البناء التي لم نعتمد عليها في هذا الفصل، ورغم هذا إلا أننا لم نغفل بذكرها في الفصل الوصفي كونها غير ظاهرة للعيان.

- من الناحية التصميمة المعمارية لهذه المساجد فهي في الغالب غير منتظمة، ويرجع هذا إلى أنها ألحقت بمختلف أنواع المرفقات والوحدات المعمارية، التي كانت عاملا أساسيا تحكم في تخطيط هذه المساجد.

– بالنسبة للملحقات التي أرفقت بهذه المساجد، فهي على العموم تمثلت في القاعات والحجرات التي تنوعت أشكالها.

– اتخذت الصحون معظم أشكالا غير منتظمة، ففي الغالب ما نجد بها صهاريج قديمة تتوسطها، وهذا حسب مواد البناء التي بنيت بها، وإلا فكيف كان يلبي المسجد حاجيات المسلمين اليومية من طهارة وغسل آنذاك.

– فيما يخص مخططات بيوت الصلاة فهي على العموم جاءت مستطيلة الشكل، وهي تمتد عرضيا، ويفسر ذلك امتداد جدار القبلة الذي يفوق عمق بيت الصلاة، مع تفاوت واختلاف الأبعاد من مسجد إلى آخر بنسب معتبرة، بغض النظر عن حالة واحدة لا يقاس عليها بمسجد الجرف الذي فاق عمق بيت صلاته طول جدار قبلته.

– لقد جاء اتجاه بوائك بيوت الصلاة موازٍ لجدار القبلة، باستثناء حالة واحدة تجسدت بمسجد سيدي يوشع التي جاءت بوائكه عمودية على جدار القبلة، بالإضافة إلى هذا هناك بعض المساجد التي جاءت على هيئة مصلى –قاعة– خالية من وسائل الدعم.

– أما عن مداخل هذه المساجد فهي على العموم توجد في جدار القبلة، وقد اتضح لنا أيضا بالنسبة لهذه الخاصية أن المداخل فيها تتعدد، مع الإشارة بأنه هناك من المداخل ما أحدثت مؤخرا في شتى جهات المسجد، من الناحية المعمارية لهذه المداخل فغالبا ما تعلوها عقود مختلفة الأشكال، وقد تكون في بعض الأحيان مشابهة لعقود بيت الصلاة، مع الإشارة إلى حالة نادرة تجلت بمداخل مسجد أولاد عمار، حيث جاءت بارزة نوعا ما ومتقدمة عن جدران المسجد، وهذا ما يفتح لنا بابا للنقاش والحوار حول هذه الخاصية الفريدة التي لم نألفها من قبل بالنسبة للنماذج المدروسة.

– بالنسبة لوسائل الدعم بمختلف اشكالها فهي تختلف وتتنوع حسب كل مسجد، بالنسبة للركائز فنجد ما اعتمد فيها على عنصر الدعامة، كما نجد منها ما اعتمد على عنصر العمود، نفس الأمر بالنسبة للعقود من حيث شكلها المعماري فهي تختلف أيضا، أما عن عنصر السقف فوجدت ثلاثة أنواع من السقوف منها الحديثة والخشبية، والمسطحة ذات القبوات التي تعود إلى الفترة الفرنسية.

– وفيما يخص مواد البناء الظاهرة لهذه المساجد فهي غير معقدة، ويبدو أن المعماري قد ارتكز على المواد المحلية التقليدية المتمثلة في الحجارة والآجر والخشب.

8– آلية تنميط مساجد ريف ترارة:

بما أننا لم نعتمد على التقنيات الحديثة التي سبق وأن أشرنا إليها – البرمجيات الحديثة(البيتون مثلا)، حاولنا العمل على نهجها ومحاكاتها، ولو الطريقة اليدوية، حيث كان السبيل في هذه العملية هو الاعتماد على المقترحات اللونية، بغية الوصول إلى الخصائص التصميمية والإنشائية لهذه المساجد التي من خلالها سنحاول استخلاص أهم الأنماط المعمارية لها.

الوحدات والفضاءات المعمارية			المقترح اللوني	الرمز اللوني(الأتوكاد)
امتداد بيوت الصلاة				COULEUR 8
الملحقات	الغرف والقاعات			JAUNE
	الأضرحة	ذات قبة		COULEUR 97
		بسيطة		COULEUR236
الهياكل الحديثة (بيوت الخلاء، الميضأة.....)				blanc
الصحن				blue

جدول 26: المقترحات اللونية للوحدات والفضاءات المعمارية

العنـــاصر المعمـــارية والإنشـــائية			المقترح اللوني	الرمزاللوني الاتوكاد)
المداخل	الأصلية	مدخل واحد		DIC287
		مدخلين		VERT
		ثلاثة مداخل		DIC360
	المستحدثة			DIC21
المحاريب	مضلعة			COULEUR 30
	بيضوية			COULEUR 200
	نصف دائرية			DIC10
غرفة المنبر				COULEUR 60
الركائز	دعامات			CYAN
	أعمدة			COULEUR 234
العقود	حذوية			DIC184
	حذوية منكسرة			ROUGE
	حذوية مدببة			DIC572
الأسقف	خشبية			COULEUR 38
	فرنسية			DIC644
	مستحدثة			COULEUR 70
المآذن				COULEUR19

جدول 27: المقترحات اللونية للعناصر المعمارية والإنشائية

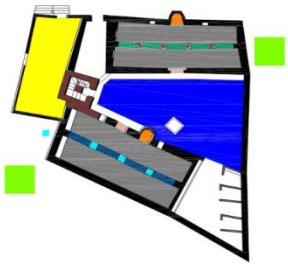	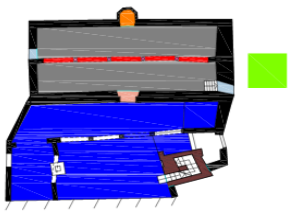	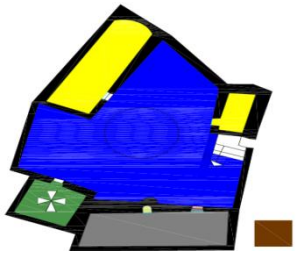
مسجد العنابرة	مسجد سيدي يوشع	مسجد آغرم
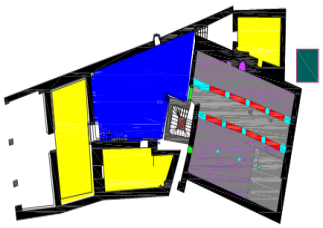	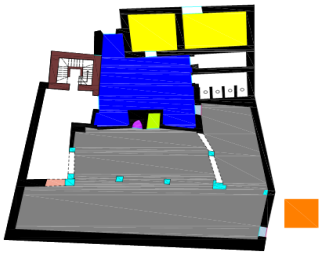	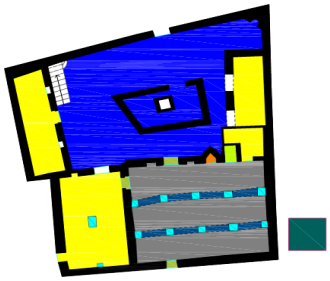
مسجد مولاي إدريس	مسجد أولاد علي	مسجد أولاد مالك
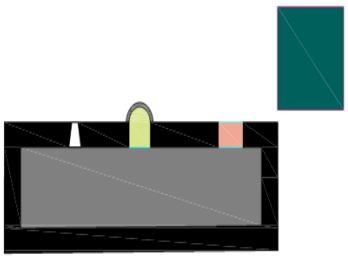	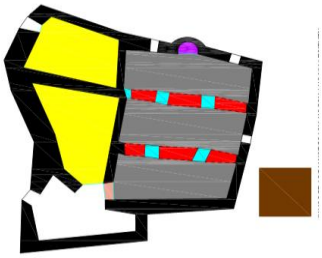	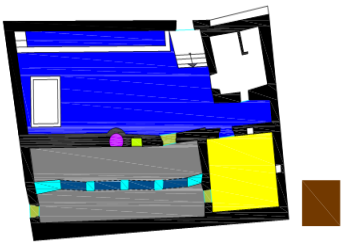
مسجد جامع الصخرة	مسجد الجرف	مسجد ظهر ماسين
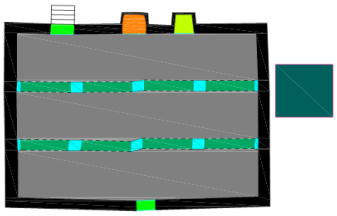	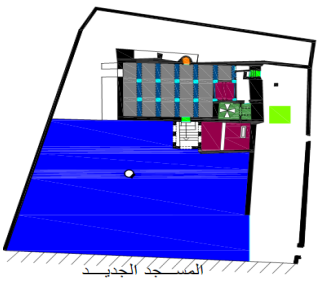	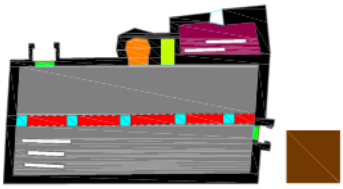
مسجد عين العيون	مسجد سيدي عبد المومن	مسجد أولاد عمار

شكل 47: ترميز الوحدات والعناصر المعمارية لمساجد ريف ترارة

8-1- الأنماط المستنتجة لمساجد ريف ترارة:

قبل التطرق إلى ذكر أهم الأنماط المستنتجة لابد من الإشارة إلى أن الألوان التي تم الاعتماد عليها في الجداول السابقة اختيرت عشوائيا من طرفنا.

من خلال الجدول المبين أعلاه تبينت لنا مجموعة من المعطيات اشتملت على خصائص مشتركة ومختلفة بالنسبة لمساجد ريف ترارة، ولقد روعي في تنميط المساجد على التصميم العام، ونخص هنا توزيع المرافق، حيث ظهرت حالات متنوعة من التكوينات الشكلية والبنيوية والأنظمة الإنشائية، لاسيما العناصر المعمارية ذات العلاقة بين هذه المساجد، واستنادا لذلك تم انتقاء أربعة أنماط مختلفة افترضها البحث اعتمادا على الفحص والمعاينة البصرية وهي كالآتي:

8-1-1- مساجد ذات الملحقات:

نحن نعلم أن معظم مساجد ريف ترارة كانت لها أدوارا متعددة غير وظيفتها الدينية المعروفة، ويدل على ذلك تصميمها المعماري الذي عبر على تنوع المرافق والهياكل، بما فيها الملحقات بمختلف أشكالها.

لقد مثل هذا النمط من المساجد أكبر مجموعة مقارنة مع الأنماط الأخرى التي سيأتي ذكرها، ويندرج ضمن هذا النمط (مسجد العنابرة ومسجد آغرم ومسجد مولاي إدريس ومسجد أولاد علي ومسجد ظهر ماسين ومسجد أولاد مالك).

من بين الخصائص المعمارية لهذا النمط من المساجد هي أنها ذات شكل غير منتظم، كونها أرفقت بالعديد من الملاحق المتمثلة في الصحن والمرفقات المعمارية كقاعات الدرس وغرف الإيواء، وفي بعض الأحيان نسجل وجود بعض الأضرحة التي هي أيضا تتنوع من حيث شكلها المعماري، فمنها الأضرحة ذات القبة، ومنها الأضرحة التي جاءت على شكل حويطات أو سياج جداري،

بغض النظر عن الهياكل الحديثة (الميضأة وبيوت الخلاء) التي لم تأخذ في هذا الحسبان بالنسبة لهذ النمط، وفيما يلي سيأتي الحديث عن أهم الخصائص المعمارية المشتركة لهذا النمط من المساجد وهي كالآتي:

إن عنصر الصحن في هذا النمط من المساجد جاء على العموم في الجهة الجنوبية الشرقية، باستثناء صحن مسجد مولاي إدريس الذي جاء في الجهة الشمالية الشرقية، بغض النظر عن صحن مسجد العنابرة الذي يتألف من بيتين للصلاة.

بالنسبة لتواجد هذه القاعات، فهي لم تتخذ مكانا محددا، فهناك ما وجدت محاذية لبيت الصلاة، وهناك ما وجدت مستقلة في كل من جهات المسجد، كما نجدها تتعدد من قاعة واحدة إلى ثلاثة قاعات، ولكن على العموم هي ذات شكل مستطيل.

إن اختلاف حمل ثقل بيوت الصلاة هذا النمط أدى إلى ظهور نمطين فرعيين من المساجد، وهي مساجد ذات وسائل الدعم، ومساجد خالية من الركائز، مع الإشارة إلى أن معظم بيوت الصلاة الخاصة بهذا النمط الرئيسي امتدت نحو العرض.

أ-بيوت الصلاة خالية من وسائل الدعم:

وهي التي تغيب فيها وسائل الدعم، سواء الركائز أو العقود، كمسجد أولاد علي ومسجد آغرم، باستثناء أن هذا الأخير قد وجد به ضريح ذو قبة وهو النموذج الوحيد الذي ألحق به عنصر الضريح بالنسبة لهذا النمط من المساجد.

ب-بيوت الصلاة ذات وسائل الدعم:

لقد تم الاعتماد في رفع سقوف هذه المساجد على وسائل دعم مختلفة الأشكال، فنجد أن عنصر الدعامة ذات الشكل المربع يحضر بقوة في هذا النمط من المساجد، باستثناء عنصر العمود

الذي نسجل حضوره في بيت الصلاة الثاني لمسجد العنابرة، كما أن هذا الأخير يشترك مع مسجد أولاد مالك الذي يندرج ضمن هذا النمط ايضا من المساجد في شكل حنية المحراب، والتي جاءت مضلعة، نفس الأمر بالنسبة لعنصر الصهريج القديم الذي يتوسط صحنهما.

بالرغم من أن المئذنة لم تظهر كخاصية ومعيار تصميمي في مساجد ريف ترارة، إلا أننا نسجل حضورها في هذا النمط من المساجد، وهي ذات طراز مغاربي، كما سبق وأن اشرنا إلى هذه الظاهرة سابقا، باستثناء مئذنة مسجد أولاد علي التي تختلف من حيث تركيبتها المعمارية، أما فيما يخص موقع هذه المآذن فتختلف حسب كل مسجد (شكل 48).

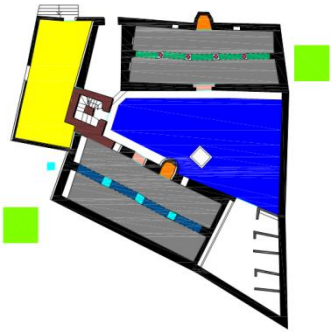	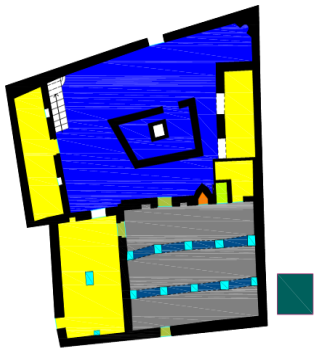	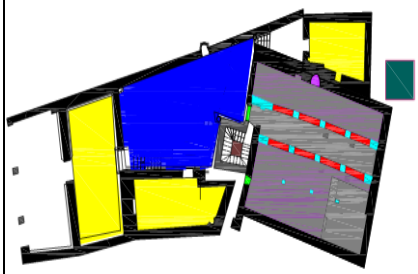
مسجد العنابرة	مسجد أولاد مالك	مسجد مولاي إدريس
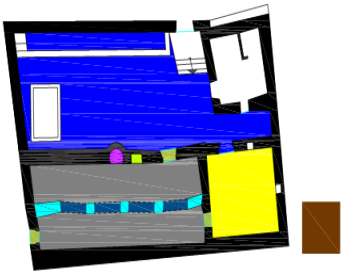	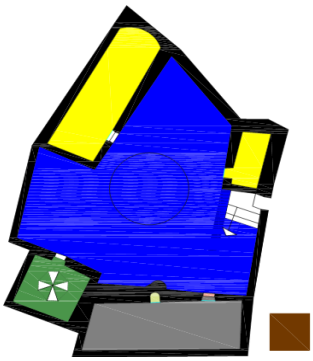	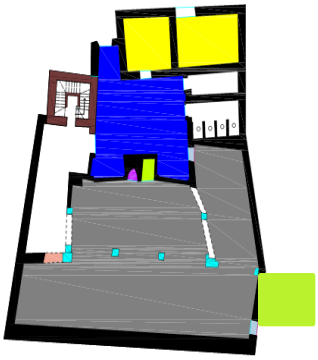
مسجد ظهر ماسين	مسجد آغرم	مسجد أولاد علي

شكل 48: نمط المساجد ذات الملحقات

8-1-2- مساجد المصليات:

يعد هذا النمط من بين الأنماط البسيطة غير المعقدة، حيث تغيب فيه جميع الملحقات المعمارية بمختلف أنواعها كالقاعات والأضرحة والصحن، ويندرج ضمن هذا النمط نمطين فرعيين هما كالآتي:

أ- نمط مساجد المصليات الخالية من وسائل الدعم:

ويتمثل هذا النمط من المساجد التي تغيب فيها وسائل الدعم، بما فيها الركائز سواء الدعامات أو الأعمدة، لاسيما العقود بمختلف أشكالها وأساليبها المعمارية، ومن أمثلة هذا النمط لدينا مسجد جامع الصخرة.

ب- نمط مساجد المصليات ذات وسائل الدعم:

تتمثل نماذج هذا النمط في مسجد عين العيون ومسجد أولاد عمار، باستثناء هذا الأخير ألحق بضريح كما هو الشأن بالنسبة لمسجد آغرم الذي يندرج ضمن نمط المساجد ذات الملحقات.

من خلال ما تم ذكره سابقا تبينت لنا مجموعة من الخصائص المشتركة وهي كالتالي:

- امتداد بيوت الصلاة نحو العرض.

- لقد بلغ عدد المداخل في هذا النمط من المساجد مدخلين، باستثناء مسجد جامع الصخرة الذي وجد به مدخل واحد.

- نفس الشأن بالنسبة لحنية المحراب التي جاءت مضلعة، غير أن محراب مسجد جامع الصخرة جاءت حنيته نصف دائرية.

- من بين الخصائص المشتركة لهذا النمط أيضا هي غرفة المنبر التي تلي المحراب من جهة اليمين، حيث اتخذت شكلا مستطيلا سواء بالنسبة لهذا النمط من المساجد، أو بالنسبة لجميع مساجد ريف ترارة.

- يرجع نمط سقوف هذه المساجد إلى الفترة الفرنسية التي سبق الحديث عنها، باستثناء سقف مسجد أولاد عمار الذي سقفه بمادة الخشب (شكل 49).

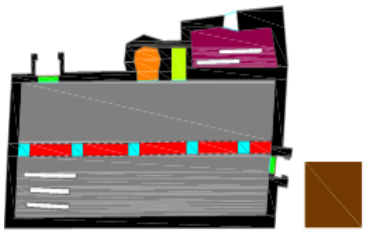	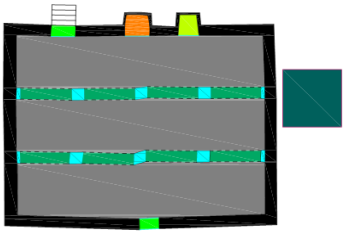	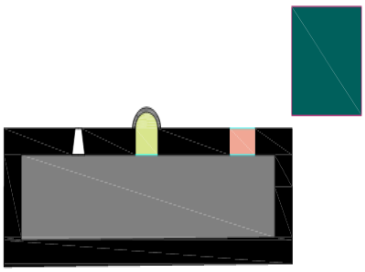
مسجد أولاد عمار	**مسجد عين العيون**	**مسجد جامع الصخرة**

شكل 49: نمط مساجد المصليات

8-1-3- مساجد ذات الصحن:

يغيب في هذا النمط من المساجد الملحقات المعمارية كقاعات الدرس والأضرحة، ويحضر فيه عنصر الصحن الذي اتخذ شكلا غير منتظم، ويندرج ضمن هذا النمط من المساجد مسجد سيدي عبد المومن ومسجد سيدي يوشع.

ظهر عنصر الصحن كمعيار أساسي للتنميط في هذه الفئة من المساجد، وقد تبين لنا أنه أخذ مكانه من الناحية الشمالية الغربية على عادة التقاليد المعمارية المعروفة في عمارة المساجد، ضف إلى هذا أن نماذج هذا النمط أنهما يشتركان في عنصر الصهريج القديم، مع وجود عنصر دخيل بصحن مسجد سيدي عبد المومن وهو رواق حديث على ما يبدو من مواد بناء شيد بها هذا الأخير، بالإضافة إلى هذا اختلاف بسيط في شكل الصهريج الذي وجد بكلا المسجدين، حيث نجده يأخذ شكل بئر أسطوانية بصحن مسجد سيدي يوشع.

يشترك هذا النمط من المساجد في شكل المحراب التي جاءت حنيته مضلعة، نفس الأمر بالنسبة لنوع التسقيف الذي يعلو هذين المسجدين، وإن كان هذ النوع من السقوف – السقوف الجديدة- ليست بالسقوف الأصلية حيث لا يمكن أن تتخذ كمعيار أساسي في تنميطنا للمساجد.

يبق فقط أن نشير إلى أن بيت الصلاة لمسجد سيدي عبدالمومن اعتمد في حمل سقفه على عنصر العمود بخلاف بيت الصلاة لمسجد سيدي يوشع الذي تم الإعتماد فيه على عنصر الدعامة، ضف إلى هذا أنه يعد من بين أنماط المساجد ذات البلاطات (شكل 50).

<table>
<tr><td> 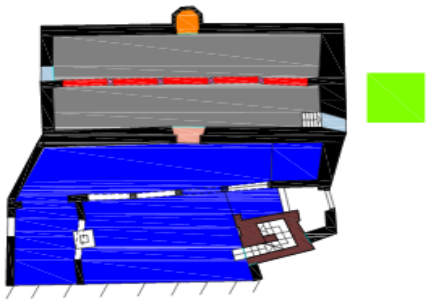 </td><td> 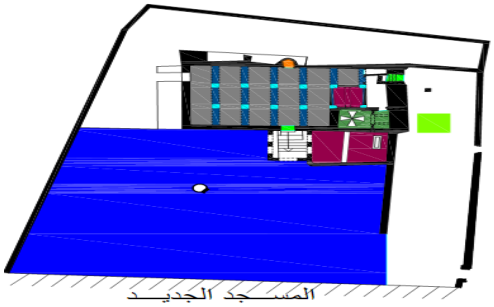
</td></tr>
<tr><td>مسجد سيدي عبد المومن</td><td>مسجد سيدي يوشع</td></tr>
<tr><td colspan="2">شكل 50: نمط المساجد ذات الصحن</td></tr>
</table>

يكمن الإختلاف في هذين المسجدين في عنصر الضريح الذي نجده بمسجد سيدي يوشع ولا نجده بمسجد سيدي عبد المومن، كما نجد بهذا الأخير عنصر المئذنة التي لا نسجل لها أثرا بمسجد سيدي يوشع.

8-1-4- مساجد ذات القاعات:

يعبر مسجد الجرف عن خصائص معمارية مختلفة بالنسبة للتي شهدناها من قبل، فمن بين أهم خصائصه هي غياب عنصر الصحن والضريح الذي لا نجد لهما أثرا، ولقد عهدنا في دراستنا أن بيوت الصلاة في مساجد ريف ترارة تمتد نحو العرض، باستثناء هذا المسجد الذي فاق عمق بيت صلاته عرضه، إذن فهو من بين الأنماط التي تمتد نحو العمق.

ولا ننفي أن هذا المسجد يشترك مع النماذج الأخرى فيما يخص وسائل الدعم، حيث اعتمد في على عنصر الدعامة، لاسيما شكل حنية المحراب.

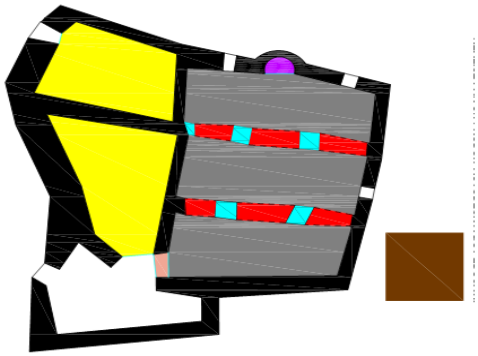

مسجد الجرف

شكل 51: نمط المساجد ذات القاعات

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل الأخير يمكن القول بأن اختلاف مساجد ريف ترارة من حيث طبيعة تكويناتها المعمارية تولد عنه ظهور عدة أنماط جديدة، وقد تجد في المسجد الواحد عدة اشكال وأساليب إنشائية مستخدمة من أجل تشييدها، سواء تكون بالصدفة أو بطريقة مقصودة، وبالرغم من هذا التنوع والإختلاف بمساجد ريف ترارة فإنها لم تخرج عن النظام المتعدد الوحدات والهياكل المعمارية، التي ظلت من بين خصائص هذه المساجد الريفية بمنطقة ترارة.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا العمل حاولنا التعرض لأهم المنشآت المعمارية ألا وهي المساجد لظهورها في العالم الإسلامي، حيث حظيت مكانة مهمة ضمن العمائر الدينية، منطلقة بذلك من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم كمرجع ومبدأ، فلم يخلو أي قطر أو بلد إسلامي من هذا النوع من المنشآت، فمن خلال دراستنا لمجموعة معينة من المساجد بمنطقة ترارة اسخلصنا إلى مجموعة من الإستنتاجات وهي كالآتي:

– إن دراسة التراث الريفي المبني هو أحد أهم عناصر التراث الأثري، وهو إرث حضاري وإنساني لابد من المحافظة عليه.

– إن احتواء منطقة ترارة على العديد من المنشآت المعمارية، وبالأخص المنشآت الدينية منذ فترات مختلفة، لاسيما العهود الإسلامية، أبرزت الدور الفعال التي قدمته تاريخيا وحضاريا، مما جعلها تحظى بمكانة مهمة في ظل الإسلام، لأن ما بقي منها من معالم، ما هي إلا مرآة تعكس مدى تطور ورقي المنطقة في مجال العمارة، وبالخصوص مجال العمران الريفي.

– بالنسبة لمساجدنا المعنية بالدراسة فهي عموما في حالة حفظ متوسطة، وهي مساجد مهجورة لا تقام فيها الصلوات، ويرجع هذا إلى هجرة الأهالي إلى الأوساط الحضرية، ولا ننفي أنه هناك البعض من المساجد التي تعد على الأصابع التي مازالت ما تقام فيها الصلوات الوقتية، وإن كانت غير مستمرة وبصفة دائمة كمسجدي أولاد علي ومولاي إدريس، وهناك من المساجد ما اتخذت كمكان التقاء السكان، وبالخصوص أهالي تلك القرية في المناسبات السنوية، أو غير ذلك من اللقاءات الجمعوية.

خاتمة

– بنيت مساجد ريف ترارة في مناطق مختلفة، فهناك ما نجدها مشيدة وسط المستوطنات الريفية، وهناك ما نجدها بعيدة عنها، وقد يوحي هذا أنها قد بنيت من أجل أغراض أخرى كالدفاع، أو كاتخاذها كأماكن للتزهد والعبادة.

– يعد المسجد القلب النابض في الريف وروح الحي في المدينة، وهذا مما جعل لسكان القرية علاقة وطيدة به، حيث نجد أنهم يولونه أهمية فائقة بالمحافظة عليه وحمايته من السقوط، رغم غياب الوعي والخبرة في مجال هذه الأعمال الإصلاحية.

– معلوم أن المساجد وظيفتها الأساسية هي الوظيفة الدينية، فضلا عن هذا نجد أن هذه المساجد الريفية بمنطقة ترارة قدمت العديد من الوظائف والأدوار الهامة، من أبرزها وظائف اجتماعية حيث كانت مكان التقاء السكان للتشاور ومناقشة أمورهم الدينية والدنيوية، ضف على هذا أنها كانت مراكز ودور للتعليم ساهمت في تنشيط الحركة الفكرية بهذه المنطقة، ما أدى إلى توافد العديد من الطلبة والفقهاء الذين تولوا مهمة التدريس في نواحي هذه المنطقة.

– إن التصميم التي خضعت له مساجد ريف ترارة جاء كنتيجة حتمية ومنطقية للموقع التي شيدت فيه هذه المنشآت الدينية.

– لقد نشأت المساجد الريفية بمنطقة ترارة بسيطة في بنائها سواء من حيث الشكل الخارجي أو الداخلي، وبالرغم من هذا إلا أننا نجدها متطورة في العديد من الجوانب والأشكال المعمارية، ويرجع الفضل إلى مشيديها، وإلى الحقبة التي بنيت فيها.

– إن محافظة مساجد ريف ترارة على التصميم المعماري يأخذ في الحسبان شروط ووظيفة هذه المنشآت الدينية، التي تميزت بصغر حجمها مقارنة مع مساجد المدينة، وهذا ما يلبي احتياجات العدد القليل من السكان الذين يقطنون في تلك الرقعة الجغرافية المعينة نفس الأمر بالنسبة لمساجد الأحياء بالمدينة.

خاتمة

بعد هذا العرض الموجز، وفي محاولة لاستخراج مجموعات نمطية تنسجم من حيث المخطط والعناصر المعمارية توصلنا إلى أنماط مختلفة وهي كالآتي:

1- من حيث التصميم العام:

تبين لنا أن مساجد ريف ترارة ذات تخطيط مختلف، فمنها مساجد ذات تصميم معماري منظم، ومنها مساجد ذات تصميم معماري غير منظم، ومن خلال هذه الأخيرة ظهرت مجموعات نمطية متعددة، كون مساجد ريف ترارة تتألف من مختلف المرافق والوحدات المعمارية المتعددة والمختلفة الأشكال والوظائف كبيت الصلاة والصحن وقاعات الدرس وحجرات الإيواء، كما تبين أيضا أن مساجد ريف ترارة قد أرفقت في بعض الأحيان بالأضرحة التي هي أيضا يختلف شكلها المعماري، أما عن الأنماط التي أمكن وجودها هي: **مساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات – مساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات وأضرحة – مساجد ذات بيت صلاة – مساجد ذات بيت صلاة وصحن – مساجد ذات بيت صلاة وقاعات.**

2- من حيث تخطيط بيوت الصلاة:

من خلال الدراسة المستفيضة لبيوت الصلاة تبين لنا أن معظمها مستطيلة الشكل، وهي تمتد نحو العرض، ولعل هذه الخاصية ظلت من بين خصائص هذه المساجد، فقط حالة واحدة يمتد بيت صلاتها نحو العمق.

يكمن الاختلاف في بيوت الصلاة في مسار البوائك الذي نتج عنه أنماط مختلفة وهي كالآتي:

2-1- بيوت الصلاة ذات الأساكيب: يعد هذا النمط من بين الأنماط الشائعة في مساجد ريف ترارة، وقد وجد به أيضا أنماط فرعية هي كالآتي: **بيوت الصلاة ذات أسكوبين – بيوت الصلاة ذات ثلاثة أساكيب – بيوت الصلاة ذات أربعة أساكيب.**

2-2- بيوت الصلاة ذات البلاطات: مثل هذا النمط حالة واحدة بالنسبة للنماذج المدروسة لبيوت الصلاة.

2-3- بيوت الصلاة على هيئة مصلى: يعد من بين الأنماط الذي جاءت بيوت صلاته على شكل قاعة ذات تخطيط بسيط غير معقد.

3- من حيث العناصر المعمارية:

لقد عكس تنوع واختلاف أشكال العناصر المعمارية بمساجد ريف ترارة عن ظهور عدة أنماط رئيسية وفرعية.

3-1- المداخل:

بالنسبة لمداخل بيوت الصلاة فهي تختلف من مسجد إلى آخر، ولقد أظهرت عملية التنميط وجود ثلاثة أنماط وهي كالآتي: **بيوت الصلاة ذات مدخل واحد – بيوت الصلاة ذات مدخلين – بيوت الصلاة ذات ثلاثة مداخل،** فعلى سبيل المثال نجد أن المساجد ذات الملحقات قد وجد بها العديد من المداخل، كونها متصلة بقاعات الدرس المجاورة لبيت الصلاة، وبالنسبة للتي وجد بها مدخلين فقد وجد في كل جهة من جهات المسجد سواء كانت، أما عن شكلها المعماري فغالبا ما تعلوها عقود مختلفة الأشكال.

3-2- المحاريب:

تبين لنا أن محاريب مساجد ريف ترارة جاءت بسيطة من حيث شكلها المعماري، وهي تخلو من كل ظاهرة فنية أو زخرفية، أما عن الأنماط التي أمكن إيجادها بالنسبة لهذا العنصر فهي كالآتي: **بيوت الصلاة ذات مراب مضلع – بيوت الصلاة ذات محراب بيضوي – بيوت الصلاة ذات محراب نصف دائري.**

إن خاصية المحاريب المضلعة ظلت من بين الظواهر المعمارية التي تميزت بها مساجد ريف ترارة، ويليها في المرتبة الثانية المحاريب البيضوية التي سجلت حضورا معتبرا بمساجدنا، أما بالنسبة للنصف دائرية فقد اختصت بالمساجد الصغيرة التي جاءت على هيأة مصلى، نفس الأمر نجده يتكرر مع العقود التي تعلوها، بينما المحاريب الأخرى نجد تنوعا في العقود التي تعلوها، فنجد منها العقود الحذوية، والعقود الحذوية المدببة.

3-3- غرفة المنبر:

تبين لنا بأن غرفة المنبر لم تتخذ كمعيار تصميمي لهذه المساجد كونها غير ضرورية، باستثناء البعض منها حيث نجد أنها اتخذت شكلا مستطيلا، أما عن الأنماط التي تم إيجادها هي كالتالي: **بيوت الصلاة ذات غرفة منبر – بيوت الصلاة بدون غرفة المنبر.**

3-4- الركائز:

من خلال دراستنا لعنصر الركائز تبين لنا أن المعماري اعتمد على نوعين مختلفين في حمل سقوف مساجد ريف ترارة، وبعد عملية التنميط ظهرت الأنماط التالية: **بيوت الصلاة ذات دعامات – بيوت الصلاة ذات أعمدة – بيوت الصلاة خالية من الركائز.**

تبين لنا أن المعماري قد اعتمد بشكل أساسي على عنصر الدعامة المربعة التي نجدها تتكرر في معظم المساجد، ومن جهة أخرى نسجل حضور عنصر جديد، وهو عنصر العمود الذي نجد أنه وظف في عينتين من الدراسة لا أكثر، حيث نجد أن المهندس المعماري قد برع في إنشائه بصفة مميزة وفريدة، التي من شأنها أن تعطينا دلالات ومؤشرات معمارية جديدة تخص مساجد ريف ترارة.

3-5- العقود:

لقد شاع استخدام العقد الحذوي بشتى أنواعه في بلاد المغرب الإسلامي بشكل خاص، ويبدو أن هذه الخاصية انعكست بصفة مباشرة على مساجدنا، حيث نجد أن هذا النوع من العقود يتكرر بصفة مستمرة ودائمة بمختلف أشكاله وأنواعه، وفيما يخص الأنماط التي تم إيجابها هي كالتالي: **بيوت الصلاة ذات عقود حذوية منكسرة – بيوت الصلاة ذات عقود حذوية – بيوت الصلاة ذات عقود حذوية مدببة.**

3-6- المئذنة:

بخصوص عنصر المئذنة فلا نجد أنها من بين الخصائص المعمارية التي تتميز بها هذه المساجد، كونها عنصرا غير ضروريا يفي بالغرض المطلوب، ولا ننفي أنه وجدت بعض النماذج، أما عن الأنماط التي تم إيجادها هي : **بيوت الصلاة ذات مئذنة – بيوت الصلاة بدون مئذنة.**

3-7- السقوف:

إن السقوف التي تعلو مساجدنا في الفترة الحالية هي ليست بالسقوف الأصلية، باستثناء السقوف الخشبية، حتى ولم وإن لم تكن كذلك، فهي من دون شك أنها حاكت السقوف الأولى التي كانت سائدة في هذه المساجد، وقد تعاقبت على المساجد أزمنة وفترات تاريخية مختلفة، شهدت تدخلات وإصلاحات متكررة، أما عن الأنماط التي أمكن إيجادها بالنسبة لهذا العنصر هي: **مساجد ذات سقف حديث- مساجد ذات سقف مسطح على شكل قبوات- مساجد ذات سقف خشبي.**

4- الأنماط العامة المستنتجة لمساجد ريف ترارة:

من خلال ما تم التعرض إليه سابقا من تصاميم وعناصر معمارية عامة ظهرت في الأخير مجموعات نمطية كبيرة، تتضمنها مجموعة من الأنماط الرئيسية والفرعية السابق ذكرها، وذلك لوجود أوجه التشابه والاختلاف بينها، سواء من الجانب المعماري أو الجانب الوظيفي، وقد نجد هذه النقاط مشتركة في مسجد واحد، أو مسجدين، أو أكثر، وقد بينا ذلك من خلال ما قمنا به من ترميز للوحدات والعناصر المعمارية.

تم اختيار وانتقاء هذه المجموعات النمطية المتوصل إليها على أساس توزع الفضاءات والوحدات المعمارية بما فيها المرافق، وقد ظهر في الأخير أن الميزة الأساسية لمساجد ريف ترارة تجلت في ذلك النظام المعماري المتعدد، باستثناء بعض الحالات النادرة التي لا يمكن القياس عليها، وبالرغم من هذا إلا أنه توجد نقاط اشتراك عديدة ذات صلة سواء بالنسبة للمجموعات النمطية الصغيرة أو الكبيرة.

وفيما يخص الأنماط التي أمكنت عملية التنميط إيجادها هي: **مساجد ذات الملحقات، ونجد في هذا النمط نمطين فرعيين هما نمط المساجد ذات وسائل الدعم ونمط المساجد الخالية من الدعم – مساجد ذات بيت الصلاة والصحن – مساجد المصليات، نفس الأمر بالنسبة للنمطين الفرعيين السابق ذكرهما – مساجد ذات الصحن – مساجد ذات القاعات.**

صفوة القول في مثل هذه الدراسات الأثرية، وما جاء فيها عن المساجد الريفية التي تعتبر موضوعا هاما في دراسة العمران الريفي المبني، بأن الموضوع يحتاج إلى مجهودات علمية كبيرة ومتظافرة، ويمكنها أن تتناول جوانب عديدة ومختلفة يتم التطرق إليها في هذه الدراسة التي ساهمت بالتعريف بهذه المعالم الأثرية التي تتعرض للاندثار يوما بعد يوم، بفعل عوامل الزمن والطبيعة، ففي غالب الأحيان تدمر لتحل محلها منشأة جديدة، وبالتالي ضرورة التحسيس والتوعية بهذه المعالم لما لها من قيمة عظيمة، وذلك بالتنبيه إلى صيانتها وترميمها وحفظها للأجيال القادمة.

قائمة المصادر والمراجع

-قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

-قائمة المصادر:

1- محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، الجزء الأول، تحقيق: علي الزواوي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

2- ابن الأحمر، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تقديم وتحقيق وتعليق: هاني سلامة، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع.

3- إبن منظور، **لسان العرب**، مج1، دار صادر، بيروت.

4- أبو القاسم النصيبي (ابن حوقل)، **صورة الأرض (المسالك والممالك والمفاوز والمهالك)**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1999.

5- أبو عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

6- أبوعبد الله الشريف الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، تحقيق: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

7- أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق، **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: عبدالوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.

8- أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح الكاتب، **كتاب البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، 1890.

9- الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، الجزء الثاني، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

10- الزركشي، **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، تح: مصطفى المراغي، الطبعة الخامسة، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1999.

11- حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تحقيق: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

12- سيدي أحمد سكيرج، **الظل الوريف في محاربة الريف**، 1345هـ-1962م.

13- عبدالرحمان ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، إعتنى به: عادل بن سعد، الجزء السادس، دار الكتب العلمية، لبنان، 2016.

14- عبدالواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، الطبعة الأولى، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والتوزيع، بيروت، 2006.

15- علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

16- مؤلف مجهول، **كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: زغلول عبدالحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق.

17- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، الجزء الخامس، دار صادر بيروت، 1977.

18- يحي ابن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق: عبدالحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980.

19- الونشريسي، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، إشراف: محمد حجي، الجزء السابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

-قائمة المراجع باللغة العربية:

1- زكي محمد حسن، **في الفنون الإسلامية**، دار الرائد العربي، بيروت، 1981.

2- محمود اسماعيل، **الأدارسة (172-375هـ)**، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.

3- أبي الفداء السيد بن عبد الله المقصود الأثري، **تحديد الراكع و الساجد من بدعة زخرفة المساجد**، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1991.

5- أحمد رجب محمد علي، **المسجد النبوي بالمدينة المنورة ورسومه في الفن الإسلامي**، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، 2000م.

6- أحمد فكري، **مساجد القاهرة ومدارسها**، دار المعارف بمصر، الإسكندرية.

7- أحمد فكري، **مسجد القيروان**، الطبعة الأولى، دار العالم العربي، القاهرة، 2009.

8- اسماعيل العربي، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبدالقادر**، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

9- ألفرد بل، **بني سنوس ومساجدها في بداية القرن العشرين**، تقديم وتعليق، محمد حمداوي، موفم للنشر، الجزائر، 2011.

10- أنيسة بركات، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

11- بالحاج معروف، **العمارة الإسلامية (مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية)**، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

12- ثروت عكاشة، **القيم الجمالية في العمارة الإسلامية**، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، 1994.

13- حسن فتحي، **عمارة الفقراء (تجربة في ريف مصر)**، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، مراجعة و إعداد: عمرو رؤوف، وزارة الثقافة، القاهرة، 1969.

14- حسن قرني، **المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية 138-422هـ/756-1031م**، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، 2012.

15- حسن مؤنس، **المساجد**، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1991.

16- رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ: العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، الجزء الثالث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

17- سامي محمد المرسي، **المساجد الكبرى في العالم الإسلامي**، الطبعة الأولى، دار العالم العربي، القاهرة، 2013م.

18- سعاد ماهر، **مساجد في السيرة النبوية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

19- سعدون بن عباس نصر الله، **دولة المرابطين في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

20- صالح بن قربة، **المئذنة المغربية الأندلسية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

21- عبدالحليم عويس، **دولة بني حماد**، الطبعة الثانية، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

22- عبدالحميد حاجيات، **أبو حمو موسى الثاني الزياني حياته وآثاره**، الطبعة الثانية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

23- عبدالرحمان الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، الجزء الثاني، بيروت، 1980.

24- عبدالعزيز سالم وأحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1996.

25- عبدالعزيز محمود لعرج، **مدينة المنصورة المرينية بتلمسان**، دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، جمهورية مصر العربية، 2006.

26- عبدالفتاح رواس قلعه جي، **مدخل إلى علم الجمال الإسلامي**، الطبعة الأولى، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1991.

27- عزوق عبد الكريم، **تطور المآذن في الجزائر**، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، جمهورية مصر العربية، 2007.

28- عزيز سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة: محمود علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1989.

29- علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الحضارة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007.

30- علي خلاصي، **قصبة مدينة الجزائر**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

31- علي محمد الشاذلي الخولي، **دور المساجد في التثقيف العلمي**، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة.

32- فريد الشافعي، **العمارة العربية في مصر الإسلامية**، عصر الولاة، المجلد الأول، مكتبة الأسرة، 2002.

33- ك.و.سميثيز، **أسس التصميم في العمارة**، ترجمة: محمد الحصين، جامعة الملك سعود للنشر العلمي و المطابع، الرياض، 1988.

34- كامل حيدر، **العمارة العربية الإسلامية (نشوء المدارس الإسلامية و خصائصها في العصر العباسي)**، الطبعة الأولى، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1990.

35- كريستيه أرنولد بريق، **تراث الإسلام والفنون الفرعية والتصوير والعمارة**، ترجمة: محمد حسين، دار الكتاب العربي، سوريا، 1984.

36- محد بن عمرو الطمار، **تلمسان عبر العصور**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

37- محمد الطيب عقاب، **قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، دار الحكمة، 2000.

38- محمد الطيب عقاب، **لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر**، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2002.

39- محمد حسن عبد الله، **الريف في الرواية العربية**، إشراف: احمد مشار العدايني، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، 1989.

40- محمد حسن، **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، المجلد .....، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تونس الأولى، 1999.

41- محمد حمزة اسماعيل الحداد، **المجمل في الآثار والحضارة الإسلامية**، الطبعة الأولى، زهراء الشرق، جمهورية مصر العربية.

42- محمد علي الصلابي، **الجوهر الثمين في معرفة دولة المرابطين**، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2003.

43- محمد ناصر الدين الألباني، **مختصر صحيح البخاري، المجلد الأول (أخرجه البخاري في كتاب التيمم عن جابر بن عبدالله، رقم الحديث 182)**، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2002.

44- مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية والثقافية)**، الجزء الأول، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

45- نجيب زبيب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، الجزء الثاني، تقديم: أحمد إبن سودة، الطبعة الأولى، دار الأمير للثقافة والعلوم ش.م.م، بيروت، 1995.

46- نوبي محمد حسن، **عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة**، الطبعة الأولى، دار نهضة الشروق، القاهرة، 2002.

47- ولفرد جوزف دله، **العمارة العربية بمصر**، ترجمة: محمود أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

48- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر**، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999.

49-علياء عكاشة، **العمارة الإسلامية في مصر**، بردي للنشر، الجيزة، 2008.

-قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

1- Abderrahmane Kheilifa; honain: ancien port du royaume de tlemcen; édition dlime; 2008.

2- Basset Renée; nédroma et les traras; paris; 1901.

3- Canal George; monographie de Tlemcen (bulletin de société d'archéologie d'Oran.

3- Ernest neufert; les elements des constructions des projets des construction; 7 éme edition:dunod; paris; 1996.

4- Etude relative à la délimitation et de la caractérisation des zones de montagne; massif montagneux trara; sebaa chioukh; berkeche et tessala (wilaya de Tlemcen; ain temouchent et sidi belabess; bureau d'étude (BERCAGROM . décembre; 2010.

5- Francis llabador; nemour(djamaa ghazaouet); alger;

6- Robert Tinthon; les traras et étude d'une région musulmane d'Alger ..

7-Brixi Réda; Sidna Youchaa; Sidna Noun et Barbadjani: sites historiques des environnements de nédroma; université de Menterial; canada; 2003..

8-Kevin lynch; l'image de la cité; traduire par: française vénard et Jean-Louis vénard; bordas; paris; 1976.

القواميس والموسوعات:

1- الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ترجمة وتوثيق: خليل مأمون شيحا، مادة (ريل)، دار المعرفة، بيروت، 2009.

2- بطرس البستاني، **محيط المحيط**، قاموس مطول للغة العربية، طبعة جديدة، مطبعة بيتوبرس، لبنان.

3- محمد عاصم رزق، **معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، 2000، ص 167.

4- يحي وزيرى، **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية**، الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

الرسائل الجامعية باللغة العربية

1- أنصار محمد عوض الله رفاعي، **الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي**، رسالة دكتوراه فلسفة في التربية الفنية، تخصص أصول تربية فتية، جامعة حلوان، الإسكندرية، 2002.

2- بلبروات بن عتو، **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة وهران، 2007-2008.

3- بن بلة خيرة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الاثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007- 2008.

4- بن زغادي محمد، **تأثير التنمية الحضرية على المواقع والمعالم الأثرية بتلمسان**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثار، تخصص علم الآثار والمحيط، **جامعة تلمسان، 2017-2018**.

5- بن عامر بكارة، **المسكن التقليدي بالقصور الصحراوية دراسة تنميطية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الآثار الإسلامية، تخصص علم آثار المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2020.

6- جيلالي بن يشو، **الخطابات اللهجية في منطقة ترارة (دراسة صوتية ومورفولوجية)**، رسالة لنيل درجة الماجستر في علم اللهجات، جامعة تلمسان، قسم الثقافة الشعبية، 1999-2000.

7- حبيب حاج محمد، **أسماء الأماكن الأمازيغية في منطقة تلمسان دراسة مواقعية**، أطروحة دكتوراه في علم اللهجات، ثقافة شعبية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2013.

8- سميرة جميل، **الخصائص العمرانية لمدينة صنعاء القديمة والاستفادة منها في العمارة المعاصرة**، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية، جامعة القاهرة، 1999.

9- شلبي زينب، **دراسة تلف وصيانة حجارة الطوف (أعمدة وأطر أبواب مباني قصبة الجزائر أنموذجا)**، رسالة ماجستر في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2010-2011.

10- عبد القادر قرمان، **المنشآت المدنية في مليانة العثمانية في العهد العثماني (دراسة أثرية)**، رسالة لنيل شهادة الماجستر في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2006-2007.

11- عبد الكريم عزوق، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها (دراسة أثرية)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007-2008.

12- عثماني كريمة، **المعالم الأثرية بمنطقة الغزوات، جرد ودراسة لحالة الحفظ والتسيير**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الآثار، تخصص حفظ وتسيير التراث الأثري، جامعة تلمسان، 2017-2018.

13- قدور منصورية، **منطقة ترارة: دراسة تاريخية وحضارية من القرن 5هـ/11م حتى القرن 10هـ/16م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة تلمسان، قسم التاريخ، 2017-2018.

14- لبتر قادة، **تأثير الرطوبة على المعالم الأثرية دراسة لبعض معالم مدينة تلمسان**، ماجستر في علم الأثار والمحيط، جامعة تلمسان، 2006-2007.

15- لعرج محمود عبد العزيز، **المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية (دراسة أثرية معمارية وفنية)**، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1999.

16- محمد بلقاسم، **الواقع الثقافي لمنطقة تلمسان في الفترة الاستعمارية 1900-1954**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث، تخصص الحركات الوطنية المغاربية، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2019.

17- محمد بن سويسي، **العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات (تمنطيط أنموذجا)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007-2008.

18- محمد رابح فيسة، **العمران الريفي في منطقة بني سنوس(تلمسان) دراسة تاريخية أثرية**، أطروحة دكتوراه لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2013-2014.

19- ميساء إبراهيم عرديتي، **الطابع المعماري لعمارة المساجد في النصف الثاني للقرن العشرين (الساحل السوري مثالا)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر في الهندسة المعمارية، جامعة البعث، كلية الهندسة المعمارية، حمص، 2011.

20- نقادي سيدي محمد، **الخطة العمرانية لمدينة تلمسان ودلالتها الاجتماعية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستر، تلمسان، 1998.

21- خنفار حبيب، **عمارة المساجد في منطقة تيارت (مسجد سيدي الناصر وعبد القادر أنموذجين)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، تلمسان، 2007-2008 .

22- عمر الأمين، **مواد البناء وتقنيات بالمغرب الأوسط خلال القرنين (4-6هـ/10-12م) للفترتين الزيرية والحمادية (أشير، قلعة بني حماد، بجاية)**، رسالة لنيل شهادة الماجستر في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر.

23 -قدور منصورية، **ندرومة دراسة تاريخية حضارية بين القرن السابع والعاشر هجري 633هـ-1236م/962هـ-1554م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2011-2012.

- الرسائل الجامعية باللغة الفرنسية:

1- Belbiaz Mehadj; essai de cartographie des faciès dans les traras; septentrionaux; ingénieur d'état en géologie des embles sédimentaire; faculté des sciences; département des sciences de terre; univ-tlemcen; 2009.

2- Medjahdi Boumediene; réponse de la végétation du littoral oranis aux perturbation: cas de monts des traras (nord-ouest de l'Algérie); doctorat en forestier; département des science agronomique et forestière: univ-tlemcen; 2010.

- المجلات والدوريات:

1- الطاهر زرهوني، **ندرومة بين الماضي والحاضر**، مجلة الثقافة، العدد 99، 1987.

2- توامة نعناعة، **جدلية الأصول المعمارية لعنصر المحراب في العمارة الإسلامية**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 11، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2016.

3- رنا محفوظ حامد وآخرون، **تمييز المساجد الجامعة بطريقة تمييز النمط**، العدد 06، قسم الهندسة المعمارية، جامعة الموصل، ديسمبر، 2013.

4- طالب عبدالله الصمادي، **عنصر المنبر في العمارة الإسلامية حتى نهاية العصر المملوكي بين الوظيفة والرمزية**، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد 25، جامعة مؤته، كلية الآداب، 2002.

5- عبدالحق إيشو، معروف بالحاج، **"مسجد مولاي إدريس الريفي بمنطقة تيانت القديمة دراسة أثرية"**، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران 02، المجلد 10، العدد 02، 2021.

6- عبدالعزيز سالم، **العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها**، عالم الفكر (دراسات في التراث)، مجلة دورية تصدر عن وزارة الإعلام في الكويت، المجلد الثامن، العدد الأول، 1977.

7- محمد بن سليمان خليفة، **الغزو الفرنسي للغرب الجزائري وانعكاساته**، مجلة المصادر، العدد 03، 2000.

8- محمد رابح فيسة، " **معايير العمران الريفي وتجلياتها الميدانية في ريف تلمسان"**، مجلة الإنسان والمجتمع، العدد 07، ديسمبر، جامعة تلمسان، 2013-2014.

9- بن عبد المومن إبراهيم، **مدينة ترنانا في عيون الرحالة الجغرافيين**، مجلة ليكسوس في التاريخ والعلوم الإنسانية، عشت وشتنبر، 2016.

- المؤتمرات والملتقيات والمحاضرات:

1- عبدالعزيز محمود لعرج، **مدينة هنين تاريخها وآثارها**، التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة ونواحيها، أعمال الملتقى الدولي الخامس، دار السبيل للنشر والتوزيع، تلمسان.

2- محمد كمال خلاف، **تطبيقات الفن الإسلامي في عنصر المحراب قيمها الفنية والجمالية ودلالتها الوظيفية والدينية**، المؤتمر العلمي الدولي (الفن في الفكر الإسلامي)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية العمارة والفنون الإسلامية، الأردن، 2012م.

3- بالحاج معروف، **العمارة العثمانية بالجزائر (عمارة المساجد في المشرق الإسلامي 2)**، محاضرات في علم الآثار الإسلامية، جامعة تلمسان، قسم الآثار، 2021م.

4- // ، **العمارة العثمانية بالجزائر (عمارة المساجد)**، محاضرات في علم الآثار الإسلامية، جامعة تلمسان، قسم الآثار، 2021م.

-المصادر الادارية:

1-R.P.D.A.U de C.GHAZAOUET : document final (rapport d'orientation et de règlement); U.R.S.A ORAN. 2011.

- مصلحة محافظة الغابات بالغزوات

-البلديات: بلدية الغزوات- بلدية تيانت- بلدية السواحلية، بلدية أربوز، بلدية مرسى بن مهيدي، بلدية سوق الثلاثاء، بلدية دار يغمراسن

صفحة ويب بتاريخ 2021/05/19، بعنوان المعاني لكل رسم معنى: www.almaany.com

الفهارس

فهرس الجداول

فهرس الجداول:

الجدول	العنوان	الصفحة
1	يوضح بعض المدارس بقبائل منطقة ترارة حسب الأرشيف الفرنسي	79
2	يوضح بعض أسماء المعلمين بمنطقة السواحلية حسب الأرشيف الفرنسي	80
3	تاريخ ومواقع المساجد	90
4	الوصف المعماري للمساجد	93
5	الشكل المعماري للصحون	96
6	ملحقات المساجد	100
7	الشكل المعماري لبيوت الصلاة	103
8	الشكل المعماري لمداخل بيوت الصلاة	108
9	الشكل المعماري للمحاريب	113
10	الشكل المعماري لغرفة المنبر	115
11	الشكل المعماري للركائز	119
12	الشكل المعماري للعقود	123
13	الشكل المعماري للسقوف	125
14	الشكل المعماري للمآذن	128
15	مواد البناء بمساجد ريف ترارة	132
16	التصاميم العامة للمساجد	148
17	الأنماط المنتخبة للمساجد	150
18	حالات بيوت الصلاة	156
19	حالات مداخل بيوت الصلاة	164
20	حالات المحاريب	170

21	حالات المنابر	175
22	حالات الركائز	178
23	حالات العقود	183
24	حالات السقوف	188
25	حالات المآذن	195
26	المقترحات اللونية للوحدات والفضاءات المعمارية	202
27	المقترحات اللونية للعناصر المعمارية والإنشائية	203

فهرس الخرائط

فهرس الخرائط:

الخريطة	العنوان	الصفحة
1	الحدود الجغرافية لمنطقة ترارة	33
2	أودية منطقة ترارة	36
3	قبائل منطقة ترارة	39
4	بلديات منطقة ترارة	41

فهرس الأشكال

فهرس الأشكال:

الشكل	العنوان	الصفحة
1	رسم توضيحي لتضاريس وتعرجات منطقة ترارة من البحر الأبيض المتوسط	34
2	معدل منسوب التساقطات المطرية لبعض مناطق ترارة	37
3	مخطط يبين شروط بناء المستوطنات الريفية	69
4	مكونات العمران الريفي	72
5	يبين المساحة التي يستحقها المصلي أثناء قيامه بفريضة الصلاة	75
6	مخطط مسجد أولاد علي	86
7	إعادة التصور لمخطط مسجد أولاد علي	86
8	مخطط أفقي لمسجد سيدي عبدالمومن	95
9	مخطط أفقي للطابق الأرضي لمسجد آغرم	99
10	مخطط أفقي للطابق الأول لمسجد آغرم	99
11	مخطط أفقي مسجد سيدي يوشع	104
12	تطبيق نظرية "Ernest Neufert " في مسجد ظهر ماسين	106
13	مخطط أفقي لمسجد أولاد عمار	110
14	مخطط أفقي لمسجد ظهر ماسين	112
15	مخطط أفقي لمسجد جامع الصخرة	116
16	مخطط أفقي لمسجد أولاد مالك	118
17	مخطط افقي لمسجد العنابرة	120
18	مخطط أفقي لمسجد الجرف	126
19	مخطط أفقي للطابق الأرضي بمسجد مولاي إدريس	129
20	مخطط أفقي للطابق الأول بمسجد مولاي إدريس	129
21	مخطط أفقي لمسجد عين العيون	136
22	نموذج للمساجد ذات بيت صلاة وصحن قاعات	148
23	نموذج لمساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات وأضرحة	150

24	نموذج لمساجد ذات بيت صلاة	151
25	نموذج لمساجد ذات بيت صلاة وصحن	151
26	نموذج لمساجد ذات بيت صلاة وقاعات	152
27	نماذج لبيوت صلاة ذات أسكوبين	155
28	نماذج لبيوت الصلاة ذات ثلاثة أساكيب	156
29	نموذج لبيوت الصلاة ذات البلاطات	157
30	نماذج لبيوت الصلاة على هيئة مصلى	158
31	نموذج لبيوت الصلاة ذات مدخل واحد	159
32	نموذج لبيوت الصلاة ذات مدخلين	162
33	نموذج لبيوت الصلاة ذات ثلاثة مداخل	164
34	نموذج لبيوت الصلاة ذات محراب مضلع	165
35	نموذج لبيوت الصلاة ذات محراب بيضوي	169
36	نموذج لبيوت الصلاة ذات محراب نصف دائري	170
37	نموذج لبيوت الصلاة ذات غرفة المنبر	171
38	نموذج لبيوت الصلاة ذات دعامات	174
39	نموذج لبيوت الصلاة ذات أعمدة	177
40	نموذج لبيوت الصلاة ذات عقود حذوية منكسرة	178
41	نموذج لبيوت الصلاة ذات عقود حذوية مدببة	181
42	نموذج لبيوت الصلاة ذات عقود حذوية	182
43	نموذج لبيوت الصلاة ذات سقف حديث	184
44	نموذج لبيوت الصلاة ذات سقف مسطح على شكل قبوات	18
45	نموذج لبيوت الصلاة ذات سقف خشبي	188
46	نموذج لبيوت الصلاة ذات مئذنة	194
47	ترميز الوحدات والعناصر المعمارية لمساجد ريف ترارة	199
48	**نمط المساجد ذات الملحقات**	202
49	**نمط مساجد المصليات**	204
50	نمط المساجد ذات الصحن	205

51	نمط المساجد ذات القاعات	206

فهرس الصور

فهرس الصور:

الصورة	العنوان	الصفحة
1	منظر عام لمسجد أولاد علي	87
2	منظر عام لمسجد مولاي إدريس	87
3	منظر عام لمسجد أولاد مالك	88
4	منظر عام لمسجد عين العيون	88
5	منظر عام لمسجد الجرف	89
6	منظر عام لمسجد أولاد عمار	89
7	مسجد العنابرة قبل الإصلاح	92
8	مسجد العنابرة بعد الإصلاح	92
9	صحن مسجد سيدي عبد المومن	97
10	صحن مسجد ظهر ماسين	97
11	صحن مسجد العنابرة	97
12	صحن مسجد أولاد مالك	97
13	الضريحين المجاورين لمسجد سيدي يوشع	101
14	الضريح المجاور لمسجد آغرم	101
15	الميضأة وبيت الخلاء بمسجد أولاد علي	101
16	القاعات المجاورة بمسجد مولاي إدريس	101
17	قبور بمحاذاة مسجد أولاد عمار	102
18	قبور بصحن مسجد آغرم	102
19	بيت الصلاة لمسجد سيدي عبد المومن	105
20	بيت الصلاة الثاني لمسجد العنابرة	105
21	مدخل مسجد أولاد عمار	109
22	مدخل مسجد العنابرة	109
23	محراب مسجد الجرف	114
24	محراب ب.ص.02 لمسجد العنابرة	114

25	محراب مسجد جامع الصخرة	114
26	محراب مسجد ظهر ماسين	114
27	الحائط المستحدث بمسجد ظهر ماسين	117
28	غرفة المنبر المستحدثة بمسجد ظهر ماسين	117
29	أعمدة ب.ص.02. لمسجد العنابرة	121
30	دعامات مسجد سيدي يوشع	121
31	دعامات مسجد أولاد عمار	121
32	عقود مسجد مولاي إدريس	122
33	عقود ب.ص.01. لمسجد العنابرة	122
34	عقود مسجد عين العيون	122
35	سقف مسجد أولاد عمار	127
36	سقف مسجد أولاد مالك	127
37	سقف مسجد أولاد علي	127
38	مئذنة مسجد العنابرة	130
39	درج مئذنة مسجد العنابرة	130
40	قبة مئذنة م. ادريس	130
41	مئذنة م. م. إدريس	130
42	شرافات مئذنة م. م.إدريس	130
43	فتحات مئذنة مسجد العنابرة	130
44	مئذنة مسجد أولاد علي من الخارج	131
45	درج مئذنة مسجد أولاد علي	131
46	استعمال مادة الحجارة بجدران مسجد سيدي عبد المومن	134
47	استعمال مادة الحجارة بجدران مسجد الجرف	134
48	استعمال مادة الحجارة بجدران مسجد أولاد عمار	134
49	استعمال مادة الحجارة بأساسات مسجد أولاد مالك	134
50	مادة الآجر بعقود مسجد الجرف	137
51	مادة الآجر بدعامات م. عين العيون	137

52	مادة الآجر بنواة مئذنة م. مولاي إدريس	137
53	مادة الآجر بصحن م. سيدي عبد المومن	137
54	دفة أحد مداخل م. ظهر ماسين	139
55	كوة نافذة بمسجد الجرف	139
56	مادة الخشب بمئذنة م. العنابرة	139
57	سقف مسجد سيدي يوشع	187
58	سقف مسجد أولاد علي	187
59	سقف ب.ص.01. لمسجد العنابرة	187
60	سقف ب.ص.02. لمسجد العنابرة	187
61	سقف مسجد جامع الصخرة	189
62	سقف مسجد عين العيون	189
63	سقف مسجد مولاي إدريس	189
64	سقف مسجد أولاد مالك	189
65	سقف مسجد ظهر ماسين	191
66	سقف مسجد أولاد عمار	191
67	سقف مسجد آغرم	191

فهرس اللوحات

فهرس اللوحات:

اللوحة	العنوان	الصفحة
1	شكل الصحون بمساجد ريف ترارة	97
2	ملحقات بمساجد ريف ترارة	101
3	أشكال المحاريب بمساجد ريف ترارة	114
4	مختلف التكسيات التي أجريت بركائز مساجد ريف ترارة	121
5	شكل العقود بمساجد ريف ترارة	122
6	شكل السقوف في مساجد ريف ترارة	127
7	شكل المآذن بمساجد ريف ترارة	130
8	استعمالات مادة الحجارة بمساجد ريف ترارة	134
9	استعمالات مادة الآجر بمساجد ريف ترارة	137
10	استعمالات مادة الخشب بمساجد ريف ترارة	139
11	نماذج لبيوت الصلاة ذات سقف حديث	187
12	نماذج لبيوت الصلاة ذات سقف مسطح على شكل قبوات	189
13	نموذج لبيوت الصلاة ذات سقف خشبي	191

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	
إهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي: نشأة العمارة المسجدية	05
تمهيد	06
1-عمارة المسجد النبوي الشريف	06
1-1- تاريخ المسجد النبوي الشريف	06
1-2- عمارة المسجد النبوي الشريف خلال العهود الإسلامية	07
1-2-1- فترة الرسول صلى الله عليه وسلم	08
1-2-2- التوسعة في عهد عمر بن الخطاب	10
1-2-3- التوسعة في عهد عثمان بن عفان	10
1-2-4- التوسعة في العهد الأموي	11
1-2-5- التوسعة في العهد العباسي	12
1-2-6- التوسعة في العصر المملوكي	13
1-2-7- التوسعة في العصر العثماني	15
1-2-8- التوسعة في عهد آل سعود	15
2- الأصول المعمارية لعمارة المسجد	16
2-1- المعابد اليهودية	17
-2- الكنائس المسيحية	17
3- العناصر المعمارية المستحدثة	19
3-1- المنبر	19
3-2- المحراب	20
3-3- العقود	22

3-4- المقصورة	23
3-5- المئذنة	24
4- الطرز المعمارية للمساجد في العالم الإسلامي	26
5-1- طراز المساجد ذات الأعمدة والدعامات	26
5-2- طراز المساجد ذات التخطيط المثمن	28
5-3- طراز المساجد ذات الإيوانات	29
5-4- طراز المساجد ذات القبة المركزية	29
خلاصة الفصل	30
الفصل الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم ترارة	32
تمهيد	32
1- الإطار الجغرافي	32
1-1- الموقع الجغرافي	32
1-2- التضاريس	34
1-3- المناخ	37
2- الإطار التاريخي	38
2-1- أصل التسمية	39
2-2- منطقة ترارة من خلال المصادر التاريخية والجغرافية	41
2-2-1- مدينة ندرومة	42
2-2-2- مدينة الغزوات	44
2-2-3- مدينة هنين	46
2-2-4- مدينة تبحريت	48
2-2-5- مدينة ترنانا	50
3- تاريخ منطقة ترارة في العهد الإسلامي	52
3-1- عهد الفتح والولاة	52
3-2- العهد الإدريسي	53
3-3- العهد المرابطي	54
3-4- العهد الموحدي	56

3-5- العهد الزياني المريني	57
3-6- ترارة خلال القرن 16-19م	60
خلاصة الفصل	64
الفصل الثاني: خصائص ومميزات المساجد الريفية	66
تمهيد	66
1- مفاهيم و مصطلحات عامة حول الريف	66
2- الفرق بين الريف و البادية	67
3- العوامل المساعدة لتشكل العمران الريفي	67
3-1- المياه	68
3-2- الأراضي الزراعية	68
4- معايير تصنيف الريف	69
4-1- المعيار الاجتماعي	70
4-2- المعيار التاريخي	70
-3- المعيار الاقتصادي	70
4-4- المعيار البيئي	71
5- تعريف المسجد	72
لغة	72
اصطلاحا	73
5-1- المسجد الريفي	73
5-2- الفرق بين المسجد و المسجد الجامع	73
6 - عمارة المساجد الريفية	74
6-1- من ناحية التخطيط	74
6-2- من حيث المساحة	75
6-3- من ناحية مواد البناء	76
7- وظيفة المساجد الريفية	77
7-1- الوظيفة الدينية (التعبدية)	77
7-2- الوظيفة التعليمية	78

3-7- الوظيفة الاجتماعية	80
خلاصة الفصل	82
الفصل الثالث: الدراسة الوصفية لمساجد ريف ترارة	84
تمهيد	84
1- مواقع وتاريخ مساجد ريف ترارة	84
1-1-موقع المساجد	84
1-2-تاريخ المساجد	91
2- الوصف المعماري للمساجد	92
3- الوحدات المعمارية	94
3-1- الصحون	94
3-2- ملحقات المساجد	98
3-3- بيوت الصلاة	102
4- العناصر المعمارية	107
4-1- المداخل والأبواب	107
4-2- المحاريب	111
4-3- غرفة المنبر	115
4-4- الركائز	119
4-5- العقود	122
4-7- السقوف	124
4-8- المآذن	127
5- مواد البناء	131
5-1- الحجارة	132
5-2- الآجر	135
5-3- الخشب	138
خلاصة الفصل	139
الفصل الرابع: الدراسة التنميطية لمساجد ريف ترارة	141
تمهيد	141

1-تعريف التنميط	141
لغة	141
اصطلاحا	141
2- مناهج واجراءات عملية تمييز النمط	142
3- تنميط مساجد ريف ترارة	144
3-1- من ناحية التخطيط العام	145
3-1-1- نمط المساجد غير المنتظمة	146
3-1-2- نمط المساجد المنتظمة	146
3-2- من ناحية توزيع المرافق	147
3-2-1-مساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات	147
3-2-2-مساجد ذات بيت صلاة وصحن وقاعات وأضرحة	149
3-2-3- مساجد ذات بيت صلاة	150
3-2-4-مساجد ذات بيت صلاة وصحن	151
3-2-5-مساجد ذات بيت صلاة وقاعات	152
4- من ناحية تخطيط بيوت الصلاة	153
-1-بيوت الصلاة ذات الأساكيب	154
4-1-1- بيوت الصلاة ذات أسكوبين	154
4-1-2- بيوت الصلاة ذات ثلاثة أساكيب	156
4-1-3-بيوت الصلاة ذات أربعة أساكيب	157
4-2-بيوت الصلاة ذات البلاطات	158
4-3-بيوت الصلاة على هيئة مصلى	159
5- العناصر المعمارية	160
5-1 المداخل	160
5-1-1-بيوت الصلاة ذات مدخل واحد	161
5-1-2- بيوت الصلاة ذات مدخلين	163
5-1-3- بيوت الصلاة ذات ثلاثة مداخل	165
5-2- المحاريب	167

5-2-1-بيوت الصلاة ذات محراب مضلع	168
5-2-2- بيوت الصلاة ذات محراب بيضوي	170
5-2-3- بيوت الصلاة ذات محراب نصف دائري	171
6-3- غرفة المنبر	172
6-3-1- بيوت الصلاة بدون غرفة المنبر	173
6-3-2- بيوت الصلاة ذات غرفة المنبر	173
6-4- الركائز	175
6-4-1- بيوت الصلاة ذات دعامات	176
6-4-2- بيوت الصلاة ذات أعمدة	178
6-4-3- بيوت الصلاة خالية من الركائز	179
6-5- العقود	179
6-5-1- بيوت الصلاة ذات عقود حذوية منكسرة	180
6-5-2- بيوت الصلاة ذات عقود حذوية مدببة	182
6-5-3- بيوت الصلاة ذات عقود حذوية	183
6-6- السقوف	185
6-6-1- بيوت الصلاة ذات سقف حديث	186
6-6-2- بيوت الصلاة ذات سقف مسطح على شكل قبوات	188
6-6-3- بيوت الصلاة ذات سقف خشبي	190
6-7- المآذن	192
6-7-1- مساجد بدون مئذنة	193
6-7-2- مساجد ذات مئذنة	193
7- الخصائص المعمارية لمساجد ريف ترارة	195
8- آلية تنميط مساجد ريف ترارة	197
8-1- الأنماط المستنتجة لمساجد ريف ترارة	200
8-1-1- مساجد ذات الملحقات	200
أ-بيوت الصلاة خالية من وسائل الدعم	201
ب-بيوت الصلاة ذات وسائل الدعم	201

8-1-2- مساجد المصليات	203
أ-نمط مساجد المصليات الخالية من وسائل الدعم	203
ب- نمط مساجد المصليات ذات وسائل الدعم	203
8-1-3- مساجد ذات الصحن	204
8-1-4- مساجد ذات القاعات	206
خلاصة الفصل	207
خاتمة	209
قائمة المصادر والمراجع	218
فهرس الجداول	232
فهرس الخرائط	235
فهرس الأشكال	237
فهرس الصور	241
فهرس اللوحات	245
فهرس الموضوعات	247

الملخص:

تسعى دراسة المساجد الريفية إلى المحافظة بالدرجة الأولى على أحد أهم الهويات المعمارية للمجتمع الجزائري، وقد اخترنا مساجد منطقة ترارة كعينة لدراسة التراث المبني الريفي، نظرا لاحتوائها على مجموعة مهمة من الآثار المبنية، إذ أنها تعكس بحق عن المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لأهالي ريف تلك المنطقة، وحاولت هذه الدراسة حصر الخصائص المعمارية لهذه المساجد، قصد استخراج واستخلاص أهم الأنماط المعمارية التي طبقت في ربوعها.

الكلمات المفتاحية: المساجد _ ترارة _ التراث المبني _ ريف _ الأنماط المعمارية.

Résumé:

L'étude des mosquées rurales a principalement un objectif de préservé l'identité architecturale de la société algérienne; et on a choisi le patrimoine construit de la région de Trara qui contient des monuments importants, ces derniers reflètent le niveau culturel, social et économique des habitants de cette région; cette étude a essayé de préciser les caractéristiques d'architectures de ces mosquées pour extraire les plus célèbres types architecturaux qui ont eu lieu dans le territoire.

Les mots clés: Mosquées – Trara -patrimoine bâti - rural- types architecturales.

SUMMARY:

The study of rural mosques seeks to preserve primarily one of the most important architectural identity of the Algerian society; therefore we chose the mosques of Trara region as sample to study the rural built heritage because they contain an important set of built monuments; as they reflect truly the cultural social and economic level of the people of the countryside of that region; this study attempted limit the architectural characteristics of the material of limit the architectural characteristics the material of mosques in order to extract the most important architectural styles that were applied inside them.

Key words: mosques –Trara- the built heritage- the architectural types - countryside